Al-Iraqia Australian - Cultural and artistic

Established 05 October 2005 Sydney

ألعراقيّة الأستراليّة

جريدة ثقافيّة فنيّة مستقلّة

تأسّست في 05 إكتوبر 2005 سيدني

Dr. MUWAFAQ SAWA
Editor in Chief

رئيس التحرير : د. موفق ساوا / نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء في أستراليا / سيدني وتوزع إلى جميع أنحاء العالم

Wednesday, 01 Sep 2021 Issue No. 802

E:aliraqianewspaper@gmail.com Mob: 0431 363 060 - 0423 030

* الدكتور كاظم حبيب.. وداعـا *

شركة صفاء النسيم للأستثمار العقاري

مستعدون لشراء الدور

والبنايات في العراق وبأحسن الأسعار

للاتصال من داخل استراليا :

0401 317 119

الشركة مجازة قانونيًا

تتحمل كافة الضرائب والمصاريف

تستلم المبالغ عن طريق المصارف

لا يحتاج البائع السفر الى العراق بتاتـًا

ويمكنه إستلام المبالغ في أي مكان قبل البدء بالمعاملة

من داخل أميركا 586-222-9659

من خارج أميركا 001-586-222-9659

E-mail: naseemnabeel@yahoo.com

بإدارة نسيم يلدو

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

0431 040 909

Free Quote

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

* الدكتور كاظم حبيب.. وداعا *

بقلوب يعتصرها الألم والحزن العميقان، تلقينا اليوم خبر رحيل الرفيق العزيز الدكتور كاظم حبيب (أبو سامر) في احدى مستشفيات برلين، بعد مرض مفاجيء لم يمهله طويلا .

كبيرة هي الخسارة برحيل أبو سامر، الشخصية الشيوعية القيادية المقدامة والمناضلة، والباحث والاكاديمي والاقتصادي البارز، والمساهم النشيط والفاعل في الدفاع عن حقوق الانسان .

كرس الفقيد الكبير جُلّ حياته، ومنذ نعومة اظفاره، لخدمة الشعب والكادحين والفقراء، وللدفاع عن حقوق الجماهير وقضاياها العادلة، مشاركا اياهم ومساهما في النضال والعمل من اجل قيم الديمقراطية والحرية والاستقلال الناجز والعدالة الاجتماعية.

انخرط أبو سامر مبكرا في صفوف حزبنا، ونهض شجاعا بالكثير من المهام الحزبية، وفي مختلف المواقع واللجان الحزبية، وكان عضوا في لجنة الحزب المركزية ومكتبها السياسي لسنوات عدة.

كما شارك بنشاط وفاعلية في حركة الأنصار الشيوعية، مقارعا بالسلاح مع رفاقه النظام الدكتاتوري البغيض .

وجراء نضاله وانحيازه لقضايا الشعب

ولمختلف القوميات والأديان في بلادنا، ولنيلها حقوقها كاملة وتمتعها بحياة آمنة كريمة.

كذلك كان الراحل الكبير مناضلا باسلا ومناصرا للشعوب وحقوقها المشروعة في الحياة والتقدم والرقي والديمقراطية الحقة والعدالة والسلم الوطيد .

اننا اليوم نودع شخصية شيوعية وديمقراطية ووطنية مرموقة، تتمتع بخلق رفيع وعلاقات واسعة، وباحترام كبير وحضور اجتماعي متميز. وقد ترك لنا ارثا كبيرا غنيا من كتبه ومؤلفاته ومقالاته في شؤون السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة وغيرها.

في مناسبة هذه الخسارة المؤلمة، نتقدم بخالص التعازي ومشاعر المواساة الى ام سامر وسامر وياسمين وعائلة الفقيد الكبيرة جميعا، والى رفاقه وأصدقائه، راجين للجميع الصبر والسلوان.

ولأبي سامر العزيز طيب الذكر على الدوام

باطيافه المتآخية، تعرض للملاحقة والاعتقال ودخل السجون وعاش حياة الغربة، ونال مثل غيره من رفاق دربه الكثير من الأذى والعسف والتنكيل.

وكان الفقيد مناصرا ثابتا للشعب الكردي،

المكتب السياسي
للحزب الشيوعي العراقي
30/08/2021

العزيز ابو سامر وداعا

محمد الموسوي

غيب الموت صباح اليوم الصديق العزيز الدكتور كاظم حبيب وهوشخصية علمية اكاديمية غزيرة الانتاج والديناميكية وعاش حياة زاخرة بالانجازات والعطاء وقام كاستاذ بتدريس المئات من خريجي الجامعة المستنصرية ببغداد ومعهد العلوم الاقتصادية في الجزائر، وهو مناضل مقدام من اجل حرية وكرامة الانسان العراقي ومن اجل عراق ديمقراطي يحترم حقوق الانسان العراقي ويحقق تطلعاته لبلد امن وعيش ملائم.

تمتد صداقتنا وعلاقتنا الاخوية مع ابو سامر لستينيات الالفية المنصرمة اي لستين عاما حيث كان يزورنا اثناء الدراسة الجامعية في المانيا وتواصلت العلاقة في العراق في السبعينات وكان يتميز ابو سامر دائما بالتواضع والحرارة بدون تكلف في العلاقات الاجتماعية والحيوية وحب الاستمتع وتبادل الراي وهو استاذ قدير وعالم اقتصادي لامع وغزيز الانتاج وله عشرات المؤلفات ومئات المقالات اضافة الى الندوات والمحاضرات في اوربا وامريكا وبشكل خاص في بريطانيا حيث كان ضيفا كريما لمؤتمرات جمعية الطابة العراقيين في بريطانيا منذ سبعينات القرن الماضي .

اتخذ الدكتور كاظم حبيب طيلة حياته مواقف ثابتة في نصرة حقوق الشعب الكردي وكان مناصرا ومدافعا ثابتا عن حقوق الاقليات الدينية والعرقية وكان قد اسس في المانيا هيأة الدفاع عن اتباع الديانات والمذاهب الدينية في العراق ومنظمة الدفاع عن حقوق الانسان في العراق والتجمع العربي لنصرة القضية الكردية.

تميزت مقالات الدكتور كاظم بالصراحة والجرأة والموضوعية وبمحاولات جادة لنقد اخطاء الماضي الشخصية و في مسيرة الحركة التقدمية العراقية وحركة المعارضة وكان ناقدا جريئا لمأسي العراق ليس فقط في عهد صدام الدكتاتوري الفاشي الذي شارك والانصار في كردستان بمحاربته بل وكذلك لعهد المحاصصة البغيض الذي ابتلى به العراق منذ 2003 كما نه كان من اشد المعارضين للغزو الامريكي كما تميزت كتاباته بدعم كبير لانتفاضة تشرين والتي كان يعلق عليها امالا كبيرة بتحقيق التغيير المنشود.

تربطني والعزيز ابو سامر علاقة عائلية وطبدة وتلقيت وعائلتي خبر وفاته بحزن والم شديدين ونشعر بفقدان اخ كبير وصديق وفي كان امينا لمعتقداته وجريئا وصريحا فيطرح افكاره.

ان وفاة الدكتور كاظم حبيب هي خسارة لا تعوض للحركة الوطنية الديمقراطية العراقية وللشعب العراقي ولكل اصدقائه ومحبيه ونتوجه بالعزاء الحار والمواساة القلبية بشكل خاص لزوجته العزيزة ام سامر ولابنه سامر وابنته ياسمين وعائليتهما وستبقى ذكراه خالدة عبر انجازاته العلمية الغزيرة ومواقفه المقدامة.

30/08/2021

القائد الوطني الديموقراطي اليساري
البروفيسور الدكتور كاظم حبيب في وداعه الأبدي

تنعى جامعة ابن رشد في هولندا والبرلمان الثقافي العراقي في المهجر ومؤسسة سومر للثقافة والآداب والفنون والمرصد السومري لحقوق الإنسان والتجميع العربي لنصرة القضية الكوردية الشخصية الوطنية الديموقراطية الأكاديمي والمفكر الفذ البروفيسور الدكتور كاظم حبيب القائد الوطني الديموقراطي اليساري

وداعا رفيقي وصديقي، وإني لأعزي فيك وفي رحيلك نفسي وعائلتك ورفاقك وأصدقائك الممتد انتشارهم على مدى الساحات والميادين في العراق والمنطقة.. وإنها لفاجعة أليمة أفقدتنا مفكراً نبيلا وأكاديمياً فذا ونصيرا للشعوب ولحقوقها بتقرير المصير والسير بخيارات دمقرطة وجودها وأنسنته وأنت المدافع الأمين عن الحقوق والحريات والمشارك الميداني في نضالات أهلنا في الوطن بكل أطيافهم.. كم هو وقع الفاجعة صادم

وأنتت الصنديد الذي قارع الطاغية وأشكال العذيب التي عرّضك لها وأوقعها عليك حتى جاء التضامن الأممي لينقذك من براثنه... لقد كنت الشجاع في مراجعة الخيارات وتأشير الصواب بديلا عما ظهر من أخطاء وتعديل ما تطلب على وفق نظرية هي الأنقى في منطق الأنسنة والدفاع عن الإنسان.. فاجعتي ورفاق حركة التنوير ورفاق اليسار الديموقراطي العراقي بل وحتى القوى المختلفة معنا باتجاهها كبيرة إذ كنت المدرسة للتسامح والعنوان للحوار ولفتح صفحاته رغم الخلاف المثار ولن أقول الاختلاف .. ارقد رفيقي وصديقي بسلام وليعلو اسمك بين الأنجم الهادية بين أنجم مفكري الإنسانية فلقد تركت أنقى السمات والخصال إرثا فكريا قيميا للمناضلات والمناضلين.. أبكيك أبا سامر من القلب.. وداعاً ويا حرّ ألمي ووجعي نقف لك وللرحيل السرمدي الأبدي وداعاً لنخلة كربلائية عراقية عربية شامخة أصيلة

صديقك المتشرف برفقتك
تيسير عبدالجبار الآلوسي
http://www.somerian-slates.com/2021/08/30/12693/

Prof. Dr. Tayseer A. Al Alousi

التجمع العربي لنصرة القضية الكوردية ينعى فقيده الراحل
المفكر الأممي الدكتور كاظم حبيب، أول أمين عام للتجمع

ببالغ الحزن والأسى ننعى إليكم فقيد حركة التنوير ونصرة قضايا الشعوب وحقها بتقرير المصير وتلبية المطالب الوجودية الإنسانية السامية، أول أمين عام للتجمع العربي لنصرة القضية الكوردية المفكر الأممي الدكتور كاظم حبيب.. إن رحيل الدكتور حبيب خسارة جسيمة، في وقت نحن أحوج ما يكون لتلك الشخصية الفذة، المبادرة، المعطاء بميادين الدفاع عن الحقوق والحريات وللدور البارز المهم الذي خاضه حتى آخر لحظة من حياته من دون كللٍ أو تراخٍ فقد كان يمنح الطاقة الإيجابية بمحيطه ويضفي روعة الأداء حاملا مشاعل إنارة طريق التصدي لكل أشكال الاستغلال وحرف الأمور باتجاهات لا تتفق والمسيرة الإنسانية... إننا إذ ننعى هذه الشخصية القيادية المؤسسة في التجمع العربي لنؤكد مواصلة العمل بهذي المنظمة التضامنية بامتدادها الإقليمي العربي والأممي مؤكدين التمسك بمبادئ التضامن ونصرة القضية الكوردية العصية على الاختراق من أعدائها..

لفقيدنا وفقيد حركة اليسار الديموقراطي والضامن الأممي المفكر الفذ البروفيسور الدكتور كاظم حبيب خلود الذكر الطيب في ضمائر الأحرار وسيبقى الرمز للثبات النضالي والسير بدروب التحرر والتقدم والسلام..

نتقدم من أعضاء التجمع ومن عائلة الفقيد بالتعازي الحرَّى ولنرجو لهم الصبر والسلوان والبُعد عن كل مكروه..

الأمانة العامة للتجمع العربي لنصرة القضية الكوردية
30آب أغسطس 2021

برقية عزاء

العزيزة السيدة ام سامر المحترمة

العزيز الاستاذ سامر كاظم حبيب المحترم

العزيزة السيدة ياسمين كاظم حبيب المحترمة

عائلة واصدقاء ورفاق الدكتور كاظم حبيب المحترمون

بدموع وبكاء وغصة نودع مؤسس هيئة الدفاع عن اتباع الديانات والمذاهب في العراق الدكتور كاظم حبيب الذي وافته المنية في ليلة 29 / 30 اب 2021 بعد نزيف في الدماغ لم يمهله كثيرا --- تعجز الكلمات وتنتحر الاحرف وتتهاوى العبارات في هذا المصاب الجلل الذي اصاب العائلة الكريمة بل اصاب كل من هو مؤمن بالوطنية والديمقراطية والانسانية. ان رحيل القامة العراقية المعروفة بافكارها اليسارية الشيوعية، الشخصية المؤمنة بحقوق الانسان والمراة المدافعة عن حقوق اتباع الديانات والقوميات والمعروفة بصديق شعب كوردستان والمناضل من اجل حريات الشعوب المضطهدة، شخصية بكت لها الاقلام الحرة والوطنية بكت لها المراة العراقية والطفل الكوردستاني شخصية دافعت بكل قواها عن ثورة وثوار تشرين.

ستبقى دكتور كاظم مقالاتك اليومية وكتبك وبحوثك في الوطن ومسيرته الانسانية، نبراسا وعلما نستقي منها المعلومة.

نم قرير العين ابا سامر فانت خالد بيننا، حتى في موتك كنت رمز للشجاعة وتبقى شامخا كجبال كوردستان وباسقا كنخيل العراق.

سنسير في الدرب الذي خططته لنا وفي الفكر الذي علمته لنا وفي النشاطات التي اردتها لنا.

نقدم العزاء للعائلة الكريمة ولاصدقائك ومحبيك واعضاء الامانة والتحلي بالصبر والسلوان في عزاء هيئتنا، وتبقى خالدا فينا

الامانة العامة لهيئة الدفاع عن اتباع الديانات والمذاهب في العراق

31 اب 2021

كاظم حبيب
المفكّر لا يموت و إنما يتوالد عبر السنين

ألفتُ مقالاته العميقة وفكره التحليليّ الرصين وحجاجه المقنع أنتظر كتاباته مع صدور العراقية الأسترالية لألتقيَ بوجه خطّ عليه الزمن تجاعيده دون أن ينال من قسمات التصميم والإرادة الفذة عليه :تصميم على النضال من أجل وطن حمله بين ضلوعه إلى أرض الغربة ،تصميم على الدفاع عن حقوق الأقليات في المجتمع العراقي ،تصميم على ردّ الاعتبار لمفكرين ومبدعين أرادوا للعراق خيرا فكوفئوا بالتهميش والتغريب لأنهم لم يبيعوا ذممهم ولا مبادئهم ،وكان منهم ... كنت أنتظر أن يصدر العدد الجديد من الجريدة لأسارع الى مقاله وأذا بنعيه يسبق المقال... رحل الدكتور كاظم حبيب جسدا وأما الفكر فيسكن في أعماق الأجيال المتتالية

المفكّر لا يموت و إنما يتوالد عبر السنين،
قد ينسى الناس ولكنّ التاريخ لا ينسى
فألف سلام لروحك أيها العظيم

زينب حداد/ تونس

Australian Bureau of Statistics
Census

لم يفت الأوان بعد لملء استمارة إحصائكم.

ليلة الإحصاء كانت الثلاثاء في 10 آب/أغسطس.

الإحصاء السكاني إلزامي*. يمكنكم ملء الإحصاء عبر الإنترنت، أو على ورقة أو عن طريق مساعدة من قِبلنا. تذكّروا، معلوماتكم الشخصية ستبقى سرية.

census.abs.gov.au ← 1800 512 441

إذا احتجتم مساعدة باللغة العربية، اتصلوا بخدمة الترجمة الخطية والشفهية (TIS National) على الرقم 131 450.

*اطلعوا على بيان الخصوصية لإحصاء العام 2021 عبر www.census.abs.gov.au/privacy

للراغبين الإتصال بأخيكم مهند سليم
Mob: 0452 225 893
diamondsroseforcare@gmail.com

DIAMOND'S ROSE FOR CARE

DIAMOND'S ROSE FOR CARE PTY LTD

مقدمي خدمات NDIS لذوي الاحتياجات الخاصة

نهدف لدعمكم

موظفونا مؤهلون
ولديهم خبرة جيدة

نقدم الدعم فيما يلي

الرعاية الشخصية
المساعدة المحلية
العلاج الطبيعي
التواصل مع المجتمع
الدعم في أنشطة الحياة اليومية
قص وترتيب الحدائق
المواصلات
تعديلات المنزل وصيانته
تنسيق الدعم
Support Coordination
إدارة الخطة
Plan Management

أنتم ضمن أولوياتنا

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

Nathan Hagarty

Labor candidate for Mayor of Liverpool

Putting Community First

Nathan Hagarty

نيثن هكَرتي

مرشح حزب العمال لمنصب محافظ بلدية ليفربول

يضع خدمة الجاليات التي تسكن في منطقة ليفربول وضواحيها ضمن أوليات عمله

1

Hagarty, Nathan

هكَرتي , نيثن

حزب العمال

التصويت

4 كانون الاول

تصويت البلدية

ملاحظة : رجاءً ضع الرقم (1) في المربع المقابل لإسمهِ

كمرشح لحزب العمال مع الشكر، وذلك في يوم إنتخابات بلدية ليفربول والذي

سوف يصادف يوم السبت الرابع من شهر كانون الأول أي يوم (04/12/2021)

Authorised by Sharon Rawlins, ALP, 8 Anton Pl Bonnyrigg NSW

George BARCHA

LABOR MAYORAL CANDIDATE FOR FAIRFIELD

A Better Future for Fairfield

اصدار اعلامي

04 July 2021

إختار حزب العمال فرع ولاية نيو ساوث ويلز، المهندس جورج برشا، مرشحاً للإنتخابات لرئيس بلدية فيرفيلد عن حزب العمال الذي سوف يجرى في 4 من شهر كانون الأول (من العام الحالي 2021.

المهندس جورج برشا انتخب بالاجماع من قبل اعضاء حزب العمال المحليين كونه كان عضوا بمجلس بلدية فيرفيلد عام 2012 لغاية 2016 ونائبا لرئيس البلدية من عام 2013 لغاية 2014 سوف تُفيد خبرته العالية لأعضاء المجلس البلدي.

المهندس برشا، له معرفة بقضايا سكان فيرفيلد ومشاكلهم وسوف يجد الحلول المناسبة لهم.

المهندس جورج برشا، سكن وعائلته منطقة فيرفيلد لاكثر من 35 عاما، ولكونه من سكان المنطقة يخوله لمعرفة الضغوطات المختلفة التي يواجهونها العائلات في المنطقة.

وبما انه مواطن غيور على المجتمع المحلي، فقد تطوع مع عدد من الجمعيات الخيرية لمساعدة المحتاجين، ومن خلال اعماله الخيرية قد تَعَرَّفَ وَفَهِمَ المحن والصعوبات التي تواجه سكان فيرفيلد المتعدد الجنسيات الذي يفتخر به، وكان جزًأ لا يتجزأ من هذا المجتمع منذ قدومه الى استراليا بسن الطفولة. ولكونه مهاجرًا لذا يتفهم معانات المهاجرين الجدد الذين يستقرون في مدينة فيرفيلد.

وبما انه اكمل دراسته الجامعية في استراليا فقد عرفَ أهمية التعليم لكونه الوسيلة الصحيحة نحو طريق النجاح.

قال المهندس جورج برشا "انه لشرف عظيم واعتزاز كبير ان اكون مرشح حزب العمال لرأسة بلدية فيرفيلد للعام الحالي ايلول2021 وانني اشكر جميع الاعضاء المحليين لوضع ثقتهم لترشيحي بالاجماع".

وقال "ان السكان هم أهم عنصر في الحكومة المحلية وسوف اعمل عن كثب قريبا من السكان واكون آذان صاغية لهم واعمل جاهدًا معهم للوصول الى حلول ايجابية كي تساعدهم في حياتهم اليومية."

واضاف قالا" بما انني أب لشاب في نهاية دراسته الثانوية لذا فانني اتفهم الضغوطات والمصاعب التي تواجه الاهل وسوف اكون اذانً صاغية للإهالي الذين ينشئون اطفالهم في منطقة فيرفيلد هذه المدينة جميلة وعظيمة صالحة للعيش والعمل فيها. ولكنني اعتقد هناك مجالات كثيرة يمكن تحسينها وسوف اعمل جاهدا لتحسين البيئة لجميع السكان."

وقال المهندس برشا "كوني مرشح حزب العمال لرئاسة البلدية سوف تجلب لي فرص لملاقات السكان الذين يغارون على المنطقة ويعيشون فيها واريد ان اكون في متناول ومتواصل مع جميع السكان حتى يكون لهم رئيس بلدية مركزا على حلول ايجابية."

ثم أضافة "انني اتطلع لرأسة فريق حزب العمال في الاسابيع المقبلة وسوف اصرح عن سياستي الايجابية"

للتواصل الصحفي
المهندس جورج برشا المرشح العمالي
لرئاسة بلدية فيرفيلد
الهاتف الجوال :: 0467880888
البريد الاكتروني:
barcha4mayor@gmail.com

Chris Minns leader of the NSW opposition

Phone: 0467 880 888 Email: Barcha4Mayor@gmail.com
PO BOX 2265, SMITHFIELD NSW 2164

Authorised by Johnson Hilaney, 13/67-69 Harris Street, Fairfield NSW 2165
Printed by Jeffries Printing, 5/71a Milperra Road, Revesby NSW 2212

Labor

AJJ BUILDING SERVICES

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

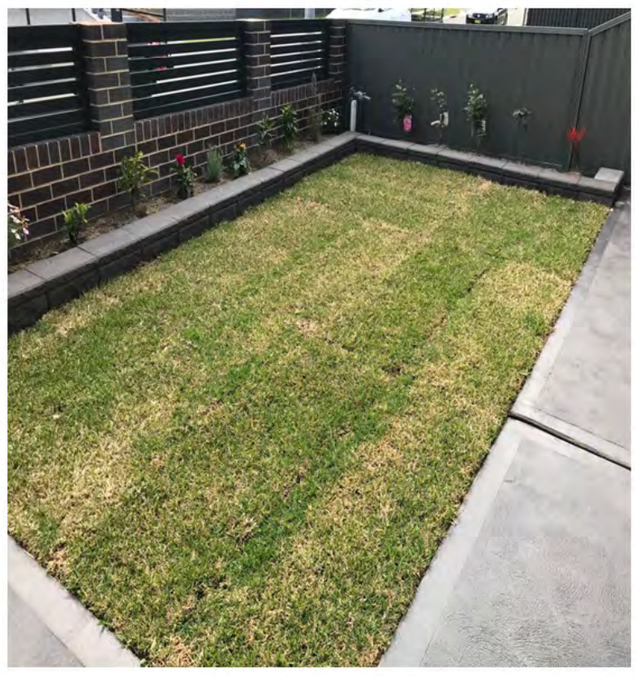

0431 040 909

Free Quote

فصل من كتابي

كائنات تفكر..

أنسنة الكائنات في القصص الشعبي العربي)

الفصل الأول أنسنة الكائنات الحية من غير البشر، أم الحكايات الخرافية (1)

داود سلمان الشويلي/العراق

في كتابه "الحكاية الشعبية" يقول الدكتور عبد الحميد يونس: ((يذهب بعض الدارسين إلى ان حكاية الحيوان أقدم الحكايات الشعبية على الإطلاق وهي تتردد على ألسنة الجميع بلا استثناء، إنها موجودة في كل بيئة وعند كل أمة وبين مختلف الأجيال والطبقات... وقد استطاعت أن تحتل مكانا ظاهرا بين الأشكال القصصية فيما يسمى بالأدب المثقف أو الأدب الرفيع، وحكاية الحيوان عبارة عن شكل قصصي يقوم الحيوان فيه بالدور الرئيسي وهو إمتداد للأسطورة بصفة عامة ولأسطورة الحيوان وملحمة الوحوش)). (2)

صحيح إننا نجد بعض الكائنات الحية التي يستخدمها الانسان كوسيلة لمواجهة العقبات التي تعترض طريقه، وهي كائنات واقعية، لكنها تتصف بصفات تخرج عن تكوينها الواقعي لتدخلها في تكوين آخر غير واقعي كالحصان، والكبش، والنسر، والحمامة، والسمكة ...الخ.

هذه الكائنات، وعلى الرغم من واقعيتها، إلّا انها تظل خارج نطاق الواقع الحقيقي الذي تعيشه، لِما لها من قوى تخرجها من هذا الواقع تسمى قوى خارقة، فينكسر عندذاك الحاجز بين ما هو واقعي وبين ما هو غير واقعي. فالكبش الأبيض يطير بالبطل نحو الأعلى، والكبش الأسود ينزل به إلى طبقات الأرض السفلية. والنسر الذي يتحدث بحديث يفهمه البشر. والغول الذي يطير وعلى ظهره الانسان، وفي لعابه قوة كامنة بوساطتها يلتحم الجزء المقطوع من جسم الانسان. وهكذا.

إننا لا نستغرب وجود مثل هذه الكائنات الطائرة، وقد أثبتت حفريات الطبقات الأرضية "الجيولوجية" من خلال دراسة المتحجرات وجود بعض هذه الكائنات، ولكنها واقعية الفعل. وليس بالبعيد عنا ما يرمز له الثور الآشوري المجنح، رغم ما فيه من ملامح اسطورية. ومن يقرأ بعض ما جاء في أدبيات الحضارات القديمة يجد صدى لمثل هذه الظواهر الحيوانية التي اتخذت في تفكير وثقافة القاص الشعبي طريقاً لها، فوجد ضالته فيها وكيّفها حسب الحاجة لها وما تمليه عليه المواقف الحرجة واضفاء بعض اللامعقول على ما تقدمه.

***

وإذا كانت الحيوانات هي المقصودة، بالفهم العامي للكلمة، من الكائنت الحية، فإن النباتات يجب أن تساق معها، لأنها تسلك السلوك نفسه، فلها قوانينها الطبيعية التي تخرجها من كونها كائنات حية غير مفكرة إلى كائنات حية "مفكرة" كالبشر. هذه الكائنات النباتية لها قوانينها التي أوجدتها الطبيعة فيها في:

- النمو، وتفتّح عناصرها نهارا أو ليلا، أو في فصل معين.
- التنفس، أخذ ثاني أوكسيد الكاربون وطرح الأوكسجين.
- صنع الغذاء من خلال الماء والمواد التي تحصل عليها من التربة، وضوء الشمس.
- التلون الحاصل في أجزائها، وعناصرها.
- السبات اليومي، والفصلي.
- الزواج، أوالاقتران، أوالتلقيح الذاتي والخارجي.
- الحركة الموضعية، والانتقال من مكان لآخر.
- وغيرذلك من القوانين التي تحافظ على استمرار الحياة لمثل هذه الكائنات الحية.

هذه القوانين تجعل من النباتات من صنف الكائن الحي "المفكر" بلا دماغ، أو مخ. انه العقل الطبيعي غير الموجود ماديا.

***

والكائنات الحية من غير البشر تعمل، وتسلك، وتفكّر، مثل البشر أو أرقى منه في النص القصصي الشعبي، حيث تتجاوزه إلى أن تكون أفعالها، وسلوكها، وتفكيرها، خارقا للعادة، أي انه معجزة بحد ذاته، عندما تكسر طوق واقعها المرسوم لها، وتدخل واقعا يختلف عنه.

***

الفصل الأوّل

أم الحكايات الخرافية

- لماذا أسميت هذه الحكاية بأم الحكايات الخرافية؟

هذه الحكاية، ومثلها الكثير، سوى بعض الاختلافات في قسم من العناصر التي تحتويها، تضم عناصرا كثيرة، ولهذا سميت بأم الحكايات، ولأنها من القصص الشعبي الخرافي، فانها حكاية خرافية. وتضم العناصر التالية:

- الغزالة المتحدثة، والحمامتان المتحدثتان.

هناك الكثير من الحيوانات، والطيور، والجماد، تتحدث بلغة يفهمها البشر، وتشارك في حوار بناء يخدم الحكاية.

- زوج الاخت الأولى "ملك الجان الأحمر".

كثير من القصص الشعبي الخرافي يكون الزوج أو الزوجة من الجان، أو من الشخصيات الخرافية.

- الاختباء. كثير من القصص الشعبي الخرافي تخبئ/ يخبئ البطلة/ الشخصية حبيبها/ حبيبته في مكان صغير جدا.
- منح البطل الشعرات الثلاثة. أو البساط، والعصا، والطاقية، لاستخدامها عند الحاجة.

هذه الثيمة كثيرا ما تظهر في القصص الشعبي الخرافي. فهناك حكاية في الكتاب فيها أيضا الشعرات الثلاثة، وهي حكاية "قفل ومفتاح".

- العصفور الذي في العلبة بعد قتل فيدوس مرتبط بروح انسان ما. وكثيرا من القصص الشعبي الخرافي يضم مثل هذه الثيمة.
- المسخ، أو التحول، يحدث في الكثير من القصص الشعبي الخرافي.
- حكاية الوحش الذي يمنع الماء عن البلد،

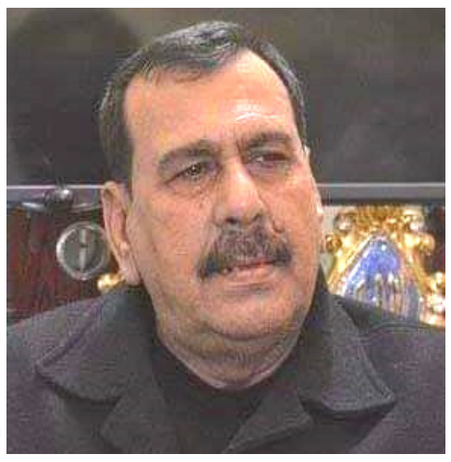

كاسطورة أوديب، أو اسطورة أبو الهول. نجد هذه الثيمة في الكثير من القصص الشعبي الخرافي.

إذن يحق لنا أن نسميها بـ "الحكاية الأم"، أو "أم الحكايات".

***

النص السوري - الحلبي

"الغزالة" (3)

((كان لأحد الملوك ثلاث بنات وثلاثة صبيان، وقد عني بتربيتهم، وحرص على أن يغرس فيما بينهم المودة والتفاهم، ولما حضرته المنية أوصى أبناءه الثلاثة أن يزوجوا شقيقاتهم لأول خاطب يطلب الزواج منهن، فوعده الإخوة بتحقيق ذلك، وبعد وفاته تولى الابن الكبير الملك، وعين أخاه الأوسط وزيره للميمنة، والصغير وزيره للميسرة، وسارت لهم الأمور على خير مايرام.

وذات يوم تقدم إليهم رجل رث الثياب، زري الهيئة، يطلب الزواج من أختهم الكبرى، ولما سأله الأخ الكبير عن عمله، أجاب بأنه يعمل وقاد في حمام، في بلد بعيد، فغضب الأخ، وأقسم لن يزوجه أخته، ولو سلخوا جلده، وشايعه الأخ الأوسط وأقسم لن يزوجه إياها ولو فرموا لحمه، وتدخل الأخ الصغير، فذكر أخويه بوصية الوالد، وطالبهم بتنفيذ وعدهم له، فأحس كل من الأخوين بالإحراج، واضطرا للموافقة، وفي أيام تم تجهيز البنت الكبرى، وزفافها إلى الغريب، الذي لم يلبث سوى أيام، حتى أخذها معه إلى بلاده البعيدة.

وفي يوم آخر قدم غريب آخر، فكان من أمره ماكان من أمر الأول، ثم قدم غريب ثالث، فكان من أمره أيضا ماكان من أمر الأولين، وهكذا تزوجت الأخوات الثلاث على كره من الأخوين، الكبير والأوسط، وبموافقة من الأخ الصغير، تنفيذا لوصية الوالد.

وبدأ الأخوان الكبير والأوسط يحسان بالضيق من أخيهما الصغير، وأخذا يكيدان له، حتى أصبح لا يطيق الإقامة معهما في القصر، فقرر اعتزال الحكم والتخلي عن المشاركة فيه، وما كان منه إلا أن هجر القصر، وتاه في البلاد، لا يستقر به المقام في بلد، حتى ينتقل إلى سواه، وكان دائما يتمنى أن يدخل بلدة تكون فيه إحدى شقيقاته، لعله يلتقي بها، ويطمئن على حالها، وهو لا يعرف في أي البلاد مقرهن.

وذات يوم، وهو في الفلاة، يسير وحده تائه الخطا، لاحت له غزالة، اقترب منها، فلم تجفل، فاقترب أكثر، فإذا هي تنطلق وتحييه بفصيح الكلام، فدهش لأمرها، وقد فتنته بحور عينيها، وجيدها الأتلع، وشعر بالأنس في قربها، وأخذ لا يفارقها، يسير حيث تسير ويقيم حيث تقيم.

ولما تأكدت الغزالة من تعلقه بها، عرضت عليه صحبتها، ووعدته بأن تحقق له مايتمناه، فوعدها أن يظل وفيا لها مدى العمر، ثم تمني عليها أن تحمله إلى شقيقته الكبرى، فطلبت منه أن يبقي أمرها سرا، وألا يبوح بشيء عنها، مهما حاولت أخته وزوجها استدراجه إلى ذلك، ثم حملته على ظهرها وقفزت بضع قفزات، وإذا هو أمام قصر شاهق، قعد في ظله، لا يعرف ماذا يفعل، وهو غير مصدق أن تكون أخته فيه، ولما طال قعوده، أخذته سنة من نوم، فأغفى ونام.

وخرجت إحدى الجواري في القصر، فرأت شاب وسيم، بهي الطلعة، يشبه سيدتها الشبه كله، فأسرعت إلى سيدتها تخبرها بأمره، وقد وصفته لها، ثم قالت: "عينه عينك، ووجهه وجهك، ولاشك أنه أخوك أوابن عمك"، فدهشت السيدة، وأرسلت الخدم لإحضاره ولما دخل عليها أسرعت إليه تعانقه وتبكي، وتعجبت لتمكنه من حضوره إليها، وسألته إذا كانت الغزالة قد أحضرته، فنفى ذلك، فحذرته منها، فأكد أنه لم يلتق بغزالة، ولا يعرف من أمرها شيئا.

وأعدت الأخت لأخيها أطايب الطعام، وفرحت به، وسعدت بلقائه، ثم فجأة عم الكون قتامة سوداء، وقصف الرعد، وزمجر، فسرى الخوف في أوصال الأخت، فعجب أخوها للأمر، فأخبرته أن زوجها قادم، فسألها : "ومن زوجك ؟!"، فأجابته: "ملك الجان الأحمر"، ثم نفخت على أخيها فحولته إلى قطعة حلوى صغيرة، خبأتها في ثوبها.

ودخل الزوج غاضبا، وبادر إلى سؤالها عمن في زيارتها من الإنس، فأنكرت فأكد لها أنه يشتم رائحة الإنس، ولا داعي للإنكار، فأقرت بوجود أخيها، فازداد غضبه، وأكد أنه سوف يسلخ جلده، إن كان أخاها الأكبر، وسيمزق لحمه، إن كان أخاها الأوسط، أما إذا كان أخاها الأصغر، فإنه يرحب به خير ترحيب، فاطمأنت الأخت، وأعادت أخاها إلى حالته الأولى، فرحب به زوجها، وعانقه، ثم سأله إن كانت الغزالة قد أوصلته إلى القصر، فنفي ذلك، فاطمأن إليه، ودعاه إلى الحلول في القصر ضيفة.

وأقام الأخ في قصر أخته أياما، سعد فيها بلقاء أخته، ولما عزم على الرحيل زوده زوج أخته بثلاث شعرات، أوصاه أن يحرقها إذا ما وقع في مأزق.

وخارج القصر، وجد الغزالة في انتظاره، فامتطى ظهرها، فقفزت ثلاث قفزات، فإذا هما في الغابة حيث كانا من قبل، وسألته الغزالة إن كان قد حدث أخته أو زوجها عنها، فنفي ذلك، وأكد إخلاصه لها، ووعدها ألا يتخلى عنها أبدا.

ثم طلب منها أن تحمله إلى أخته الوسطى، ففعلت، وكان من أمره معها ما كان من أمره مع أخته الكبرى، وقد عرف أن زوجها ملك الجان الأخضر، وقد زوده قبل وداعه بثلاث شعرات، أوصاه فيها، أن يحرقها إذا وقع في مأزق.

ثم زار أخته الصغرى، فكان من أمره معها أيضا ماكان من أمره مع أخته الكبرى والوسطى، وقد عرف أن زوجها ملك الجان الأزرق، وقد زوده قبل وداعه بثلاث شعرات، أوصاه أن يحرقها إذا ما وقع في مأزق.

وقد أوصته أختاه الأخيرتان كما أوصته أخته الكبرى بالحذر من الغزالة، وأنكرتا عليه أن تكون هي التي حملته إليها، ولكنه نفى ذلك، وأكد أنه لا يعرف الغزالة.

.....يتبع في الصفحة التالية

فصل من كتابي

كائنات تفكر..

أنسنة الكائنات في القصص الشعبي العربي)

الفصل الأول أنسنة الكائنات الحية من غير البشر، أم الحكايات الخرافية (1)

داود سلمان الشويلي/العراق

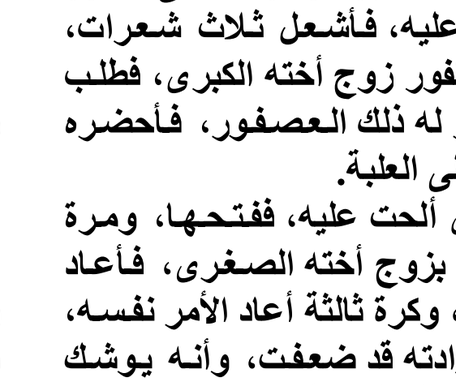

وكان لما خرج من قصر أخته الصغرى قد وجد الغزالة بانتظاره، فامتطى ظهرها فقفزت ثلاث قفزات، فإذا هما معا في الغابة، حيث كانا من قبل

وأعادت عليه الغزالة سؤالها، إن كان على استعداد للبقاء معها، والوفاء لها، فأكد ذلك، ووعدها ألا يتخلى عنها مدى العمر كله، وكان مايزال ممتطي ظهرها وهي تسير به، فقفزت فجأة قفزة قوية، فحلق في الهواء، ثم وقع، فإذا هو في خضم البحر.

وبهت، وكاد يشرف على الغرق، ولكنه أخذ يسبح نحو الشاطئ، بكل ما أوتي من قوة، حتى بلغه بعد عناء شديد، فألقى نفسه على الرمال، ونام.

ولما استيقظ رأى حمامتين تختصمان، وكل منهما تقول للأخرى:" الطاقية لي، الطاقية لي"، ثم تنبهت إحداهما إليه، فقالت لأخرى: "تعالي نحتكم إلى هذا الإنسي"، ثم قدمتا إليه، وطلبتا منه أن يحكم بينهما في طاقية اختلفتا فيها لمن تكون، فقد ورثتا عن أبيهما بساطا، وعصا، وطاقية، وقد أخذت إحدهما العصا، وأخذت الأخرى البساط، ثم اختلفتا في الطاقية، فوعدهما أن يحكم بينهما، وما كان منه إلا أن التقط من الأرض حجرة وقذفه بقوة، ثم طلب من الحمامتين أن تسرعا إلى الحجر، ومن تحضره منهما، تكون لها الطاقية.

وأسرعت الحمامتان وراء الحجر، وقد تركتا عنده الطاقية والبساط والعصا، فمد البساط وقعد فوقه، ووضع الطاقية على رأسه، ثم حمل العصا، وأشار إلى البساط طالبا منه أن يوصله إلى حيث الغزالة، تاركا الحمامتين.

وحط به البساط في قصر الغزالة، فمضى إليها في مخدعها، والخدم لا يرونه، لأن الطاقية على رأسه، فلما صار أمامها، وضع الطاقية، فسألته عن سبب مجيئة إليها، فأكد لها وعده بعدم التخلي عنها، فسرت به، وصدق عندها وفاؤه، فجعلت له جناحا خاصا في قصرها، ليقيم فيه.

ثم سلمته أربعين مفتاحا، لأربعين غرفة، وأذنت له في دخولها جميعا، ماعدا غرفة واحدة، رجته ألا يدخلها أبدا، فأمضى في القصر أياما وهو يتفرج على الغرف وماضمته من جواهر وعقود، ونفسه تراوده بفتح الغرفة الأربعين.

وذات يو وجد نفسه مدفوعاً إلى الغرفة الأربعين، ففتحها ودخل، وإذا رجل معلق من يديه في جدارها، وهذا الرجل طوله شبر واحد، ما إن رآه حتى أخذ يتوسل إليه راجية منه أن يفك قيده ويطلقه، فأشفق عليه، فأطلقه، فإذا الغزالة قد حلت محله على الفور.

وهم بقتل الرجل القصير، ولكن هذا ضحك ساخرة، وقال له: "هيهات لا يمكنك قتلي، فروحي محفوظة في قلب فيدوس، صاحب سبعة رؤوس"، وأخذت الغزالة تبكي وتتوسل إلى الفتى ترجوه أن يبذل جهده كله ليحصل على روح الرجل القصير من قلب فيدوس، وعلى الفور مد الفتى البساط، وطلب منه أن يحمله إلى حيث فيدوس.

وحط به البساط في ظاهر بلدة، قرب بيت صغير، قرع بابه، فخرجت له عجوز، طلب منها شربة ماء، فعجبت الأمره وأدركت أنه غريب، ثم أخبرته أن الماء قد نضب من آبار البلدة كلها، وأن سواقيها قد جفت، والناس ينتظرون وصول ابنة الملك إلى فيدوس حتى تصل المياه إلى الآبار والسواقي، فقد تسلط على البلدة، وسد بقدمه نبع الماء في الجبل، وقد اعتاد الناس أن يقدموا له في كل ربيع أجمل فتاة في البلدة، فيشغل بافتراسها عن سد النبع، فينبجس الماء، ويتدفق نحو البلدة ليملأ أبارها وسواقيها، وقد وقع اختيار الضحية هذا العام على ابنة الملك.

ولما علم الفتى بذلك، أسرع إلى البلدة، فرأى فيها هرجاً ومرجاً، وفيها أناس يندبون ويبكون، لتقديم ابنة الملك ضحية، وأناس يرقصون ويغنون، فرحا بقرب وصول الماء إلى أبارهم، ثم رأي موكبا يخرج من قصر الملك، وفيه فتاة صبية، في أبهى حلة، يقودها فارس ملثم، فأدرك على الفور أنها ابنة الملك، تقاد إلى حيث فيدوس، فتتبع الموكب إلى أن غادر البلدة، وأخذ يصعد الجبل، ولما اقترب الموكب من القمة توقف المرافقون، ومضى الفارس الملثم يقود ابنة الملك وحدها، إلى حيث فيدوس، فلما ابتعد بها عن الأنظار، برز له الفتى، مشهرة سيفه، طالبا منه ترك ابنة الملك، ليتولى هو بنفسه قيادتها، فتركها الفارس على الفور، ومشي بها إلى فيدوس. ولما بلغ مغارته، ناداه طالبا منه الظهور، فعجب فيدوس للأمر، وهو الذي لم يعتد على ذلك من قبل، فرد عليه طالبا منه ترك الضحية وحدها، ولكن الفتى أصر طالبا منه الظهور، فمد فيدوس رأسه من المغارة، فهوى عليه بالسيف، فقطعه، فغضب فيدوس، ومد رأسه الثاني، فهوى عليه بالسيف أيضا، وهكذا حتى أتي على رؤوسه السبعة، ثم التفت إلى ابنة الملك، وطلب منها أن تعود من حيث جاءت، وألا تخشى شيئا.

ثم دخل المغارة، فشق صدر فيدوس، وأخرج قلبه، وفتحه، فعثر فيه على صندوق صغير، فخبأه تحت قميصه، ورجع إلى البلدة.

وكان الماء قد انبجس من النبع، وجرى ممتزجة بدم فيدوس، ليملا السواقي والآبار، وفرح به الناس فرحا شديدا، ثم ازداد فرحهم حين رأوا ابنة الملك قادمة من الجبل سليمة معافاة، وأقام الملك الزينات، وأعلن الأفراح، ودعا الناس جميعا إلى ولائم أقامها في الساحات، ثم أعلن أنه سيزوج ابنته من قاتل فيدوس، وتقدم شبان كثيرون، يدعي كل منهم أنه هو الذي قتله، ولكن ابنة الملك كانت تكذبه، فيرتد مدحورة.

وبينما هي جالسة في شرفتها، إلى جانب أبيها، تنظر إلى الناس مقبلين على الولائم المقامة في الساحات، رأت الفتي، فعرفته على الفور، وأشارت إليه، وهي تقول لأبيها : "هذا هو قاتل فيدوس".

وأرسل الملك على الفور جنده، فأحضروا الفتى، فسأله إن كان هو حقيقة قاتل فيدوس، فأجاب: "نعم"، فشكره الملك على ذلك، وأخبره أنه يرغب في تزويجه ابنته. وجددت الأفراح، كما جددت الولائم، وتزوج الفتى ابنة الملك، وسعد بها، كما سعدت به، ومرت عليهما أيام وشهور، كادت تصير إلى عام، حملت فيها الزوجة، وبدأت تستعد لاستقبال المولود.

وذات يوم عثرت الزوجة على العلبة الصغيرة، وكان الزوج قد خبأها في مكان أمين، فعجبت لأمرها، ولما سألته عنها، تذكر الغزالة والرجل القصير، فراوغ في الجواب، ثم ألحت عليه أن يفتح العلبة، واضطر أمام إلحاحها إلى فتح العلبة، فطار منها عصفور صغير، وأدرك على الفور خطر ما أقدم عليه، فأشعل ثلاث شعرات، فحضر على الفور زوج أخته الكبرى، فطلب منه أن يحضر له ذلك العصفور، فأحضره إليه، فأعاده إلى العلبة.

ومرة أخرى ألحت عليه، ففتحها، ومرة أخرى استنجد بزوج أخته الصغرى، فأعاد إليه العصفور، وكرة ثالثة أعاد الأمر نفسه، ثم أدرك أن إرادته قد ضعفت، وأنه يوشك أن يودي بالغزالة، فعزم أمره على الرحيل.

وذات صباح، وبينما زوجته في المخاض، قدم لها عقدة، وطلب منها أن تلبسه للمولود في عنقه إن كان أنثى، وفي معصمه إن كان ذكرا، ثم مد البساط، وقعد فوقه، وطلب منه أن يوصله إلى حيث الغزالة.

وحط به البساط أمام الغزالة، والرجل القصير يضربها بالسوط، وعلى الفور فتح العلبة، وأمسك بالعصفور، فأخذ القصير يرجو منه إطلاقة، في حين أخذت الغزالة ترجوه أن يبادر إلى فصل رأسه عن جسده.

وكادت نفس الفتى أن تضعف، ولكنه أسرع ففصل رأس العصفور عن جسده، فوقع الرجل القصير على الأرض، جثة هامدة، لا حياة فيها، ثم نظر إلى الغزالة المقيدة إلى الجدار، واذا هي صبية حسناء، في ربيع العمر، فبادر إلى فك قيودها، واطلاقها.

ولما لامته الغزالة على تأخره عنها، اعتذر لها، وأكد عزمه على البقاء بجانبها، فأخبرته أنها ملكة على سبعة بلاد، وأن ذلك الرجل القصير هو الذي مسخها غزالة، ثم حملته، وحطت به في قصرها، فإذا هي ملكة متوجة، يحف بها الخدم والوزراء.

ولما عرضت عليه الزواج منها، وافق، فتزوجته، وتنازلت له عن الحكم، وأصبح ملكا يتصرف في شؤون البلاد والعباد.

أما ما كان من أمر زوجته، ابنة الملك التي أنقذها من فيدوس، ثم تركها وهي في المخاض فقد وضعت ولدا ذكرا، ربته في حجر جده الملك، وكان لا يعرف لنفسه أبا سواه.

ثم كبر الولد، فوضعت أمه في معصمه الطوق الذي كان قد أهداها إياه أبوه، وأخذت تبدو على الولد ملامح الذكاء.

وذات يوم كان يلعب مع ابن الوزير، فإذا ابن الوزير يعيب عليه أنه لا يعرف من أبوه، فأنكر ذلك، ولكن ابن الوزير أكد له أن من يدعوه أباه ليس إلا جده لأمه.

وسأل الولد بعض المقربين عن الأمر، فأكدوا له ماقاله ابن الوزير، فما كان منه إلا أن ترك القصر، وهام على وجهه في البلاد، يبحث عن أبيه. وتقلبت به البلدان، كما تقلبت به الأعمال، حتى بلغ البلد الذي يحكمه أبوه، ففتح فيه مطعما، وأخذ يصنع أطايب الطعام، حتى بلغت شهرته قصر الملك، فجرب طعامه يوما، فأعجب به، وأصبح الملك لا يتناول طعاما إلا من صنعه، وكان لا يتردد أحيانا عن زيارته في مطعمه مساء لتناول طعام العشاء، وقضاء السهرة معه.

وكان يحدث زوجته عنه، ويصفه لها، حتى أنها عشقته على السماع، وأخذت تتمنى لقاءه، ثم قررت أن تصل إليه، مهما كلفها الأمر، فأرسلت وراء البنائين، فطلبت أن يحفروا لها نفق تحت الأرض يصل مابين قصرها ومطعمه، وأن تشاد وراء المطعم غرفة خاصة ليتم لهما اللقاء، ولما تم لهما ذلك، أخذت تزوره كل مساء، تأنس بحديثه، وترتاح إلى لقياه.

وذات يوم قدم إليه الملك مساء، لتناول طعام العشاء، وتزجية الوقت، وبينما هما معا، واذا الملك يسمع قرعة على باب في عمق المطعم، فسأل عن الأمر، فأجاب الولد أن الخدم والطباخين يغسلون الصحون والقدور، ثم توجه نحو الباب وهمس طالبا عدم إحداث الضجيج، معلنا عن وجود الملك في المطعم.

ومرت ساعة وبضع الساعة، وإذا القرع يتكرر ثانية، فدهش الملك، فعلل الولد ذلك بما عالله في المرة الأولى، ومرت ساعة أخرى، واذا القرع يتكرر ثالثة، فشك الملك في الأمر، وقام إلى الباب بنفسه، ففتحه، واذا زوجته وراء الباب، ودخل الغرفة فرأى النفق، وعرف حقيقة الأمر، فاقتاد زوجته والولد إلى القصر، وأمر الجلاد بضرب عنق الولد على الفور.

وتوسلت إليه الزوجة، ترجوه العفو عن الولد، وأكدت له براءتها وبراءته معا، ولكن الملك لم يصغ إليها، وأشار إلى الجلاد، يأمره بتنفيذ مهمته.

وتقدم الجلاد، يصحبه الخدم، فبادر هؤلاء إلى خلع قميص الولد عن جسده، وأحضروا الأغلال لتقييد يديه، فرأى الملك العقد الذي أهداه إلى زوجته في معصم الولد، فأشار إلى الخدم أن كفوا عنه، ثم بادر إليه يسأله عن حقيقة أمره، فروى له الولد حكايته بالتفصيل، فعرف فيه الملك ابنه، فضمه إليه وعانقه، وعفا عنه.

ثم أرسل إلى زوجته أم الولد التي كان قد خلصها من فيدوس، وكان أبوها قد توفي، وكانت قد ورثت العرش من بعده، فأحضرها إليه، وأفرد لها جناحا خاصة في القصر وضم بلادها إلى بلاده، وعين ابنه حاكما عليها، وقد أصبح ملكا على ثمانية بلاد.

ثم سمع ببلد مجاور لبلده يقتتل فيه أخوان على الحكم، فخشي أن يكونا أخويه، فأرسل إليهما يدعوهما إليه، فإذا هما أخواه، فلما عرفاه اعتذرا له، وتنازلا له عن الحكم، فضم بلادهما إلى بلاده، وعينهما وزيرين له، وعاش يحكم في الناس بالعدل، إلى أن وافاه الأجل.)).

***

الهوامش:

سنبتعد في هذه الدراسة عن كتاب ابن المقفع وحكايات الحيوان في "كليلة ودمنة"، وعلية ننبه القاريء اللبيب.

الحكاية الشعبية – ص75.

حكايات شعبية – ص191.

22 آب اليوم الدولي لأحياء ضحايا اعمال العنف القائمة على اساس الدين او المعتقد و 21 آب اليوم الدولي لضحايا الارهاب والعنف

هيئة الدفاع عن اتباع الديانات والمذاهب في العراق
COMMITTEE FOR DEFENDING RELIGIOUS AND ETHNIC GROUPS IN IRAQ

تستذكر الامانة العامة لهيئة الدفاع عن اتباع الديانات والمذاهب في العراق ضحايا بناتنا وأبنائنا من الاقليات وأتباع الديانات في العراق في هذين اليومين الدوليين اللذين اقرتهما الجمعية العامة للأمم المتحدة و نقول فيه لضحايا العنف انتم خالدين في ضمير الانسانية العالم اجمع لم ولن ننساكم ... نقول للذين رحلوا منكم و للضحايا الاحياء وعوائلهم، ما زالوا يعانون ألم وجرح في الكرامة ومعاناة من قسوة الفكر الطائفي ونظام المحاصصة الذي يحكم العراق منذ عقود و هيمنة ارهاب ميليشيات الاغلبية المذهبية على كافة مرافق الحياة والاستيلاء على الممتلكات و مصادرة العقارات وحتى زهق الارواح لمن يقول انه من أقلية او مذاهب مستضعفة في ارض اجدادهم. هناك استباحة للدم العراقي لغلبة العنف والسلاح المنفلت دون محاسبة او رادع قضائي يفرض سيادة القانون.

ان كثيرا من العادات والتقاليد في مجتمعاتنا لعبت دورا وما تزال تساهم في تأجيج الفتن وتحفيز العنصرية والتفرقة بين ابنائه. وهناك العديد من الشواهد التي اضرت بالنسيج العراقي واخترقت المعايير الاخلاقية في التعامل بين افراد المجتمع العراقي بعضها لاسباب وتوجهات فئوية واخرى شخصية او الفقر والعوز تدفع البعض الى تنفيذ اجندة معادية للتنوع الديني والمذهبي والقومي في العراق، وهذا ما حصل للإخوة الصابئة المندائية في جنوب العراق وتفريغ مناطقهم بالقوة والترهيب والتهجير والقتل وتهديم دور عبادتهم محاولة لمحو ارض أقدم حضارة في وادي الرافدين وقلع جذور الأجداد ليتبقى قلة قليلة من الصابئة حيث كان المجموع الكلي للصابئة في العراق 100000نسمة ليصبحوا 10000 يسكن اغلبيتهم في اقليم كوردستان. ناهيك عن المسيحيين السريان الكلدان الاشوريين وما عانوه من سوء المعاملة والتطرف في شتى مناطقهم وتعرضت كنائسهم الى التخريب والتفجير، واجبار الاهالي على ترك بيوتهم وممتلكاتهم وتسليمها الى عصابات ارهابية واخرى طائفية وحرمانهم من تولي وظائف حكومية أمنية او عسكرية، كان غزو تنظيم الدولة الاسلامية داعش على مناطق سهل نينوى والموصل ذات الاغلبية المسيحية من اشدها قسوة واجرام غايتها محو المسيحية من ارض العراق لتصل الى مستوى إبادة جماعية، وتشريد المسيحيين في مجمعات داخل اقليم كوردستان، ورغم مرور اربعة سنوات على تحرير مناطقهم من تنظيم داعش لكنهم لم يتمكنوا من العودة الى قراهم ومدنهم الا اليسر القليل لسيطرة بعض من ميليشيات تابعة للحشد الشعبي لتزيد من تعقيد في استرجاع حقوقهم وممتلكاتهم واراضيهم وكنائسهم وتقييد حرية العقيدة ما دفع العديد مجبرا الى الهجرة الى الخارج ليصبح تعدادهم لا يتجاوز 350000 مسيحي غالبيتهم من كبار السن في حين آخر تعدا لهم كان مليون ونصف مسيحي. الحال تكرر على كافة الاقليات مثل الكاكائيين والشبك والبهائيين تهمتهم كانت عقيدتهم الدينية. ان جريمة الابادة الجماعية ضد الايزيدين على يد داعش نموذج مرعب للارهاب والعنف والوحشية والسب والاغتصاب شهده العالم اجمعه وتعجز الكلمات عن وصفها. ما تزال اراضي الايزيدية المحررة مقيدة بأيدي صراعات سياسية واجندات خارجية يدفع ثمنها الايزيدي وفتاته المغتصبة والمخطوفة بيد داعش ليفترش الارض داخل مخيمات منذ سبع سنوات ومازال هناك اكثر 3000 ضحية ايزيدية مفقودة.

لنستذكر معا ضحايا انتفاضة شباب تشرين 2019 - 2020 الذي يصل عددهم اكثر من 800 شهيد وشهيدة والالاف الجرحى والمفقودين وما يزال مسلسل الاغتيالات مستمر لكل صاحب راي او فكر يعبر عن رفضه للظلم والفساد وسوء اداء الحكومة. ضحايا القصف المدفعي والطائرات التركية على المناطق التي يسكنها اغلبية كوردية ومسيحية اكثر من 250 قرية هجرت واحرقت البساتين والحقول والمحاصيل وفجرت مساكنهم لانهم مسيحيين. نستذكر معاناة ضحايا شعب العراق و كوردستان نتيجة لسوء الادارة وتفشي الفساد والمحسوبية والمنسوبية نستذكر ضحايا الصحافة والاعلام والمصورين وكيف تتعامل معهم السلطات الحكومية والمليشيات الطائفية

دعونا نستذكر في يوم ضحايا العنف والارهاب ونتابع الاجراءات الحكومية التي قدمتها لضحايانا وتأثير ذلك الدعم والإسناد من حكومة ملزمة بتطبيق الدستور العراقي الداعي الى المساواة في المواطنة وحرية العقيدة والفكر وحرية الرأي وتحقيق العدالة، ما نراه اليوم من تقصير حكومي ومؤسساتها المعنية في ادارة ملفات الضحايا وعوائلهم والإشراف على معالجات التأهيل الصحي والنفسي التي خلفتها آثار الارهاب والعنف لضحايا الارهاب الداعشي الابادات الجماعية التي حدثت وتحدث بحق اتباع الديانات والمذاهب والقوميات من المسيحيين السريان الكلدان الاشوريين والايزيديين والشبك والكاكائيين والصابئة المندائيين والبهائيين والكورد والتركمان لا يمكننا غض النظر عنها وجعلها تمر دون اي محاكمات ومحاسبة قانونية واجراءات دولية بحق مرتكبيها

ان الامانة العامة لهيئة الدفاع عن اتباع الديانات والمذاهب في العراق تطلب من حكومة العراق الاتحادية وحكومة اقليم كوردستان ان تعيدا النظر بجدية كاملة بحق حقوق هذه المجموعات وايقاف اعمال الانتهاكات بحق الضحايا وعوائلهم وايقاف اعمال التغيير الديموغرافي بحقهم. وتطالب بضرورة تاسيس محكمة دولية معنية بمحاكمة مجرمي داعش في العراق وخاصة في اقليم كوردستان الهدف منها معاقبة كافة المجرمين العاملين في صفوف داعش الاجرامية من كافة الجنسيات والدول. نطالب بإعادة ضحايا التهجير والابادات الجماعية الى عقر دورهم ومناطق سكناهم مع تامين كافة انواع الخدمات الإدارية والبنى التحتية لهم. نطالب بإنصاف الشباب المهاجر الذي اصبح لقمة سائغة لحيتان واسماك البحار والمحطات لهجرتهم من دولهم هاربين من بطش الانظمة الحاكمة باحثين عن لقمة عيش هادئة ومستقبل واعد واخيرا نقول متى يقوم القضاء العراقي بمحاسبة المجرمين وتقديمهم للعدالة.

اننا بحاجة ماسة الى تشخيص نقاط الخلل والسعي الجدي في ايجاد الطرق والسبل الكفيلة لغرس مفاهيم التعايش السلمي المجتمعي والحزم في تطبيق مبادئ حقوق الانسان عمليا في الحياة اليومية وايفاءا بالمعاهدات الدولية التي وقعتها الحكومة العراقية في اغلب المحافل الدولية وعليها الالتزام بها. لابد ان يكون هناك سقف زمني للوصول الى مستوى وعي مجتمعي للحقوق والواجبات.

الامانة العامة لهيئة الدفاع عن اتباع الديانات والمذاهب في العراق
22 اب 2021

طالبان تعود من جديد..!!
إفغانستان بين الفوضى والإرهاب

صبحي مبارك/ سيدني

عانى الشعب الأفغاني منذُ فترة طويلة من الحروب الأهلية الدموية والإنقسامات والأزمات المستمرة بسبب الصراع الدائر بين المكونات السياسية والدينية والإجتماعية، ولم يتوقف ذلك وإنما الإستمرار في تدهور مقومات الدولة وشروط بقائها. وفقدت الدولة هيبتها من خلال تراجع الإ ستقرار وفقدان الأمن وإنتشار الفساد الذي نخر مؤسسات الدولة. وعجز السياسيين عن تقديم مشاريع وطنية تعمل على وحدة الشعب وتقلص فجوة الخلافات. والسبب الرئيس هو تحول الدولة إلى حكم أمراء الحرب. ولموقع إفغانستان الستراتيجي والجغرافي ولأهمية طرق التجارة التي تربطها مع الدول المجاورة ولإنها تعتبر منطقة ستراتيجية لزراعة الأفيون والخشخاش وإنتاج الهيروئين وتوفير الأموال للمنظمات الإرهابية، ولهذه الأسباب سنحت الفرصة لتدخل الدول المجاورة والدول العظمى في شؤون إفغانستان مما زاد ذلك في التعقيد حيث إزداد الصراع بين هذه الدول والتسابق نحو توفير السلاح بين المنظمات المتقاتلة. إن طبيعة مكونات الشعب ولتفشي الأمية وغياب الوعي ولتدهور الأوضاع المعاشية وإرتفاع خط الفقر ظهرت منظمات إرهابية متطرفة مسلحة عملت على إستعباد الشعب والتعامل معه بذهنية وفكر القرون الوسطى تحت شعارات إسلاموية متطرفة بإتجاه تخديره .لقد كان نظام الحكم في إفغانستان ملكي وكان محمد ظاهر شاه هو الملك الذي أطاح به قريبه رئيس الوزراء (محمد داود خان) بمساعدة الحزب الديمقراطي الشعبي الأفغاني الذي تأسس عام1965 وإقامة جمهورية إفغانستان عام 1973 وأصبح محمد داود خان رئيس الجمهورية ولكن سرعان ماحصلت الخلافات التي أدت إلى قمع الحزب الذي قام بخلع محمد داود وإقامة جمهورية إفغانستان الديمقراطية عام 1978. وكان آخر رئيس للجمهورية هو محمد نجيب الله وكانت فترة حكمه من 30 سبتمبر 1987إلى 16 أبريل 1992. ونتيجة لدعم السوفيات جمهورية إفغانستان حسب معاهدة الصداقة والتعاون حيث تدخل بقوات مسلحة في 25/ 12/1979 بعد إندلاع الحرب الأهلية الأفغانية بين جماعات (المجاهدين) والتي دامت عشر سنوات. وفي عام 1994 تأسست حركة طالبان التي أسسها (الملا محمد عمر) بمساعدة باكستان والتي أصبحت أحدى الفصائل البارزة.

لقد حصلت المعارضة الأفغانية المسلحة على دعم مجموعة الدول المعادية للاتحاد السوفياتي وهي الولايات المتحدة، السعودية، باكستان، الصين وتقديم الأسلحة المتطورة لها وبعد مرور عشر سنوات من الحرب الأهلية التي كبدت الأطراف المتقاتلة خسائر كبيرة حيث إتفقت القيادة السياسية لجمهورية إفغانستان الديمقراطية على إنسحاب السوفيت. ونتيجة للصراع المستمر في حزب الشعب، سعى محمد نجيب للمصالحة وإنهاء الحرب الأهلية وإعلان المصالحة مما أحدث إنقسامات جديدة وبالتالي إستمرت طالبان في القتال وإختصاراً سيطرت حركة طالبان على العاصمة كابل في 27أيلول 1996 معلنة قيام الأمارة الأسلامية الأفغانية وفشل محاولة تشكيل حكومة مشتركة من المعارضة والحكومة ولكن الأحداث كانت تتسارع وقتل الرئيس محمد نجيب. لقد كانت إفغانستان غارقة في الفوضى وحالة عدم الاستقرار نتيجة الصراعات المسلحة منذ 20 عاماً.

حكم طالبان (1996- 2001) وأبرز الأحداث:

1- نقل العاصمة من كابل إلى قندهار واستمرت إلى عام 2001،

2- إرتكبت الحركة مع حلفائها مذابح ضد المدنيين الأفغان،

3- حرمت إمدادات الأمم المتحدة الغذائية لـ160ألف مدني جائع

4- طبقت سياسة الأرض المحروقة حيث حرقت مساحات واسعة من الأراضي الخصبة الواسعة.

5-دمرت عشرات آلاف المنازل

6-حضر الأنشطة ووسائل الإعلام والرسومات والسينما والتلفزيون والتصوير الفوتوغرافي وحرَّمت الموسيقى والآلات الموسيقية بإستثناء الدف.

7- منع النساء من العمل خارج الرعاية الصحية

8- منع الأطباء الذكور من علاج النساء 9- إرتداء البرقع ومنع الفتيات والشابات من الإلتحاق بالمدارس

10- أمر الرجال والشباب إطلاق لحاهم وإرتداء الزي الأفغاني

11- تدمير وإبادة الثقافة وتدمير المعالم الثقافية والأثرية. وبعد تشكيل إمارة إفغانستان إعترفت بها فقط ثلاث دول (باكستان، السعودية، الأمارات العربية المتحدة). بعد هجوم 11سبتمبر 2001 الإرهابي بطائرات مدنية تجارية مختطفة وعليها ركاب من قبل القاعدة على المركز التجاري الدولي مما أسفر عن قتل آلاف الأشخاص. قامت الولايات المتحدة بالهجوم على إفغانستان والإطاحة بإمارة إفغانستان الإسلامية في 17/12/2001 وإسقاط طالبان مما إضطر زعماء طالبان والقاعدة مغادرة البلاد وتم عقد مؤتمر بون في ألمانيا وحضور الزعماء وإنتخاب حامد كرزاي رئيساً للبلاد وقيادة الحكومة المؤقتة في ديسمبر 2001. وبعد ذلك تمّ تشكيل الإدارة الأفغانية المؤقتة وتنصيب حكومة جديدة برعاية أمريكية ولكن طالبان وحلفائها عاودا نشاطهم المسلح ضد القوات الأمريكية والحكومية وبقيت الحكومة وطبقتها السياسية في حالة الضعف والفساد وعدم التجاوب مع الشعب والمباشرة في بناء الدولة التي فقدت شروط بقائها، وبعد إعتماد الطبقة السياسية الأفغانية على القوات الأمريكية في مواجهة طالبان وحلفائها، وجدت الولايات المتحدة بأنها قد تورطت في حرب مكلفة وكل الوعود التي وعدت بها الأفغان بإقامة نظام ديمقراطي وتحقيق الأمن والإستقرار والسلام لم يتحقق بل إزداد الأمر سوءً ولهذا فكرت إدارة الأمريكية منذ عام 2010 بقيادة أوباما بوضع خطط الانسحاب من إفغانستان وبضمانات مشتركة من الهند وحلف شمال الأطلسي ولكن هذه الفكرة لم تنجح لعدم إستعداد الهند في التورط في شمال أفغانستان وكذلك ألمانيا لم توافق على زيادة قواتها. لقد قررت الولايات المتحدة بأن تسحب قواتها ولكن حسب عقد لقاء وحوار بين الولايات المتحدة والحكومة الأفغانية من جهة وطالبان من جهة أخرى وكتمهيد لذلك العودة إلى أساس الإتفاقيات السابقة وكانت بدايتها حضور وفد من المجاهدين الأفغان في المكتب البيضاوي ولقاء الرئيس رونالد ريغن عام 1983 لغرض تقديم الدعم والعون لحربهم مع السوفييت. وإستمرت اللقاءات إلى حين هجوم القاعدة على المركز التجاري الدولي في 2001 في نيويورك . في عام 2009 أشار باراك أوباما إلى أفغانستان بأنها ستصبح معقلاً للديمقراطية وكما ذكرنا بأن الإدارة الأمريكية بدأت التخطيط منذعام 2010 وفي عام 2012 عُقدت آمال كبيرة بإجراء محادثات سلام قبل ان تعلن طالبان في بيان شديد اللهجة في آذار في نفس العام تعليق مفاوضات السلام التمهيدية مع الولايات المتحدة وقد تمت التهيئة لعقد الحوار في الدوحة منذ عام 2013 وبعد الإعلان عن فتح مكتب لطلبان في قطر في حزيران 2013 ، حيث تغيرت المشاعر في الولايات المتحدة وتغير معها الخطاب الرسمي بعد أن تيقنت إدارة أوباما بأن مشروع ديمقراطية أفغانستان لن يكون ناجحاً، وكانت آخر محاولة لإنعاش العملية الديمقراطية هي الوساطة الأمريكية في إفغانستان حيث انتخابات 2014 الرئاسية في إفغانستان حيث أعلن كل من أشرف غني وعبدالله عبد الله عن فوزهما في الانتخابات بنفس الوقت وأصبح أشرف غني رئيساً للبلاد بعد الوساطة.

ومن خلال جدول محادثات السلام نرى بأن المحادثات كانت بداية متعثرة والتي بدأت في عهد أوباما والدخول في مفاوضات بين الحكومات الأفغانية وطالبان، فشلت المبادرات أعوام 2011، 2012، 2013 .ولم تتمخض المفاوضات التي جرت عام 2016عن نتائج ملموسة وبتنسيق من باكستان ومشاركة الولايات المتحدة والصين... بعد إنتخاب ترامب أستؤنفت المفاوضات عام 2017 اعلن الرئيس الأفغاني أشرف غني الذي أُنتخب لدورة ثانية بأنه مستعد للتفاوض مع طالبان إعتباراً من عام 2018 ولكن طالبان رفضت وتريد التفاوض مع الولايات المتحدة. 2019 التقى ممثلي طالبان والولايات المتحدة لأول مرة في 25/شباط/2019 في العاصمة القطرية الدوحة وبعد الإنتهاء في 12/آب 2019 تم الإعلان عن الجولة الثامنة من المفاوضات وفي مفاوضات شهر ديسمبر - كانون الأول 2019 أسفرت عن وقف إطلاق النار، وفي نهاية السبعة أيام التي بدأت في 22/شباط -فبراير 2020 جرى التوقيع على اتفاقية سلام تبعث الأمل ووضع حد لعقود من الإقتتال في إفغانستان .وفي يوم السبت 29 / شباط /2020 جرت في العاصمة القطرية الدوحة مراسم توقيع اتفاق بين الولايات المتحدة وحركة طالبان يمهد إلى إحلال السلام .

إفغانستان بين الإرهاب والفوضى : وكما لاحظنا فأن أمريكا لم تشرك حلفائها من الحكومة في التوقيع ولم تؤمن بقائهم، بل تخلت عنهم وتركت البلاد في فوضى وخوف ورعب، حتى إن الاتفاق لم يثّبت عمليات الإنسحاب وزمنها سوى الجلاء النهائي في 31آب /2021. ولهذا سارعت قوات طالبان بإحتلال 75% من البلاد وبدأت بمحاصرة كابل ، في الوقت الذي ماطلت مع الولايات المتحدة حول تسليم كابل. ولم يقاوم الجيش الأفغاني، وهرب رئيس البلاد فحدثت الفوضى وتحشدت الجماهير الأفغانية الخائفة في مطار كابل بدون تنظيم وسيطرة . وبعد ماحصل في المطار ونتيجة الانسحاب غير المنظم، حصلت الفوضى بعد سيطرة طالبان على كابل. وألقى بايدن خطابه حيث ذكر معلومة فاجئت الجميع الأعداء والأصدقاء عندما قال بأن مهمتنا في إفغانستان لم تتضمن أبداً بناء دولة، ولم تكن أبداً تتعلق بإنشاء ديمقراطية مركزية. وقال مصلحتنا الوطنية الحيوية الوحيدة في أفغانستان هي منع هجوم إرهابي على وطننا أمريكا. ولهذا لايعنيه الإرهاب بقدر ما يعنيه حسب خطابه تهديدات الصين وروسيا هذان الخصمان الستراتيجيان الحقيقيان. وهذا يعني بأن أمريكا ساهمت منذ السبعينات والثمانينات بدعم وتأسيس المجاميع الإرهابية. كما صرَّح وزير خارجية إدارة بايدن بأن الولايات المتحدة لم تحاول بناء الديمقراطية.

في حين صرَّح بوش في عام2001 وبوضوح على بناء أإفغانستان ديمقراطية.(مؤتمر بون) وخطاب آخر بمناسبة يوم المحاربين القدامى عام 2003 قال الرئيس بوش (مهمتنا في العراق وإفغانستان واضحة لأفراد جيشنا ولأعدائنا يكافح رجالنا ونساءنا للمساعدة في بناء الديمقراطية والسلام والعدالة في منطقة مضطربة وعنيفة و2004 تحدث بوش عن نواياه لإضفاء الطابع الديمقراطي على الشرق الأوسط وآسيا مستشهداً بإفغانستان. وفي 2009 أشار باراك أوباما إلى أفغانستان بأنها ستصبح معقلاً للديمقراطية. والآن وبعد حصول الإنفجار الإنتحاري من قبل داعش خراسان في مطار كابل يدلُ على ان داعش والقاعدة وطالبان ومنظمات إرهابية أخرى هي من منبع واحد منبع الرجعية والأصولية والتخلف والعمل على لي عنق مسار التأريخ. هذه المنظمات لاتعترف بالديمقراطية والتعددية والتبادل السلمي للسلطة ولاتؤمن بحقوق المرأة وتعتبرها (عورة) ليس لها قيمة ولاتعترف بحقوق الإنسان وحقوق الطفل وتحارب الثقافة والعلم إلا في الإستخدام العدواني المسلح. العراق من خلال تجربته مع داعش والقاعدة وما تسبب في إستشهاد الآلاف من أبناء الشعب العراقي ويتوجس شراً قادماً بعد الانسحاب الأمريكي من العراق في نهاية شهر كانون الأول 2021. وجميع المحللين لايرتجون خيراً للشعب الأفغاني وسوف تكون البلاد حاضنة لجميع المنظمات الإرهابية والتي سترفع رأسها وتنشر الإرهاب والدمار في جميع الدول بما فيها الإسلامية .لقد شبه الجميع إنسحاب أمريكا الفوضوي وترك المعدات العسكرية الثقيلة وطائرات هيلوكبتر ووسائط نقل وغيرها ، شبه ذلك بإنسحاب أمريكا من فيتنام في عهد الرئيس نيكسون في عام 1973 من شهر آب ، ولهذا يتوجب على شعوب العالم والأمم المتحدة بأن تأخذ الحيطة والحذر من القادم ولانعتقد بأن المنظمات الإرهابية ستكون صادقة في عهودها ومواثيقها .

أنا و طالبان
والولايات المتّحدة الأمريكيّة

أ. د. عماد عبد اللطيف سليم/ بغداد

أعترفُ لكم أنّني بلغتُ من العُمر عِتِيّا، ولم أعد قادراً على فهم ما يحدث، وحدث، من وقائع تاريخيّة، كنتُ شاهداً حيّا عليها، وكانت الولايات المتحدة الأمريكيّة طرفاً فيها.

ولأنّني غيرُ مختّصٍ بالسياسة، ولا أكادُ أعرفُ شيئاً عن شؤون الإدارة والحكم في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وأؤمن ايماناً مُطلقاً بأنّ أفضل من يحقُّ لهُ الحديث عن موضوعات كهذه، هم أولئكَ الذين يعيشون فيها، ويعرفون أشياء كثيرة عنها .. فإنّني سأعتمِدُ هنا على انطباعاتي الشخصيّة، وهواجسي الذاتيّة، وأعلنُ أنّني لم أفهم "الديموقراطيّين" يوماً، ولا أجد في رئاستهم غير الجُبنِ والفوضى وانعدام الكفاءة (داخلياً وخارجياً) .. وأنّ مراحل حكمهم كانت دائماً سبباً رئيساً لكوارث كبرى، كانت وما زالت تحلُّ على الجميع دون رحمة (أصدقاء وأعداء وحلفاء).. من رئاسة بيل كلينتون، إلى رئاسة جوزيف بايدن .. وأنّ أسوأ رئيس أمريكي على مرّ التاريخ، هو مَلِكُ اللغو العظيم، باراك أوباما.

قال بايدن متحدثا من البيت الأبيض يوم أمس، مُهدّداً تنظيم "الدولة الإسلامية ولاية - خراسان"، (وهو الفرع الإقليمي التابع لتنظيم "الدولة الإسلامية"، الناشط في أفغانستان وباكستان)، الذي أعلن مسؤوليته عن الهجوم قرب مطار كابل:

"لن نغفر ولن ننسى. سنصطادكم ونجعلكم تدفعون الثمن".

كان الرئيس "الجمهوري" George Walker Bush قد قال شيئاً مُشابها لحركة طالبان في عام 2001، حيث لم يغفر لها ضلوعها او دعمها لدور تنظيم "القاعدة" في تفجيرات 11-9 .. وهكذا "أصطادهم" بعد مُدّةٍ وجيزة، وأحتلّ افغانستان كلّها، وقوّض حكم طالبان لأفغانستان، وجعلها تدفع الثمن طيلة عشرين عاماً.

بعد ذلك بسنتين تمَ احتلال العراق (الذي ليس له أيّ علاقة لا بطالبان ولا بالقاعدة، ولا بتفجيرات 11-9 ، ولم تكن لديه "شخّاطة" دمار شامل واحدة).

يقوم "الجمهوريّون" باحتلال بعض البلدان، وتقويض أنظمة الحكم فيها، ويُنفِقون عليها مئات المليارات من الدولارات، ويسفُكون فيها دم الآلآف من جنودهم، ويقتلونَ عشرات الآلآف من سكّانها، دون أن ينجحوا في بناء "أنظمةٍ" أفضل فيها (إنْ لم يقوموا بدعم أنظمةٍ بديلةٍ هي أسوءُ بكثير ممّا سبقها بجميع المقاييس، وباعترافهم هُم قبل غيرهم).. ثمّ يأتي "الديموقراطيّون" من بعدهم، فينسحبون منها، تاركين كُلّ شيءٍ فيها إلى الفوضى، والخراب المُستدام.

أنا رجلٌ طاعنٌ في السنّ.. وربما كان للعمر "حوبة".. غير أنّني مازلتُ أُصابُ بالدهشة (مثل طفلٍ صغير)، خاصةً عندما أسمعُ الجنرال كينيث فرانكلين ماكنزي (قائد القيادة المركزية الأمريكية) وهو يقول :

"إن التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية في ولاية خراسان، مازال مرتفعا وأن القوات الأمريكية تعمل مع طالبان في محاولة لمنع وقوع هجمات أخرى.. وأن طالبان قد تمكنت من منع العديد منها".

زين حبيبي الجنرال ماكنزي .. آني جنت جندي "أوّل"، وعلى ذراعي يقبعُ "خيطٌ" أسودٌ واحد، وآكل فاصوليّا يابسة، وصمّون "حجري" سبعة أيّام في الإسبوع الواحد .. ولم أكن "جنرال" أمريكي على كتفهِ تتراصفُ أربعُ نجومٍ مضيئة .. ومع ذلك فإنّني أعرف أن "عملية الإجلاء" هذه كان ينبغي ان تتم قبل" عملية الإنسحاب" المشينة تلك .. وأن هذه "المعلومة" يعرفها حتّى "جاسم أبو المولدّة" (الذي يُجيدُ تنظيم عمليات "تداخل الخطوط" أفضل منكم).. فما بالكَ بجنرالٍ خبيرٍ مثلك في التكتيك و "الأركان" والإستراتيجيّة.

ويزدادُ خَرَفي رسوخاً عندما أُعيدُ قراءة ذلك المقطع الذي قاله الجنرال ماكنزي، ومفاده :

"أن القوات الأمريكية تعمل مع طالبان في محاولة لمنع وقوع هجمات أخرى.. وأن طالبان قد تمكنت من منع العديد منها".

هذا يعني أنّ الولايات المتحدّة الأمريكية ستنسحب من أفغانستان، وتتركها لطالبان، لأنّ طالبان هي الأفضل والأقدر منها على محاربة الإرهاب .. هذا الإرهاب الذي كانت طالبان هي المسؤولة عنه قبل عشرين عاماً .. وبسبب دعم طالبان للإرهاب في حينه، قامت الولايات المتحدة باحتلال أفغانستان، ودعم حكمٍ بديلٍ فاشلٍ وفاسدٍ وعاجز طيلة عشرين عاماً.. و... و !!!؟؟؟ .. و .. أنا في طريقي الآن إلى أقرب مصحّةٍ عقليةٍ، أو إلى أقربِ دارٍ للعجَزَة، وإنْ لم أجِد "مؤسّسات" إجتماعيّة وصحيّة كهذهِ في العراق "العظيم" .. فإنّني سأنتحِرُ، وأذهبَ للنار .. ولن أفكّرَ أبداً بـ "اللجوء" الى الولايات المتحدّة الأمريكية.

.....

(مصدر الإقتباسات ستجدونه على الرابط المذكور في أدناه):

https://www.bbc.com/arabic/world-58343512

مبروك شهادة " الدكتوراه " وعقبال ...

البكالوريوس إن شاء اللّه!!!

بقلم: أ.د / عماد وليد شبلاق*

ألف مبروك للحاصلين على شهادات "الدكتوراه الفخرية" من المراكز الثقافية الدولية سواء البلجيكية منها أو السويسرية أو غيرها والمنتشرة في بقاع الأرض لهذا العام (2021)، ولا أعلم أنا شخصيا إذا ما كانت هذه المراكز مخولة من دولها وحكوماتها لمنح هذه الدرجة الأكاديمية المرموقة حتى ولو كانت "شرفية"، فالأصل أنها أكاديمية ومن اسمها، وإلا فهناك العديد من البدائل من الأوسمة والجوائز والميداليات مثل "رجل العام"، "فارس السلام"، "سفير السفراء"، "حبيب الملايين" و"عدو الكورونا الأول" والتعليق أعلاه ليس المقصود به أحمد وحسين ومحمدين ولا مرهج وبشاره لكي لا يذهب البعض بعيدا لظن السوء! فلقد كان المقصود هو صديقنا الأمريكي "بيل" والذي حصل على العديد من شهادات الدكتوراه "الفخرية" ومن أرقى الجامعات الأمريكية مع العلم انه انسحب من الجامعة في السنة الثانية ولم يحصل على درجة البكالوريوس والذي لم يستخدم أبدا لقب "الدكتور" امام أسمه لأنه يعرف تماما من هو وما هو حجمه، ولو أراد ذلك لفعل ومنذ زمن مبكر فلا ينقصه الذكاء ولا المال ولا الشهرة ولا حتى العبقرية!

ولمن لا يعلم من القراء ماذا تعني شهادة الدكتوراه (اللي بدون شرف) Ph.D. -D.Sc. واختصارها هنا (دكتوراه الفلسفة ودكتوراه العلوم) وهي أعلى شهادة أكاديمية يحصل عليه الباحثون ومن أفضل الجامعات في العالم وفي جميع التخصصات من هندسة وطب وصيدلة وزراعة، وادب، وفنون، وغيره. وغالبا ما يتحصل عليه المتفوقين في دراستهم العلمية وبعد إتمام درجتي الماجستير والبكالوريوس (العرف العام في كل جامعات العالم مع بعض الاستثناءات).

وفي مقال سابق ذكرنا موضوع الشهادات "المضروبة" و"المزورة" وسواء كانت من الشرفية أو الاشرفيه فالمبدأ واحد ومن المعيب على الانسان الحصيف المهني المحترف أن ينقاد في ركب المهللين والمصفقين الواهمين الذين شاركوا في ارتكاب الإثم، وكنتيجة لذلك لي صديق شخصي مقرب له مكتب هندسي استشاري في أحد دول المنطقة يغضب تماما إذا دعوته بالمهندس فقط بل لابد من ذكر حرف الدال قبل اسمه لأنه مصدق تماما (ولمدة تزيد عن 10 سنوات) انه لقب حقيقي - لا شرفي وأنه قد أتاه على علم عنده وهنا مربط الفرس وجوهر الخلاف!

مثل هذه الصرعات جاءت في الأصل من الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوروبا وأفريقيا وكلنا يعلم جيدا وربما في فترة السبعينيات من القرن الماضي ما كان يرسل لبعض المشاهير أو المعروفين اجتماعيا ومهنيا (سواء في بلدانهم أم في المهجر) والعمل على دغدغة مشاعرهم وربما عقولهم بأنهم هم الصفوة ومن خيار الناس المبرزين في وسطهم وتم اختيارهم بعناية وتركيز شديدين لذلك يستحقوا الكثير من التبجيل والتهليل وربما مقابل 100 دولار أو أكثر او أقل (مصاريف طباعة الشهادة والختم وربما التوقيع!) وكان أشهرها موسوعة Who'Who s في عالم الاحتراف ويبدو أن هذه الصرعات لم تنته، بل ربما تطورت الى سيناريوهات أخرى نشاهدها اليوم وبشكل مختلف.

نحن لا نرغب بشخصنة الأمور أو الزج بالأسماء، فهناك المستحقين فعلا لجوائز التكريم والإشادة والأوسمة ولكل في موقعه وحسب سجله المهني الحافل بالإنجازات والعطاءات والتميز المهني والعلمي وما حدث مؤخرا بين القاهرة ولبنان لهو دليل واضح على انقلاب المعايير وعدم توازنها ولنتذكر جميعا ان معظم رؤساء وزعماء العالم لديهم العديد من شهادات الدكتوراه الفخرية والتي لم نرى أحد منهم قد تعلق فيها أو نادى بها إلا إذا كان اللقب الجديد "الحاج الدكتور" قد يسمن أو يغني من جوع! والله المستعان.

.....

*رئيس الجمعية الأمريكية لمهندسي القيمية بأستراليا ونيوزيلندا ونائب رئيس المنتدى الثقافي العربي الأسترالي

دولة الضفادع بين الماضي والمضارع!

كفاح محمود كريم/
أربيل

في مقالنا السابق تحدثنا عن دولة النقيق وكيف تحولت أنظمة الانقلابات إلى مجرد نقيق سياسي على شكل شعارات ومزايدات تطحن فيها شعوبها تحت عجلات الغرائز والعواطف والتكلسات البدوية التي تُخدر جمهور في غالبيته أميّ أبجدي وحضاري يئن ألما من الفقر والبطالة وانعدام الخدمات، تجعله تحت وطأة تلك المخدرات السياسية والدينية والاجتماعية يعيش نشوة السكر والحشيش السياسي دون أن يشعر بأنهم يُقطعونه إرباً إربا، ففي دولة النقيق التي أنتجها ميشيل عفلق في سوريا والعراق منذ أكثر من نصف قرن، كانت أفضل ما يمثل ذلك الفلكلور السياسي في الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام وبعد انهيار حكم الراشدين على أيدي ورثة هذا الفلكلور، وأسوأ ما يمثل من نظم سياسية لحد الآن، ففي دولتهم بالعراق، يتذكر الجميع جيداً كيف كانوا يغيرون ألوانهم مع الوقت والضروف كالضفادع، وحينما عادوا نهاية الستينيات، أصبحوا شيوعيين أكثر من لينين وخليفته ستالين في الظاهر والمعلن وجزارين للشيوعيين العراقيين أكثر من خليفة اندونوسيا، وفيما بعد خليفة السودان النميري ثم غيروا ألوانهم حينما انقلبوا على الكورد فتحالفوا مع كل الشياطين حتى تمكنوا فزاد وارتفع نقيقهم وما لبثوا أن غيروا ألوانهم ثانية ليكونوا سلفيين أكثر من الشيخ محمد عبد الوهاب، فيكفروا كل من يتحدث خارج مفاهيمهم الانتهازية ويحِلوا إرساله إلى الجحيم أو الجنة كما يشاؤون.

ومع مطلع التسعينيات وهزيمتهم في الكويت أصبحوا من ألد أعداء السلفية الدينية أو ما أسموها هم بالوهابية وما لبثوا أن غيروا ألوانهم وأفكارهم، فنشروأ الصوفية وطرقها حتى تبوء الرجل الثاني في دولتهم موقع الخليفة في الطريقة، وتمادى ابن الرئيس البِكر في طموحاته لنيل واحدة من درجات العلم لدى الحوزة الشيعية، وقبل سقوطهم بدأوا بمغازلة أعداء الأمة العربية من الإمبرياليين فدعوا الولايات المتحدة لتشاركهم في خيرات العراق وثرواته مقابل الإبقاء على نظامهم، ولكن الأمور أخذت مجرى آخر غير الذي كانوا يخططون له، فالامريكان لم يرضوا بالشراكة بل كانوا يريدون كل شيئ.

وبينما ابتلعت إيران وأمريكا العراق، كانت شقيقتها الغافية على شواطىء المتوسط في سوريا قد عاشت ذات النقيق مع حكم دولة الضفادع، فغيرت هي الأخرى ألوانها وأشكالها ومستويات نقيقها حسب الحاجة الملحة لبقائها، فأدخلت هي الأخرى شعبها في أتون حربٍ تافهة غير مبررة كما حدث لدى شقيقتها في العراق فادمت قلوباً في لبنان كما أدمت بغداد قلوباً في الكويت، ولا ندري من منهم كان مرآة للآخر، وما فعلته ضفادع دمشق بشعب الشام زادت عليه شقيقاتها في بغداد وأكثرت حتى تحول نصف العراق إلى مقابر جماعية ونصفه الآخر سوق للشعارات والمزايدات وصفقات الفساد، وبينما تتكاثر الميليشيات على طريقة اليوغلينا في العراق تقضم شبيهاتها سوريا وفق ايقاعات المجال الحيوي التركي والايراني والروسي والأمريكي، حيث تتلظى الدولتان في كلٍ من العراق والشام ذات اليمين وذات الشمال ليس على طريقة اهل الكهف، بل تتلوى محترقة في مقلاة المهاترات والشعارات وصناعة الاعداء ووهم الخرافات!

محمد جواد اموري

في ذكرى رحيله السابعة

شهيق الشجن في رئة الوطن

علاء الاديب/تونس - نابل

لم يكن يوم الحادي عشر من شهر تموز عام 2014 يوما كباقي أيام حياتي وإن كان قريبا منها شيئاما في لونه وطعمه فأيام العراقيين متشابهات منذ أن حلت عليهم لعنة العصر بعد احتلال بلدهم ودبيب الفتنة فيه وتولي الهزيل أمر الأصيل.
لذلك اليوم من ذلك العام وطء لايقل عن وطء اليوم الذي فقدت فيه أعز واثمن ما كنت أمكله في حياتي حين فقدت والدي عام 2011.
لم يكن الحزن على فقد أبي نصير إلا بذات حجم ذلك الحزن على فقد ابي علاء. فكلاهما وإن اختلفت مشاربهما كأنهما قد خلقا من طينة واحدة وقد نبعا من ينبوع واحد. فما الإحساس عند هذا مختلف عما عند ذاك.. وما الابداع عن أحدهما مختلف عما عند الآخر.
الفنان الكبير الملحن والمطرب والعازف وصانع النجوم محمد جواد اموري. لم يكن رحيله عن الدنيا في ذلك اليوم إلى نهاية مؤلمة بكل ما للألم من دلالات ومعان هذا لأن ذلك الرحيل قد وضع وعن يقين نهاية لعالم جميل لايمكن أن يتكرر من جديد في زمن البشاعة والوضاعة وتدني مستوى الذائقة الفنية.
لقد أدركت يومها بأني والعراق قد فقدنا اللحن الجميل الاصيل كما أدركت بأني فقدت الكلمة الشاعرية الأنيقة حين فقدت والدي قبل اموري بثلاثة أعوام.
لم يكن يتصور أحد كيف كنا نحفل انا والوالد بأغنيات هذا الرجل وهو يؤديها على عوده بالحان أجمل مافيها بأنها معجونة بالشجن العراقي الذي ورثناه منذ زمن البابلين والذي أصبح ميزة الشخصية العراقية.
لقد كنا نستمع اليه فنحتسي نخب الوجع اللذيذ من كأس الحياة التي جعلتنا نفرح بحزن ونعشق بحزن ونعيش ونموت بحزن.
لهذا كله لايمكن لأبي نصير ان يرحل عن ذاكرة العراق مادام الشجن عالقا بذمة هذا الوطن ومادام أديم هذه الأرض ينبت البنفسج وتشمخ فيه نخلات لن تموت يوما او تنحني.. ومادام هذا الوطن يباري العالم بأسره حين يقول له (عد وانه أعد ونشوف ياهو اكثر هموم).
وما دام العراقيون ينشدون مفاخرين بابتسامتهم النقية للعالم اجمع رغم كل ماتوالت عليهم من مصاعب ومصائب (على حطة ايدك ماتغيرنه... أهل ابتسامة شما تمرمرنه) سيظل اموري شهيق الابداع الخالد في رئة العراق وأهل العراق.
رحم الله أبا نصير الراسخ في ذاكرة الوطن.

(مجنونة هي الحرب)

عبدالله نوري الياس
العراق، نينوى - بغديدا

في افراطها
مظلة لقوس قزح
في العري
فرح في المستحيل
يسطلون أمام المذابح
من دق في عصارتك
أبناء دفعوا اصابعهم
ريح السموم
في القرابين
لجاجة اللهب والجمرات
يهزون قاماتهم تحت المطر
وارداك حائرا
والأرض تدفعها ريح وفوضى
في القوارير
قنديل للعين
يزمجر فمك العنكبوت بالطغيان
ادفع الرقاد للتنفس
امام كؤوس لزجة
الغبار يملأ الحنجرات بنحوله
وصحون خجلة من كياساتها
وعيني جرح يتناثر
رؤوس تستحم بالنفط
في الطرقات
والورد يعلن ميلاده في الصحراء
في المنافي البعيدة
فوهة تحمل اجنحة من ذهب
اساطير تعيد أنكساراتها
وهم ذاهبون
في الأنقاض
الساعة تخدع نهاراتها بالأبتسامات
بغداد
على المنابر يوهمون الوجوه
قطرة شهد لروحها الفضية
يحكون لحاحم بالرصاص
تعيد الشمس لخمرتها وصباحاتها
ويلمون شتات نقصهم في العبوات
ضاقت الفصول في التفاهات
في زوايا المساطر والدربونات
تمضي النهارات دون تيجان
في علب السردين
الشعر قرابة البحر وانثاه تستغيث
اسماء كثيفة كالويلات
الساهرون على دمهم
تدور تحت الأنتظار
الهة في الحضور
بالكاد تتخلص من حرب
تدور الالسنة كالنواعير
حتى يهيئون
القلب ماكنة لأصطياد الأفواه
مؤخرة حرب اخرى
الذي يرش فرشاتك بالعسل
يتناولون القلق في الكهوف
يسعى لضراوة موقوتة
في المقاهي
يتسكعون دون اسباب
ان تحمل روحك بعيدا
في الأرياف النائية
مع الأرق والأمنيات
وانت يعضك دبوس هرم
موسومة بالبالونات
بعد شرودهم في الطرقات
وتحتفي بعيون قطة
تلفهم الأم بشالها
تشاكس المك في الصمت
البقاء في الحروف

****

المسافــة بين الحلم والذاكرة

د. عبد الاله كمال الدين
كاليفورنيا

تشيخوف على حق في مقولته " اولى علامات الشيخوخة ان تتحول من انسان يحلم الى انسان يتذكر" فهو يتوصل الى استنتاجات يقينية اعتمادا على تراكم خبرته كطبيب وكاتب، حين اتفحص وضعي النفسي وقدراتي البدنية وانا على ابواب الثمانين اتحول كما يقول تشيخوف الى مرحلة التذكر واغادر مرحلة الحلم مرغما. ، ذاكرتي نشطة اكثر من اي مكون اخر في تكويني العام بعد ان بداءت الاحلام تتضاءل سيما ذلك النوع من الاحلام المتعلقة بانجازات تتناغم وتوجهاتي في الادب والفن رغم المتراكم منها في حوزتي لم ينشر بعد، اشعر انها تجهض خارج ارادتي وارادة من يحلم بالتغيير نحو الافضل على صعيد التمنيات بوطن معافى وعلى صعيد الرغبة في تعرية الفاسدين فكثيرا ما اتساءل ونفسي عن أثر ما كتبته مذ سنوات عن العدالة الاجتماعية في ظل نظام فاسد احال احلامنا الى كوابيس ففوهة كاتم الصوت بيد قاتل مأجور اعلى من اي صوت يطالب بوطن وحملة تسويق (اللاهثون) لانفسهم كمصلحين تتواصل كي تبقى سلطة القهر والحرمان والتخلف والنهب والسلب بايديهم بدعم من مخدوعين وجهلة واخرين تغريهم وجبة طعام او سلعة رخيصة او تصديق وعود لا تستوعبها مجلدات... سبعمائة شهيد والاف من الجرحى والمعوقين حاولوا تحقيق حلمهم وانا بين الموالين لهم عجوز لا اقوى على السير وكل ما املك قلم يخضع لمشيئتي في تدوين ما كنت احلم به دون جدوى. لم يبق لي سوى نعمة التذكر وهي يقظة وفعالة بحيث تسبب لي ارتفاع الضغط احيانا ... الذاكرة انواع منها القصيرة وهي لدي ضعيفة ومجال تذمري ومنها المتوسطة وهي في خضم الصراع بين اليقين وعدمه ومنها الطويلة ولي فيها النصيب الاكبر، تزدحم ذاكرتي بصور واحداث وشخوص ومدن ومواقف تمتد مذ الطفولة لا افلح في العثور على مخرج للتنفيس من ثقلها الا بتدوينها في الفسبوك وفي الصحف او اجمعها في كتاب، وقد فعلت في كتابي "استذكارات" او الالتفاف عليها وتوظيفها في رواية او مسرحية او قصيدة يختلط في بنيتها الواقعي بالمتخيل كما يفعل المتخصصون في الاجناس الأدبية ولكنني اعترف ان ما تبثه الذاكرة لا يمكن ان يدون باكمله هنالك ذكريات ليس من السهل تدوينها فهي اما تدخل في خانة الذكريات الحساسة جدا او تندرج في حقل علاقات مع اخرين اتجنب كشفها كأي شرقي يضع حدودا للبوح باسرار، طوال عقود اقرأ مذكرات لكتاب وسياسيين ومفكرين وفنانين غربيين فاقف مبهورا امام مستوى ما يكشفون بمنتهى الصراحة والجرأة والموضوعية لانهم نتاج مجتمع منفتح ومتمدن لا وجود فيه للعشيرة والقبيلة في تكوين الفرد وتحديد مسؤولياته الاجتماعية والوظيفية والوطنية. انهم احرار يتحملون مسؤولية مجريات حياتهم وتدوينها دون رتوش وهنا تكمن القيمة الحقيقية لهذا النوع من المذكرات ، نحن في العالم العربي وفي الشرق عموما مكبلون باعراف وتقاليد.تجعل من مذكرات الكاتب ناقصة ومثلومة وانتقائية لان خنجر المساس بالاسرة والعشيرة والطائفة والحركات السياسية يداعب الخاصرة لينذرك بالمسموح وغير المسموح لذا عليك ان تدون ما هو مقبول في مجتمعك، ان كشفت اخطاء جهة انتميت اليها بدافع من حماس ونية طيبة شهرالفيتو في وجهك ووصفوك بالمرتد عن العهد واذا تناولت ممارستك لطقوس دينية ادركت عقمها انبرى اخرون لاتهامك بالاساءة للدين والمذهب، وفي حالة تدوينك لاراء مخالفة لتقاليد عشائرية بالية تبرأت منك عشيرتك ونبذتك فلا قيمة لرأي الفرد في النظام العشائري، واياك أن تكاشف القوم بان البعض ممن يصفونهم بالعبقري والمفكر والرمز والقائد المقدس"باختلاف مكانتهم ومهنتهم ."خارج تلك الصفات وتضخيم ذواتهم يذهب بحقائق تنطق بالضد مما يدعون عندها يصبون سهامهم نحوك كما يشاؤون،،اذن ما عليك الا الالتزام بالمسموح ومعظمه يرتبط باستذكار الاصدقاء الطيبين واساتذتك وزملاء الدراسة واحداث عائلية منتقاة ومواقف تشير فيها الى من اضر بحياتك دون تسميته. ذاكرتي تتعبني وانا معها اخوض نزالا ينتهي بالاحتفاظ بمعظم ما تضخه لنفسي واختار بعناية ماهو صالح للتدوين ويتماشى مع سلطة الرقيب ، عزيزي انطوان تشيخوف يا اقرب الكتاب الى قلبي وذهني نعم لقد دخلت مرحلة التذكر وباتت سلوتي في تحفيز آليات الذاكرة لاستقبال المزيد بيد اني اشعر بالوهن والغثيان فبعض الذكريات مؤلمة قد تقضي على ما تبقى من عافيتي.

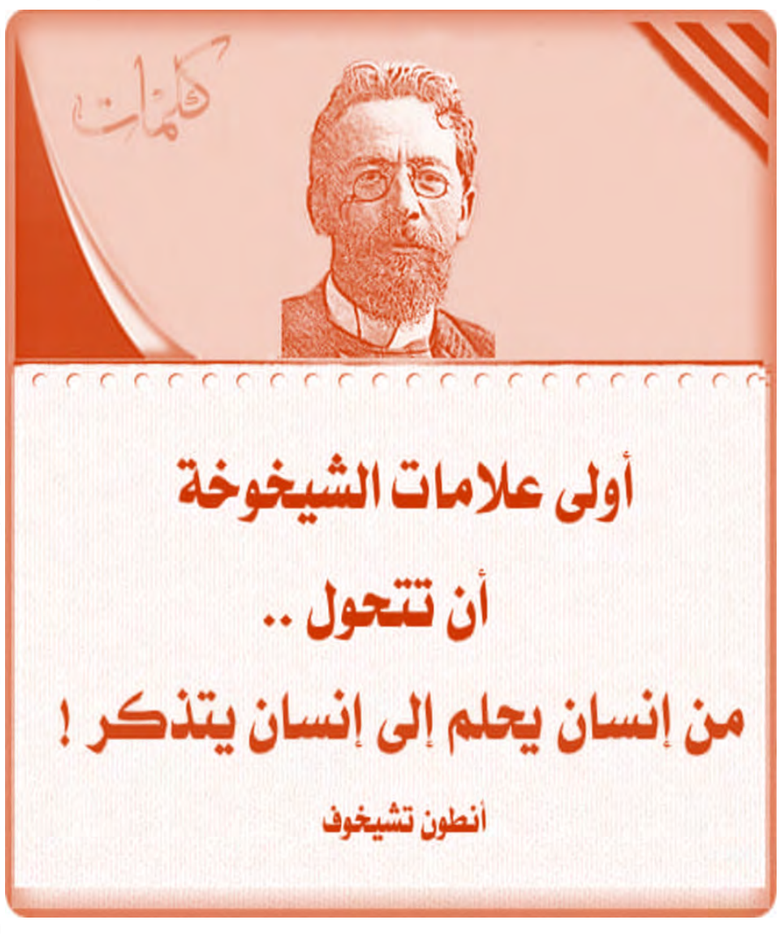

لا أتذكّرُ من البحرِ شيئاً

شعر: أديب كمال الدين
أستراليا- أديلايد

عندَ كلّ غروب،
نُصلّي أنا والشّمسُ معاً
بلغةِ البحر
عندَ شاطئ البحر.
*
لا أتذكّرُ من الصّيفِ شيئاً
سوى أنّني كنتُ أبحثُ عنكِ
تحتَ شمسهِ الهائلة
وقد امتلأَ قلبي بحروفِ الشّوق
ونقاطِ الرّغبة.
*
كلُّ امرأةٍ نشرتْ قصيدتَها في كتابِ الكون.
أمّا أنتِ فلم تنشري شيئاً.
اكتفيتِ بقطرةٍ من دمي عنواناً لقصيدتكِ
وبموجةٍ من حروفي سُطوراً لها.
*
يُقالُ إنَّ طائرَ الحُبِّ طائرٌ مُلوّن
يطيرُ دائماً إلى الأعالي،
إلى الأعالي
حتّى لا يرى ظلَّ جناحيه على الأرض.
*
كلّما رأيتُ الشّمس
تغرقُ في البحرِ وقتَ الغروب
تلمّستُ موضعَ القلبِ في صدري
وعدتُ مُرتبكاً مُسرعاً إلى البيت.
*
عندَ البحرِ لا أحسُّ بجمالكِ المُثير
ولا أرى بوحَ عينيكِ الغامضتين.
ألأنَّ البحر يسرقُ جمالَكِ أمامي
أم لأنَّكِ تستلمين
لبريقه الذي يفوقُ كلَّ بريق؟
*
طوابعِ طفولتي
أودعتُها عندَ امرأة عابرة ذاتَ ضياع.
وحينَ طالبتُها بها
لم تُنكرْ طوابعَ الطّفولةِ فقط
بل أنكرتْ أنّها رأتني من قبل.
*
آثارُكِ على الشّاطئ اختفتْ، ففرحتُ.
ثُمَّ انتبهتُ إلى أنّها تحوّلتْ
إلى دموعٍ مُتحجّرة.
يا إلهي، أهي دموعي؟
*
صنعتُ من وجهكِ دُمْيةً كبيرة،
ووضعتُها في حديقةِ قصيدتي القاحلة
حتّى تقف عليها الحروفُ التائهة
أو الجائعة
أو التي نسيتْ طعمَ الماء.
*
حينَ تلتقي زرقةُ السّماء
بزرقةِ البحر
ما الذي يحدثُ لقصيدةِ حُبّي الزُّرقاء؟
*
كيفَ حدثَ أنّكِ ضيعتِني إلى الأبد
كما تضيّعُ امرأةٌ طفلَها الوحيدَ في البحر؟
*
كلُّ الذين تحدّثوا عن الحُبِّ بِعُمق
كانوا مجانين.
لا أشكُّ في جنونِهم
ولا في مِجونِهم.
*
لو طُلِبَ مِن كلِّ امرأةٍ أن تحملَ مرآةً،
فأنا متأكدٌ أنّكِ ستحملين قلبي.
*
يا إلهي،
الورقةُ الخضراء لشجرةِ الحُبّ
زادها النّدى جمالاً وغموضاً.
*
قريباً من البحر،
وعلى مصاطبِ بوذا الحجريّة
جلسَ الشّحّاذون يقهقهون
وهم يعدّون نقودَهم القليلة.
أمّا أنا فجلستُ أتأمّلهم
لأكتبَ قصيدةَ القهقَهة.
*
الأرضُ تشبهُ القمر
والقمر يشبهُ النّجوم
والنّجوم تشبهُ البحر.
لكنَّ البحرَ لا يشبهني أبداً
فهو يتحرّكُ ليلَ نهار
وأنا ثابتٌ لا أتزحزح.
*
كلّما وجدتُ قارباً مَهجوراً
قربَ شاطئ البحر،
توقفّتُ وأخذتُ معهُ صُورةً تذكاريّة.
*
حينَ تنظرين إليَّ من ثقبِ الزّمانِ الطويل،
أتبكين أم تضحكين؟
*
تتكسرُّ الأمواجُ على شاطئ البحر
بسعادةٍ لا تُوصَف.
لماذا؟
ألأنّها تُقبّلُ الشّاطئ
أم لأنَّ الشّاطئ يشاركها التّقبيل
بدفءٍ ولذّةٍ وذهول؟
*
عند شاطئ البحر،
وجدتُ عظاماً عاريةً كثيرة
لكنّي وجدتُ أجساداً عاريةً أكثرَ بكثير.
*
وضعوا للبحرِ سُلّماً
لينزلَ النّاسُ برفقٍ إلى الماء.
كانَ السّلّمُ طويلاً طويلاً طويلاً
حتّى أنّني حينَ استخدمتُ درجاته الحجريّة
التي لا نهايةَ لها،
أحسستُ أنّي ذاهبٌ إلى المجهول.

إصدارات : ديوان "نوارس الامل"

صدر ديوان شعري "نوارس الأمل" للشاعر العراقي اسماعيل خوشناو حيث طبع في الآونة الأخيرة في دولة مصر من قبل مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع، وقد اصبح جاهزًا لكي يكون بين يدي من يرغب في قراءته.

كتب مقدمة الديوان الناقد العراقي الاستاذ كمال عبدالرحمن.

والديوان يتألف من اثنتان وثلاثون قصيدة وتسع ومضات.

تتجسد في الديوان، الوطن والشعب وكاتب قصائد الديوان، من خلال قراءتك للقصائد تحس بآلام ثلاثتهم وكأنهم يجمعهم الم وحسرة متشابه، يبحثون عن الحياة والعشق والمسكن، مستمرون في الكفاح، متفاؤلون ولا ييأسون ابدا، يشعرون وكأن افقا ونورا يناديهم من بعيد.

نص شعري

الحرية حبيبتي

حميد الحريزي
العراق

شفتيك أناء بلور
من
عسل
أو سندان ورد
ضاجعه الندى فجرا
وأغتسل
أقبله ألف ألف قبلة
من دون
كسل
اقولها بعلو الصوت
ومن دون خجل
بدونك لا حياة
ولا أمل
حبيبتي أنت معنى الوجود
مهما أستباحوك

أهل السياسة
و
الدجل
أنت الوجود أنت
خير العمل
من دونك تتصحر الحياة
ويصيبها الشلل
تغنت بك الاطيار
وباركتك
المقل
انت حلم الانسان
انت معنى الوجدان
منذ
الازل
الحرية مصحف العشاق
انت قبلة الأحرار
مهما أسهب القول فيك
أو
أختزل
ما عاش من عاداك
ياحلوتي
لاهتلر
ولا صدام
ولا من قبلهم الهتهم
هبل
من أحبك
من عاشك
ماهمه ان عاش في
الجنات
أو

أرتحل
تبقين الحلم أنت
مهما ادعو فيك من نقص
أو خلل
محبوتي فداك كل
سلطان
كل معبود
وكل وحي
من أجل عينيك
نزل
حبيبتي
فدى نعليك كل النياشين
والألقاب والقصور
والفلل
مرهونة لك أنفاسي حبيبتي
رغم أنف من عارض
أومن
عذل

فدتك كل بحور الشعر
الرجز
الطويل
أو
الرمل
أنت أم البحور
أنت الياسمين والبخور
انت الحياة
بلا قيود ولا
ملل
بك يتغنى الوجود
وبك الكون للخلق
أستهل
من أجلك كم روح أزهقت
وكم مشرد ضاقت به
الدنيا
فارق الديار
والأهل

لولاك ماغرد الطير
وماثار البركان غيضا
وما قصد الأنسان
المريخ
ولا زحل
لولاك
لصار كل شعرٍ
شعير
وما صار الهلال بدرا
وأكتمل
أنت اكسير الحياة
أنت الحياة
أنت الدواء
لكل
العلل
أنت سجينة كل
الخطابات
أسيرة كل الأحزاب
والملل
كلما رأيتك في زنازينهم
تتأوهين
يأنُّ فؤادي
وتجري دموع
المقل
ألايعلم الطاغوت
أنَّه
هو السجين هو
العبد
هو المرذول بفقدك
لو كان
عقل؟
معبودتي
حريتي
القول فيك قليل
ياقبلةالعشاق
ياغنوة الأحرار
لاتكفي بحقك المقالات
ولا الأشعار ولا
ملايين
الجمل

أنت الكون كله
نذرت لك الروح
أنت الحب كله
وكما قيل
((هناك من الحب ماقتل))

(الدعاء) دواء لكل الأدواء!!!!

بقلم: زينب حداد/ تونس
تونس2021/8/29

قلْ لمن يبكي على رسمٍ درسْ
واقفا، ما ضرّ لو كان جلسْ

كان هذا البيتُ لأبي نواس يتردد على لساني دون انقطاع وردّني إلى تلك المفارقات بين ثقافتين تتواجهان عبر القصيدةِ : ثقافة الثباتِ التي تصرّ على التمسك بالأصول الشعرية في القصيدة الجاهلية لأنها معيار الأصالة في مجتمع اختلطت فيه الجنسيات والأعراق، وثقافة التحوّل التي ظهرت مع المولّدين الذين فرضوا قصيدة اللهو بدل الفتوة وقصيدة الطابق الواحد والموضوع الواحد بدل القصيدة الطويلة ذات الطوابق وتعدد المواضيع.

تذكرت تلك الديناميكية الثقافية التي تبرهن على أنّ التحول في الفكر ضروري لمواكبة حاجيات العصر وأنّ التاريخ يرفض المحنّطين وأنّ المنطق يقول "مَن لا يتقدّم فهو يتراجع"، لا مجال الى الوقوف أو التوقف.

كان ذلك في القرن الثاني للهجرة أي الثامن ميلادي، لكننا اليوم في القرن الحادي والعشرين فهل انخرطنا في تاريخنا المعاصر؟

من يعيش داخل العصر يلاحظ أنّ المجتمعات الغربية وبعض الآسوية تتقدم بخطى عملاقة في عالم الصناعة والتكنولوجيا، عقول تجاوزت العالم السفلي لتكتسح الفضاء مجرّاته وكواكبَه و شموسه، مخابر عالمية تعمل ليلا ونهارا على فهم ما يطرأ على الكرة الأرضية وعلى الجسم البشريّ من تغيرات واختلالات لتوجد لكل طارئ علاجا... لم يعد التطور يُحسب بالعقود والقرون بل أصبح عملا يوميا... فليس غريبا أن يدفع وباء الكوفيد 19عديد الدول إلى تسخير كل الوسائل المساعدة على البحث لفهم طبيعة الفيروس وتركيب التلاقيح اللازمة، وبلغت المنافسة أشدها لأنّ صاحب السبق سيكون له فخر الابتكار العلميّ أولا وإنقاذ البشرية ثانيا واكتساح السوق العالمية ثالثا فيجني من الأرباح على المدى القصير و لطويل ما به يخدم اقتصاده.

العالم في أزمة. فكيف واجهتها الدول العربية؟

لقد وهب الله العربَ جزاء إيمانهم وتقواهم قدرةً على الصبر والانتظار تجاوزت قدرة أيوب نفسه الذي تضرب به الأمثال في الصبر.

أمّةُ العرب تنتظر الحلَّ أن يأتي به "الكفّار"، بل أعتذِرُ فالعرب لم يقفوا مكتوفي الأيدي بل رأوا أنّ البركة الالهيةَ لن تحلّ على "كفّار الغرب" ربما ولن يتوصّلوا بالذكاء العلمي إلى فهم الفيروس الذي "ابتلى الله به عباده ليمتحن إيمانهم" فقال بعضهم "ما ضرّ لو ساعدناهم على استرضاء الله بالدعاء والتهليل...".

ورفعت المساجد من قوة الصوت في مكبّراتها حتّى يُسمَعَ الدعاءُ أذ يجب أن يكون الصوت قريبا من السماء لضمان التبليغ، فمَنْ يدري!

...

وهكذا اعتكف علماء "الكفار" في منابرهم يدرسون الظاهرةَ ويفككون ويحللون ويركّبون ويجربون...واعتكف الأيمّةُ والصالحون من أمّة العرب في المساجد وفي المقاهي والمنازل وحيثما استقرّ بهم المقام يدعون ويبتهلون ويسبّحون، وكلّما ورد خبر بقرب توصل مَخبر إلى تلقيح ترتفع الأبواقُ في دور العبادة بحمد الله وشكره على قرب الفرج وسخّر بعضهم وسائل التواصل الاجتماعي للد الى عديد الحملات:

حملة مليونية للصلاة على النبيّ
حملة للدعاء بشفاء المرضى
حملة للترحّم على الموتى
حملة للتبرّع بالأكفاء
حملة لشكر الجيش الأبيض
حملة لتجميع قوارير الأكسيجين
حملة لشتم الحكومة التي تأمر بإغلاق المساجد منعا للتجمّع والعدوى

.....

ولن أنسى- حتى لا أظلم أمّةَ العرب - أولئك الذين يستخدمون دهاءهم للاستكراش وتجميع الثروة فيفتحون بيوتهم عياداتٍ لعلاج الكورونا لأنّ كلّ تلقيحٍ يأتي من الكفارِ إنّما تطغى سلبياته على إيجابياته وليس أفضلَ من التداوي بالقرآن الكريم تُقرأ منه آياتٌ على المريض حُفظتْ على عجل لكن بتقوى وخشوع قد يشفعانِ ما سقط منها وما لُحِنَ، ويُمْحى حبرُ آياتٍ أخرى في ماء يشربه المريض فتكون له رقيةً تحميه من كلّ سوء ... ولمَ لا تُغلى أعشابٌ ويقرأ عليها مع الحوقلة والبسملةِ ثمّ يُباعُ المُستقطَرُ في قوارير صغيرة وكأنها العطرُ الباريسيُّ الرفيع ويُشَطُّ في الأثمان و يُسَخَّرُ نائبٌ في البرلمان من الورِعين التّقاةِ أو موظّف مرموقٌ نظيف اليد طاهرُ الأثوابِ فيذكرُ مزاياها ويدعو إلى اعتمادها فهي سرٌّ ربّانيّ ألهم اللهُ به عبدَه الفقيرَ حتّى يكون شفاءُ الناسِ على يديه!

.....

حتّام وإلامَ يا أمّةَ العرب ؟

إلامَ التخاذُلُ و التواكلُ و تعويضُ العملِ والتدبيرِ بالدعاء والتحيّلِ؟

لستُ ضدَّ الدعاءِ إذا كانت فيه راحةٌ نفسيةٌ للداعي ولا يتعارضُ مع العمل ولكنّ اللهَ منَّ على الإنسانِ بالعقل لكيْ يتدبّرَبه شؤونه فمن الدّينِ أن "تعملَ لدنياك كأنّك تعيش أبدا" ومن الدين "أن اعملوا فسيرى الله عملكم" ومن الدين "أنّ الله لا يغيّرُ ما بقومٍ حتّى يغيّروا ما بأنفسهم" ومن الدين أن "لو تعلّقت همّةُ المرء بما وراء العرش لناله..."

الكون في حاجة إلى التغيير، والتغييرُ يكون بالفعلِ، أمّا أن ينشرَ أحدهم على وسائل التواصل الاجتماعي (فيديو) يظهر فيه وهو يرتدي"بلوزة الطبيب البيضاء" وعلى كتفه السماعةُ ليدعوَ الحكومةَ إلى فتح المساجدِ حتّى يتمكّن الناس من الدعاء لإبعاد الكورونا ... لم يطالبْ وهو الطبيبُ بفتح المخابرِ وتخصيص التمويلاتِ اللازمة للعلماء حتّى ينكبّوا على البحث عسى يتوصلون إلى حلٍّ جذريّ للوباء، طالب بفتح المساجد للدعاء في ظرف يُمنعُ فيه التجمّعُ تفاديا للعدوى. طالب بالإكثار من الدعاء...ولقد أكثر الناسُ ولم يتراجع الفيروس إلا بالتلقيح الذي وفّره البحث والدرس في مخابر "الكفار" فأيّ الفريقين أنجع وأجدى؟

إنّ الإيغال في السلفيةِ ليس دليلَ إيمانٍ وخشوع و تقوى بقدر ما هو عنوانُ كسلٍ واتكال وخنوعٍ وإغراقٍ في الجهل وعيشٍ خارج التاريخِ... فالعملُ يقتضي الإرادةَ والإرادةُ تقتضي رغبةً في الفعل ونحن قومٌ بلا إرادةٍ ولا مشروع، نحن قوم نؤمن بالتسيير فكلّ ما نعيشه من يوم نولَد إلى يوم نموت "مسطّر، مقدّر، مكتوب" من قبل أن نولد: ننجح ونفشل، نعمل ونتقاعد، نمرض ونشفى، نتزوج ونطلّق، ترتكب في حقنا الأخطاء الطبية فلا نحاسِب، نغتني أو نفقّر، يحكمنا الأرعن والأحمق...

كلّ شيء بمشيئةٍ فأينَ إرادة الانسان واختياراته ؟؟؟

العراق والإنتخابات إصطفات السياسية ... فهل من تغيير؟

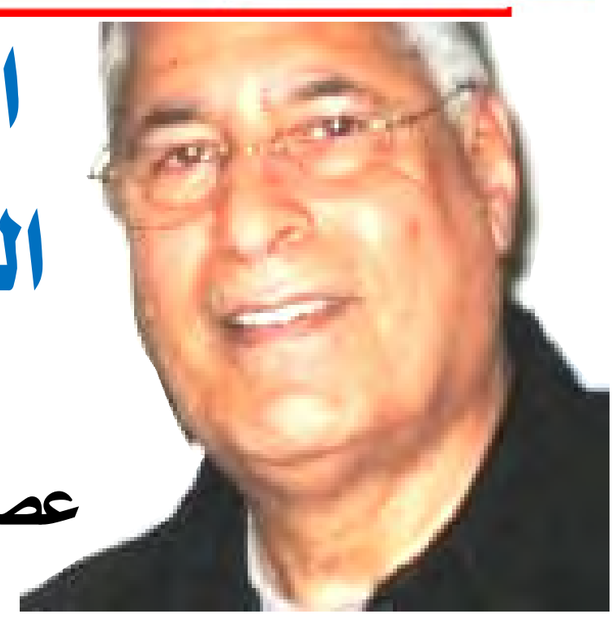

عصام الياسري/ المانيا

العراق والانتخابات إصطفافات سياسية.. فهل من تغيير؟

لا زال المشهد العراقي في مجمله، يتراوح في مكانه وسط أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية خطيرة لم يجد القائمون على رأس السلطة ومنذ سقوط النظام الديكتاتوري ولحد الساعة أي حلول لها رغم الوعود والإصرار على أهمية مغادرة الاحتلال العراق "طبعا دون الاشارة للتواجد الايراني" للخروج من المأزق المستفحل على كافة الأصعدة . ولاتزال الأوضاع على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والإداري، تتسم باستمرار التدخل الاجنبي والتأثير على ما أطلق عليه بـ (العملية السياسية)، خاصة فيما يتعلق بالتأثير المحموم على الانتخابات القادمة وما ستؤول إليه من إصطفافات جديدة. بيد أن المشكلة الرئيسية التي لا تزال تواجه شعبنا ومجتمعنا، هي مشكلة بناء الدولة على أساس طائفي وقومي، ومن ثم التعايش مع هذا الواقع بصيغ أمنية وسياسية واقتصادية خطيرة، يكرس لها التواجد (الأجنبي) وفقاً لمعطيات عقائدية، بواسطة الاتفاقيات الثنائية. فيما يمثّل شكل الدستور الذي وضعه المحتل خطورة على مستقبل العراق السياسي، لما أنطوى على قوانين صريحة وواضحة مضادة للوحدة الوطنية، وللتكوين الوطني والمجتمعي العراقي، فأصبح لا يشكل خطوة لحل أو تخفيف الأزمات الطاحنة بل يزيد في تفاقمها. وبالتأكيد لم يكن كل ما جرى مجرد حالة طارئة تشكل نهاية المعركة الفاصلة للكشف عن الأغراض الحقيقية التي تقف ورائها على أرض العراق. انما كانت مقدمة لاجراء "الانتخابات الأولى" على اساس الدستور، على نحو طائفي وقومي شوفيني يضمن الأجندة الأمريكية ـ الايرانية التي لازال تطبيقها ساريا في بلادنا حتى الآن.

فهل ستغير الانتخابات القادمة من واقع العراق المأساوي؟

تشير الوقائع والاحداث الى ان أساليب الأحزاب والقوى والشخصيات السياسية الولائية ـ الطائفية والقومية المتأدلجة، التي شاركت في الإدارات الحكومية بعد الاحتلال مباشرة ـ كما يبدو ـ لاتزال بدائية ومتخلفة، كشفت عن عورة عزلتها مجتمعيا، رغم الدعم الواسع الذي تقدمه لها بعض الاطراف الخارجية، ورغم لجوءها إلى أساليب رخصية لكسب الناس واللعب بمشاعرها الدينية بأسلوب طائفي. مستغلة الموقف الغامض لبعض المرجعيات الدينية، الذي افرزته الانتخابات الأخيرة عام 2018 التي أثارت اهتمام الرأي العام العراقي والعربي والدولي لما رافقها من صفقات طائفية وسياسية لا سابق لها كما لا تستند إلى أسس أو معايير وطنية، بقدر ما تكرس العنصرية والطائفية، بالاضافة الى الانتهاكات القانونية والادارية والتلاعب والتزوير.

إن فرض (برلمان) من جديد لمدة أربع سنوت تنبثق عنه (حكومة طائفية توافقية) و(رئاسة جمهورية) عبر انتخابات غير شرعية تفتقر الى ابسط القواعد والشروط، يعد عقبة جديدة في طريق حل المشاكل المتفاقمة في بلادنا، ويجعل العديد من الاطراف الاجنبية تستغل هذه الحالة لفرض خططها عبر اتفاقيات مع هذه الإدارة و"ادارة الاقليم" اللتين لا تجدان سوى مصالحها الفئوية والطائفية والعنصرية في المعادلة العراقية وليس مصالح الشعب والوطن .

إن التطورات السياسية الداخلية والإقليمية والعمليات الإرهابية الوحشية المستمرة التي تنفذها الميليشيات المسلحة في المدن. واتساع عمليات القتل السياسي وخطف المدنيين العزل، التي تقودها ميليشيات طائفية مقربة من الاجهزة الامنية، أو مرتبطة بمنظمات وأحزاب داخلية أو بأجهزة مشبوهة خارجية، يساهم في شحن الدفع الطائفي الخطير لكسب معركة الانتخابات لصالح قوى طائفية بعينها، لكنه في المقابل سيضع البلاد على مشارف حرب داخلية أهلية. ومن المؤكد ان بقاء ذات القوى في السلطة، والتي أثبتت أنها لن تستطيع ملامسة وتشخيص المشاكل ومن ثم حلها، خصوصا المشاكل الرئيسية الكبيرة التي تواجه المجتمع وتتفاقم بوتائر متسارعة، ومنها ظاهرة الفشل العام في إعادة بناء مؤسسات الدولة على أسس وطنية حديثة، والتغاضي عن سوء الادارة وحياة الناس البائسة وحل مشاكلهم المعيشية المتفاقمة، أو مناقشة مستقبل البلاد في المجال التنموي والاقتصادي والسياسي.. إن بقاء هذه الظواهر على حالها فيما بعد الانتخابات، ما هو إلا صفقة خبيثة للاستمرار بأي ثمن وبأية طريقة على النهج الطائفي ـ التوافقي.

من هنا لابد البحثً عن اسس وطنية رصينة لمواجهة التحديات وتطوراتها على ارض العراق قبل الانزلاق نحو الهاوية، واهمها احياء الفكر الجمعي الوطني والسياسي، وخاصة تجاه ما يتعلق والاعتبارات الناجمة عن التواجد الاجنبي ومشاكله الرئيسية في بلادنا، والتمسك بحق شعبنا الثابت في مقاومة النظام الطائفي وبناء دولة المواطنة الحديثة التي يرتأيها، والتمييز بين "المقاومة" الوطنية لاجل التغيير الشامل لنظام الحكم بكافة الأساليب، وبين الأرهاب الغامض والمشبوة والذي يستهدف مجتمعنا وأبناء شعبنا من المدنيين العزل، هذا الإرهاب الذي لم تكشف وتحدد مصادره والجهات التي تقف وراءه وتديره للآن، حيث تساهم به وتقوده جهات ودول وأجهزة مخابراتية عديدة تقف جميعها ضد مصالح شعبنا ولم يجري التصدي له بالأساليب المطلوبة، حيث تؤكد الأحداث الدامية والمستمرة الى تخلف وعجر الإدارات الحكومية المتعاقبة عن القيام بدورها المطلوب.

إن موضوع الانتخابات السابقة وما آلت إليه نتائجها من أزمات حقيقية على الصعيد الاجتماعي والوطني، قادت إلى تحالفات وإصطفافات متميزة لقوى جديدة أخذت تنمو على الساحة السياسية العراقية في الآونة الأخيرة. تؤكد بشكل صارخ على تفاقم الأزمة السياسية التي تمر بها كل القوى المتورطة في لعبة "العملية السياسية"، هذا النموذج الديمقراطي المزعوم إلذي استورد من خارج حدود العراق.. إن جميع المؤشرات تؤكد بشكل واضح إلى أن الانتخابات القادمة سوف لن تكون نموذجاً يختلف عن المسارات الانتخابية السابقة، وهي ان لم تحمل مطالب وشروط ثورة تشرين وتلتزم بها، فانها خطوة أخرى ضمن الخطوات المطروحة فى أجندة الاحزاب الطائفية، للبقاء في السلطة بأي شكل من الأشكال، وإستغلال الفوز المفتعل للدعاية الداخلية والخارجية والتخفيف من مأزق الفشل المتصاعد الناتج عن ممارساتها الادارية والسياسية وتداعياتها السلبية الكثيرة. ومنها عدم المساهمة الجدية في حل المأزق الوطني الذي تمر به البلاد، خاصة وهي تسير على نفس الأسس والنهج التقليدي لفرض المحصصات والتقسيمات الطائفية والقومية والمناطقية، التي اسس وقبل بها جميع المشاركين في العملية السياسية منذ اول "مجلس حكم" جاء به الاحتلال كصيغة متخلفة وخطيرة.

رمزية الصورة الشعرية

في ديوان ـ سوتيانك الأحمر للشاعر العراقية كريم عبدالله
دراسة تحليلية بقلم: إيمان مصاروة/ فلسطين - ج/ 3

ولأنَّ قصيدة الهايكو تتكون من ثلاثة أسطر، لن تتوفر المساحة" الكافية للكتابة حول كل الأفكار أو الأشخاص في نفس القصيدة"، لذلك تكتب قصائد عديدة التي ينصب جهد الشاعر فيها على موضوع واحد وهذا يضمن له تفريغ شحنات شاعرية تفي بغرض قصيدة الهايكو وتكتمل فكرتها مع التقسيمات الكثيرة وكما برز ذلك "عند الشاعر كريم عبد الله" في هايكو الحرب" الذي أراد من الحرب أن تهمد وتركد من خلال امتصاص الطبيعة لنارها مما أضفى جمالية على قصيدة الهايكو التي كتبت باحترافية ومهنية عالية.

ووشت هايكو الحرب بأجواء ومفردات يتم التعامل معها في معجم الحروب وقد جاء فيها مفردات تعبر عن مأساة الإنسان العربي ولا سيما العراقي في عالم اليوم الذي صار القتل شيئا مألوفا فيه.

الى جانبي المشلول
تتمددُ حالمةً
قذيفةُ، مدفعٍ فارغة .
.....
لمْ انسَ ذاكَ السيّاف
يحزُّ رقابَ الأزهار
حتى بعد إنتهاء المعركة، في وطني .
.....
بغزارةٍ تهطلُ الأمطار
تفوحُ رائحةُ الألغامَ
متوجهةً نحوَ ذاكَ الملجأ .
****
القنابلُ تحرثُ الأرضَ
صراخُ البساطيل
تستغيثُ بغيمةٍ بعيدةٍ .
****

وهكذا يشير الشاعر كريم عبد الله إلى رائحة الألغام والقنابل وأحذية الجنود والقذائف والمدافع وجريان الماء الذي يكشف عن الموت والألم والجثث وانما ذلك يدلل على مشاركة الشاعر هموم وطنه من خلال هايكو الحرب التي مثلت ابداع ما بعد الحداثة، واقترابه من الهم العام ومن الأحداث السياسية التي لها بالغ الأثر على حاضر العراق والأمة العربية.

وحمل الشاعر كريم عبد الله هذا الهم ووصف ما يجري بهذا الزخم وهذه الكلمات التي حملت من قاموس الحرب والدمار والموت والوجع والسلاح الكثير من حقائق وأحداث ومعاناة وطنه وشعبه، وهذا ان دل على شيء فإنه يدل على التزام الشاعر برسالته وارتباطه بهويته الوطنية والهم العام وانتمائه الديني الذي يمنعه من الصمت على ما يجري.

في الصباحِ البارد
الدباباتُ تتثاءبُ
رحلَ الجميعُ إلاّ القذائف .
****
أصواتهم تملأُ الأفق
حانَ وقتُ نوم المدافع
فالمطرُ الغزير سيودّعُهم.
****

ووظف مصطلحات الحرب من خلال ما يعتلج الشاعر من نوازع وهواجس بصور حداثية وبهذا الأسلوب المبتكر استطاع تقديم هايكو الحرب بأجمل صورة، وأكثر من الاستعارات في في قصائده، فالنوم مثلا من صفات الانسان وليس الجماد ومن يودع هو الانسان أيضا ومن يرحل الانسان وليست القذائف كذلك من يتثائب الانسان وليس الدبابات الخ من استعارات استطاع الشاعر من خلالها اضفاء جمالية على نص هايكو الحرب: و تميز الهايكو خلال الحرب الكونية والربيع العربي على دول عربية عديدة عكست حالها على شعراء الحداثة وبدت قصائدهم، " بالجودة والتألق والازدهار والتطور، وهؤلاء كانوا بحاجة لإنجاز شيء إبداعي جديد يشعرنا بوجودنا رغم هزائمنا الروحية، فكانت تلك النصوص أو القصائد المختزلة العميقة التي أفرزت تطوراً عمودياً بعد التطور الأفقي الذي حصل، بحيث ظهرت أفضل وأروع قصائد ''الهايكو'' خلال السنوات السبع الأخيرة"*

وركز كريم عبد الله على فصول السنة وما يجري في مواسم هذه الفصول. حيث "تمر هذه الفصول مرورًا عابرًا على البشر العاديين، مثلها مثل الزمن، لكن بوصفك شاعر، فأنت تعرف بالتأكيد ما تحركه هذه الفصول بداخل قلبك وعقلك من مشاعر وذكريات".

ذكرياتُ الخريفِ
جيوبٌ خاكيّة
يذرقُ عليهاغرابٌ ..
.....
يا لرياحِ كانون .!
ذاتَ صباحٍ أجرد
تثقلُ صحوي
.....
أتدفأُ بصوتها
لا أنيسَ يطردُ الضجرَ
في ليلِ الشتاء
.....

كثيرًا ما تُركز قصائد الهايكو الموسمية على تفصيلة معينة في الفصل المناخي من العام، كما تُدرج اسم ذلك الفصل أو واحدة من الأشياء المميزة له، مثل: "الشتاء" أو "المطر" أو الغيوم" والماء "بأشكاله والعواصف" والرعد والبرق" الخ، للدلالة على فصل الشتاء. ويمكن لهذا المدخل أن يقودك لتجربة كتابة ممتعة للغاية، خاصة أن الشاعر يكون أمام لحظة من الزمن أو أمام مشاهد يقدر الجميع على فهمها واستثارة المشاعر المصاحبة لها، وبالتالي يمكنه " أن يكتب وبثقة وابداع عما يحدث في تلك الفترة من العام وما يرتبط بها من ذكريات وأحداث".

يقول (الشاعر المناصرة، رائد فن الهايكوالعربي)، ردّاً على القائلين بأن (الهايكو)، محصور في موضوع الطبيعة.

إنَّ الطبيعة "جزء من مفهوم الوطن، والوطن جزء من الكون ، بتنوعه، فإذا كان الوطن، إديولوجيا، فإن العلاقة مع الطبيعة هي إديولوجيا أخرى ...فإذا أردنا توسيع الهايكو نحو فن التوقيعة الشعري، فإن هذا التوسيع يعني أن نتفاعل مع ديالكتيك الطبيعة) - الوطن...الإنسان يتفاعل مع داخله وخارجه سواء عندما يمارس الكتابة، أو أي تفاعل آخر) ومع ولادة القصيدة) ، بحيث يجد المتابع لنثيرة الهايكو خلال الحرب أنها اتجهت إلى الطرح الوطني والإنساني الاجتماعي وبالا وعي يقوم الشاعر بذلك.

ان التأويل والدلالة عاملان مشتركان معاً في صناعة، وهندسة الثوب النقدي للنصوص الأدبية، ويفرز ذلك مع طبيعة النص عند كريم عبد الله، وليس اختياراً فبعض النصوص لا تتقبل التأويلية، بقدر ما تتقبل التفكيكية أو الأسلوبية، وهذا يجعلني أضمن جازمة ان السيادة للنص في تحديد نوع الأدوات النقدية التي تلائمه، وتبيّن الوجه الدلالي الذي تأسست عليه بنيوية القصيدة "الهايكويست" كما تبيّن الوجه التأويلي الذي تقارب فيه المعنى مع الشكل الخارجي للنص، واعتقد ان النص جاد بمعانيه بالمستوى المطلوب وكذلك في رسم الجسد النثري للهايكو، حيث تحقق فيه، الايحاء، والانزياح، والتكثيف، والتشبيه، والاستعارة، وفق معطيات ملائمة لجنس النثر الهايكوي وجسده الشعري.

وفي هايكو إخبارية، وقد بلغ منه الألم بل أكثر من ذلك، علمًا أنَّ الشاعر كريم عبد الله يتألم ويتوجع وقد اجتاز ألم الموت الذي أشار له وهو يردد في نثيرته:-

الموتُ – الموتُ – الموتْ
جعبةٌ وراءَ الساتر
(يا محلى النصر بعونِ الله)*

وينهي الهايكو بالأناشيد العراقية التي كانت تذاع في زمن الحرب. وكانت السنين الطويلة التي ضاعت بالحرب كالحلم محاولًا تعدي الواقع بحلمه بالنصر، وبذلك لا يمكن أن يسمح للزمن أن يجرحه حيث لابد أن تستمر الحياة وأن ينتفض المشمش ليعيش الإنسان:

شجرةُ المشمشِ تنتفضُ.
النهرُ يسرُقُ القداحَ
أمامَ أبوابِ المدينةِ.

"هذا ما يفعله الشاعر من تبديل الغايات للهايكو من سلبية مراقبة الحياة الخارجية دون تدخل للمشاعر والمرتجعات النفسية والمنعكسات الحسية كما هو الآن في اليابان ذاتها. خلق الانسان ليعيش ويتعايش ويتمتع ويمتع وهو ما أبانه الإسلام من قرونه الاولى من النزول كثرة ذكر اللحد والملحود والموت والدفن أطلق عليهم شعراء أهل القبور"*، وهي نتيجة بلغها وجدانيًّا وهايكويًا، حيث لخص الكاتب خبرته كما لو أنه اختصر عمره ليعترض تساؤلات وجودية عندما تنتهي الحربُ

ترفرفُ الأعلام
العشيقاتُ عوانسٌ
عرس وشهادة شموع و أشلاء .
حياة وموت.ضدان معا وبذلك يكون الشاعر قد استعان في تنغيم مقصود يتعب هايكو " الحروبُ ترافقنا دائماً "، وإن كان كما قلنا شبيهًا بقصائد أهل القبور، فلنقل عنه انه هايكو تداخلت فيه الصور الموجعة في الغالب.

إنَّ ملامح وبصمات فرويدية واضحة المعالم من آثار الواقع الذي يراه الشاعر ويعايشه، وما ألحق به من إصابات الأوجاع و من أضرار في الداخل والخارج، ونحن نفسر هذا الهايكو تفسيرًا سايكتريًا وننحي الأبعاد الفرويدية المجردة، وما لديها من روادع كونتها عبر سنين وما تقف عليه من موروث العلم والتحصين يحول دون وقوعها السهل بموبقات طريق الغرائز واللذة .

أما العلامات والإشارات فلا نردها إلى قاموس فرويد، ما لم يفارقه، فلا جدوى من تأويل خائب بعدم التزام الشاعر بنصاب المعقول، فقدرته لردع النوازع الشاردة واضحة هنا. ولديه رؤية دقيقة للغرف من معين التمرد فهو غير قادر على أخذها إلى مكان لايريده لذاته رغم التيه والبكاء والحزن والبعد.

الغيومُ البعيدة
ترزمُ حزنها
تستعدُ للبكاء .
****
خزامتها* الفيروزيّة
فناراً يطردُ السحرة
تتهجاهُ سفني التائة .
****

الظاهرانية الفينومينولوجية فلسفيًّا لاتجيب في تفسير هذا العارض في حياة كريم عبد الله ، وقد ارتكزنا إلى كتاب الغصن الذهبي لما فيه من توضيحات لمعان ميثولوجية، وكان ما وفره التقدم الهائل في علم الدماغ خير ما يستعين به الباحث لفهم ما يدور في عقل المبدع علميًّا.

لقد قام الشاعر بهندسة ورسم وتقليم والتمعن في نصوصه الهايكوية وجعلها بعناوين تبدو تصاعدية، وبات واضحًا ذلك في خواتيمها، والتي احتوت على أنواع مختلفة بدلالات متباينة مثل:-

عاريةً إلاّ مِنَ الذكرياتِ\\ على الجانبِ الآخرَ \\ يا للهفةِ اللقاء..!\\ أشجارُ الزيزفون .\\ أقطفُ حزني \\ أعوادُ الثقابِ \\ أسمعُ رنينَ خلخالها.\\ مِنْ وراءِ زجاجِ النافذةِ \\ تخترقُ الصمتَ\\ يدغدغُ صمتَ السرير\\ يذيبُ جليد الوحشة\\ تغمرُ أخاديدَ الروح \\ قوس قزح يلصفُ\\ في ينابيعي تغسلُ الأحلامِ.

وعدم وضع تاريخ الهايكو يعزز هذه النتيجة. بصمات فرويدية واضحة المعالم من آثار الواقع الذي تمليه الحياة وما ألحق بها من إصابات الأوجاع و من أضرار في الداخل والخارج فالخمسين هي سنوات الشاعر التي مر بها وأهلكت روحه من شدة الحزن ولذلك لم تحمل الأغصان الثمار التي حلم بها ولم يتبق غير الذكريات الموجعة، يقول:.

****
ما بعدَ الخمسين
تنحني الأغصانُ
عاريةً إلاّ مِنَ الذكرياتِ .
****
بريقُ النجومِ
تلويحةُ حبيبةٍ
على الجانبِ الآخرَ .
****
في الشفتينِ
كرزٌ يحمرُّ
يا للهفةِ اللقاء ..!
****
في الصباحِ مطرٌ
تفتحُ نوافذها
أشجارُ الزيزفون .
****
وحيداً احلمُ
تتلمسُ وجهي
مِنْ وراءِ زجاجِ النافذةِ ..
****
أمنياتٌ كثيرةٌ :
في هذه الليلةِ
أقطفُ حزني .
****
يا لعطرِ الفساتين ..!
تشحذُ الذاكرةِ
أعوادُ الثقابِ .
****
شَعرها يسترسلُ
في بئرِ لوعتي
أسمعُ رنينَ خلخالها .
****
هكذا تأتي غيمةٌ شتويّةٌ
تتهادى
تخترقُ الصمتَ .
****
مِنْ هناكَ
يأتي صوتها
يدغدغُ صمتَ السرير .
****
أرشرشُ عطرَ الفساتين
في الليلِ الطويل
شطٌّ يتدفقُ .
****
هكذا أُجمّعُ تصاويرها
صورةً صورةً
تنغرسُ في الذاكرةِ .
****
قميصها الورديّ يرفرفُ
لا عطر في الأفق
يُذيبُ جليد الوحشة .
****
تحتَ الوسادةِ
تكتمُ حزنها
صورتها الشمسيّةِ .
****
وجهي صحراءُ تتغضنُ
لا أمطارَ موسميّة
تغمرُ أخاديدَ الروح .
****
ما أوحشَ صباحي هذا . !
حقائبي مملوءةً بالأنتظارِ
مِنَ الطريقِ ألملمُ الخيبةَ .
****
في الذاكرةِ العاطلةِ
ما وراءَ البصرِ
قوس قزح يلصفُ .
****
كالبلورِ جيدها
الشمسُ تُخيطُ ملابسها
في ينابيعي تغسلُ الأحلامِ .

تمثّلاتُ الذاتِ والحزنِ ... (قراءةٌ نقديّةٌ في ديوانِ الشاعرِ ماجد الربيعي أيُّ العذاباتِ أدنى)

أ.د. محمد عويد محمد الساير*

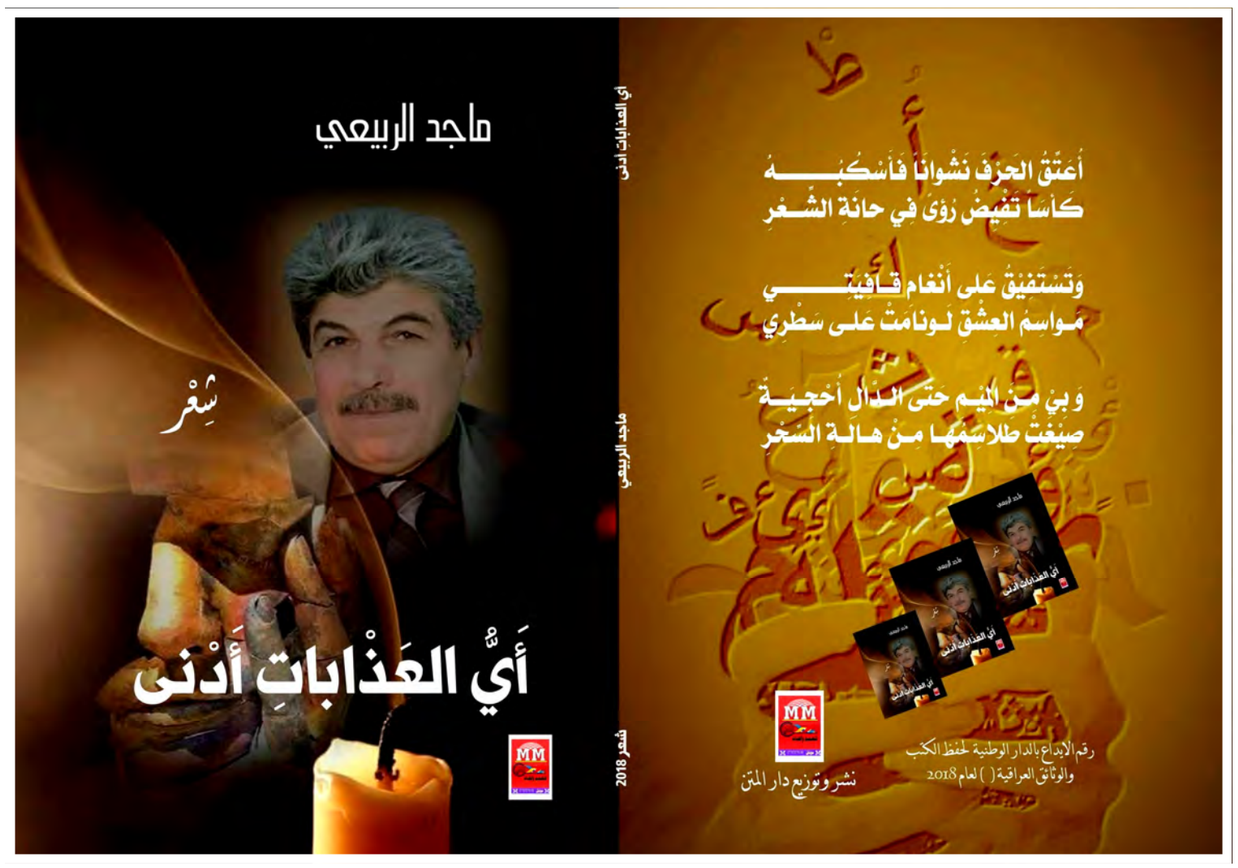

حينَ أقرأُ قولَهُ :
أُعَتِّقُ الحرفَ نشواناً فأسكُبُـــهُ
كَأساً تفيضُ رؤىً في حانةِ الشِّعرِ

وَتَستَفيقُ على أنغامِ قافيَتـــي
مواسِمُ العِشقِ لو نامَت على سَطري

وبي من الميمِ حتى الدّالِ أُحجيَـةٌ
صِيغَت طلاسِمُها من هالةِ السِّحرِ
أدركُ أنه شاعرٌ بامتيازٍ ، شاعرٌ عرفَ كيف يلجُ إلى القصيدةِ القديمةِ المتجددةِ وينظمُ فيها شعراً أنماز كثيراً برصانةِ اللغةِ ، إحكامِ النسجِ ، وتتابعِ الصورِ وقوةِ الإيقاعِ الصوتي .
الشاعرُ العراقي المعاصرُ ماجد الربيعي الذي أهداني وكُلّيتي ديوانَهُ الجديد الذي أحاورهُ نقدياً في هذا المقالِ من خلال ظاهرةِ الحزنِ ومعاني الألمِ ودلالاتِ البكاءِ التي تكررت في ديوانِهِ هذا في كثيرٍ من نصوصهِ الشعرية ، أحكي وأبسطُ القول ومن الله السداد.
في العنوانِ العتبةِ المركزيةِ الأولى لأي نصٍّ إبداعي أرى الشاعرَ ماجد الربيعي حزيناً متألماً باكياً . العنوان الرئيس والعتبة المركزية الأولى للإبداع (أيُّ العذابات أدنى)- سؤال بلا علامة الاستفهام... إذن، السؤالُ مفتوحُ الدلالةِ وأنتَ أيها القارئُ اللبيبُ الحبيبُ أجبْ عن هذهِ العذاباتِ التي يترجمُها لونياً ودلالياً، ألوانُ الغلافِ الخارجيِّ لهذا الديوان من الأمامِ ومن الخلفِ، في السوادِ والإحمرارِ واحتراقِ الشمعةِ، دلالةٌ في الدموعِ والبكاء والألم ، وما أكثرها وما أتمّها في النصوصِ الشعريةِ ولوحاتِها وعنواناتِها التي احتجناها في ديوان الشاعر العراقي المعاصر ماجد الربيعي هذا.
إذا فتّشتَ عن العنوانِ الداخلي الفرعي وجدتَ الأحزانَ تترى تمثّلُ الذاتَ المبدعةَ وبكاءَها والنحيبَ عن معيشتِها بتشاؤمٍ كبيرٍ وحزنٍ كبيرٍ، ولنأخذ على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ عنواناتِ قصائدِهِ الشعريةِ الآتيةِ :
- صريعُ الوَجدِ ، (أي العذابات أدنى : ماجد الربيعي، دار المتن- بغداد, ط1, 2018؛ ص25-27).
- وجعُ الفُراقِ، (أيّ العذابات أدنى : ص27-29).
- صحابٌ هُمومي، (أيّ العذابات أدنى: ص48-50).
- معذّبَتي، (أي العذابات أدنى: ص68-70).
- أيها الشاكي، (أي العذابات أدنى: ص92-93).
- الدمعُ ، (أي العذابات أدنى: ص107-108).
- غربةُ العُمرِ، (أي العذابات أدنى: ص124-127).
- وداعاً ، (أي العذابات أدنى: ص127-129).
هذه العنواناتُ الفرعيةُ لنصوصِ الشاعرِ في ديوانِهِ هذا وغيرُها مما تضمنُ معاني الحزنِ والألمِ والبُكاءِ في شعرِهِ تترجمُ لنا وتُجيبُ القارئَ عن تلكَ العذاباتِ التي عاشَها ووقعَ فيها، ووقعَت فيها الذاتُ المبدعةُ التي تنقلُ مثلَ هذهِ الهمومِ والآلامِ إلى القارئ قراءةً وتأثيراً وحِفظاً .
أما أنا سأنقلُها نقداً وتحليلاً لبعضِ نماذجِ الجسدِ الشعريّ الحزينِ المتألّمِ في ديوانِ الشاعرِ ماجد الربيعي ، ولنأخذ مثلاً نقدياً على ذلكَ جسدَ قصيدتِهِ الشعريّةِ التي عنون لها بـ : (صريح الوجد) بعد أن عرفنا الرأسَ - العنوان الفرعي، والغطاءَ - الشكل الخارجي - العنوان الرئيس في جسدِ النصِّ الشعريِّ هذا تتمحورُ الذاتُ مع مظاهرِ الحزنِ تمحوراً عجيباً والله، حتى الشعر هو الآخر يصطفُّ مع هذهِ المظاهرِ ليرسُمَ لنا هذه الذاتَ الملتاعةَ الحزينةَ كثيراً وكثيراً جداً؟! .
يقول في مفتتحِ القصيدةِ :
ومتيَّمٍ ضَجَّ ٱلهوى بِدمائِـــهِ
فهوى صَريعَ ٱلوَجْدِ مِن عَلیائِهِ

وذوى يُكابِدُ لوعَةً أَودَتْ بـــهِ
من شَوقِهِ وَغرامِهِ وَرَجائِـــهِ
لاشيءَ غَيْرَ ٱلشِّعرِ واسى هَمَّهُ
فَهَمى ٱلقَريضُ يَفيضُ من أحشائِهِ

وَتَفَتَّحَت فيهِ الحروفُ مُضيئـةً
لِتُنيرَ دَرباً تاهَ في ظَلمائِـــهِ
ومن ثمَّ تتجردُ الذاتُ معَ الشخصيةِ الوهميّةِ (سَلْمُ) التراثيةِ الأدبيةِ التي كثيراً ما طُرِقَت عند الشعراءِ العربِ في مرِّ عصورِهِم الأدبيةِ لتحدّثَنا الذاتُ عن لوعةٍ أخرى وحزنٍ جديدٍ، هو حزنٌ عشقيٌّ غزليٌّ مبطّنٌ بهَمٍّ وبُكاءٍ للمكانِ وما فيهِ، وللحدثِ وما يعاني فيه الشاعرُ وما تُكابِدُهُ الذاتُ. والشاعرُ حذفَ مهنتَهُ في الجمعِ بينَ الغزلِ والنأي والبعدِ عن المحبوبةِ وبينَ أحزانِهِ وأتراحِهِ في مزاوجةٍ لفظيّةٍ لُغويّةٍ دلاليّةٍ إيقاعيّةٍ تُحسبُ لهُ، ومن ذلك قوله :
لكنَّهُ يا سَلمُ ودَّعَ قلبَهُ
لا تَعْذُليهِ فَأَنتِ كُلُّ بَلائِهِ

يَمشي بِلا قَلْبٍ وَصَدُّكِ هَدَّهُ
فَعَيا وَذاقَ آلويلَ من إعيائِهِ

أخفى الهُيامَ فبانَ في سيمائِهِ
وَغَدا يُطَوّحُ مِثلَ طِفلٍ تائِـــهِ

عوديهِ يا سَلمى فوصلُكِ بَلْسَمٌ
وَرِضابُكِ ٱلمعسولِ سرُّ شفائِهِ
وأمّا في نصّه الشعريِّ المعنونِ (وجعُ الفراق) تبدو الغربةُ مصادرَ أحزانِ الشاعرِ العراقيّ المعاصرِ ماجد الربيعي، وكيفَ لا تكونُ مصدرَهُ وهي الألمُ والحسرةُ، ولاسيَّما مع أناسٍ نحبُّهُم ونشكوا فراقَهُم وبُعدَهم في الدنيا حين يغادرون الأماكنَ إلى الآخرةِ أو في الآخرة حين يغادرونَ الدنيا بأماكِنِها وملذّاتِها ومفاتنِها. يقولُ في بَعضِ أبياتِ هذا النص:
قلبٌ تَداعى وروحٌ هدّها الكَمَدُ
أرجو سَراباً ليَرويني فَيَبْتَعِـدُ

شوقاً تَفيضُ دُموعي وهيَ غاليةٌ
وَفي الحَشا تَصْطَلي ناري فَأَتَّقِدُ

كيفَ ٱصطِباري وكيفَ العيشُ دونَهُمُ
لا عِشتُ حتّى يُواري مهجَتي لَحـدُ
نلحظُ هذا الشعر بهذهِ الألفاظِ التي شُبّعَت حزناً ونكداً وألماً من أرضِ الفراتِ، من أرضِ الغربةِ وما تعانيه الذاتُ من فُراقِ الأحبّةِ وبُعدِهِم عن المشاعرِ وعن الروحِ.
اللّيلُ صورةُ السوادِ المُوجِعِ المُبكي كانَ في لوحةٍ شعريّةٍ من لوحاتِ الشاعرِ ماجد الربيعي في حديثِهِ لنا عن وجعِ الفُراقِ ووجعِ الغربةِ في نصّهِ الشعريِّ هذا، وهو يَقولُ فيه :

واللّيلُ هذا طويلٌ لا خَلاقَ لهُ
أَبْغي نهاراً يواسيني فَلا أَجِـدُ

وَهلْ نهارٌ إذا ما حَلَّ يُؤنِسُني
وَكيفَ يُؤنَسُ مَنْ خِلّانهُ بَعَدوا

صَبري يُعَذّبُني والشوقُ يفتِكُ بي
والرّوحُ مُذ رَحلوا ما ضَمَّها جَسَـدُ
كم هيَ في هذهِ البَلوى وهذا البُكاءِ بهذا البعدِ، في ختامِ النص الشعري يلجأ الشاعر ماجد الربيعي إلى الله - سبحانه وتعالى- يشكو له وهو كظيمٌ ويتمنّى اللقاءَ بهؤلاءِ الذين أتوا على مشاعرِهِ كلّها في الألمِ والحسرةِ والبُكاءِ !
وَعن مشاعرِ الذاتِ المبدعةِ والحزنِ في نصٍّ شعريٍّ آخر نرى الشاعرَ ماجد الربيعي يحدّثُنا بكثيرٍ من التشابُهِ والتماثلِ في نصّهِ المعنونِ ب: (صحابٌ هُمومي) عن تجربتِهِ الشعريةِ والشعوريةِ في الغُربةِ وفُراقِ الخِلّانِ والأصحابِ والأترابِ ولكن بقافيةٍ شعريةٍ أخرى وبوزنٍ شعريٍّ آخر لا يخرُجانِ عن ألفاظِ الحُزنِ وتراكيبِهِ قوةً ودلالةً ومعنىً.
وأمّا في نصّهِ الشعريِّ الذي عنونَهُ بـ: (أيُّها الشاكي) فبدت الذاتُ الحزينةُ المتألمةُ ذاتَ بوحٍ صوفيٍّ بإمتيازٍ، وتنحو اللغةُ الشعريّةُ عندَ الشاعرِ الربيعي منحىً صغيراً في التعاملِ معَ مظاهرِ الحُزنِ ومشاعرِهِ وكيفيّةِ نقلِ القارئ في ضلِّ قوله:
أَلا أَيُّها الشّاكي كَفاكَ تَظَلُّمـــا
فَلا نَفْعَ يُجْدي الدَّمْعُ مِنْكَ إذا هَمى

سَيُفْنيكَ هذا الوَجْدُ دَعْهُم وَلا تَسَلْ
ولا بَأسَ بِالسَّلْوى إذا رُمْتَ بَلسَمـا

سَتَذْوي إذا ما اسْتَوقَدَتْ فيكَ نارُهُمْ
وَقَلبُكَ هذا الغَضُّ يُمسي مُحَطَّمـا

لَكَ اللهُ ياشاكي فَفي البُعْدِ ظُلْمَـةٌ
وَأنتَ بِهذا الصَّبْرِ تَجرَعُ عَلقَمـا
وعلى هذهِ الشاكلةِ من الحزنِ ومناجاةِ الذاتِ تفوحُ رائحةُ المَعنى ورائحةُ الصورةِ الحسّيةِ الذوقيّةِ والبَصريّةِ ليُكمّلَ معها شاعرُنا ماجد الربيعي نصَّهُ الشعريّ (مقطوعته الشعرية) وهو في غايةِ الألمِ والبكاءِ والحزنِ من جهةٍ، وفي غايةِ الصَبرِ والتحمّلِ والجهادِ من جهةٍ أخرى .
عن نصّهِ الشعريّ (غُربة العمر) يقصّ علينا الشاعرُ ماجد الربيعي سرداً آنياً يخترعُهُ لنفسهِ عن هذهِ الغُربةِ وعن هذا العمرِ الذي ذابَ في الغُربةِ. السردُ الذي تأتي به الذاتُ المبدعةُ سردٌ واقعيٌّ أخذ من الآلامِ التي عاشَها الشاعر الربيعي كما يبدو من ديوانِهِ الشعريِّ هذا، ومن النصوصِ الشعريّةِ التي احتجنها من الغزلِ إلى الممات إلى شكوى الحالِ والوطن! الشكوى إلى الله - عز وجل - طبعاً، وما إلى ذلك، غربةُالعمرِ عنوانُ عتبةٍ تحملُ الكثيرَ من الرومانسيةِ في ظاهرةِ تزيينٍ للنصِّ الشعريِّ الإبداعيّ، ولكن في المضمونِ والرؤى والأفكارِ هي كما يقول وآهٍ ..وآهٍ ..وآهٍ.. مما يقول :
تَمضي سنيني عِجافاً في تَصَحُّرِها
ولا ربيعٌ يَرُدُّ العمرَ إنْ هَرِمـــا
*
يا مُديَةً أَوغَلَت في الصَّدرِ طَعنَتَها
بينَ الحُشاشةِ روحاً أَهرَقَت وَدَمـا
*
يا غُربَةَ العُمرِ كَم أَفنيتِ من زَمَنٍ
في كلِّ يومٍ أَذوقُ المُرَّ والسَّقَمـــا
*
ارنو لِفَجرٍ سَيَأتيني بِأُمنيَـــــةٍ
آهٍ لِفَجري بِأنواعِ الهمومِ رَمـــى
وتأتي لوحةُ اللّيلِ أيضاً لوحةً سوداويّةً مظلمةً بين لوحاتِ النصِّ الشعريّ الحزينِ هذا لتُزيّنَ مرارةَ الشاعرِ بالحياةِ، وتصبغَ مشاعرَهُ بصبغاتِ الحزنِ والبكاءِ والحسرةِ، ومن ثمّ تبلغُ الذاتُ المبدعةُ قمّتَها في النشيجِ والنحيبِ حين يختتمُ الشاعرُ خاتمةَ نصّهِ الشعريّ هذا بالحسرةِ والبُكاءِ وتَعددِ ترابطِ الأبياتِ الشعريّةِ بالتضمينِ وليسَ عيباً هُنا وإنّما لعظمةِ شعورِ الشاعرِ الحادِ بالبُكاءِ والألمِ والمرارةِ لا يستطيع إكمالَ اللاحق إلّا بيت شعري آخر شدةً في التشنّجِ العاطفيّ ونَسقاً في تدويرِ البيتِ مع البيتِ الآخرِ في الألفاظِ والمشاعرِ، يقولُ الشاعرُ ماجد الربيعي في خاتمةِ نصّهِ الشعريّ هذا :
أمضي معَ التيهِ والأوهامُ تَنهَشُني
أُصَبِّرُ النفسَ مَكسوراً ومُنهَزِمـا

يا ويحَ نَفسي على ماذا أُصَبِّرُها
وقَد عَلِمتُ بِأَنَّ العُمرَ مَرَّ كَمـــا

سُحابِ صَيفٍ فلا قَطرٌ يُبَلِّلُنـــي
ولا نَديمٌ يُزيحُ الكَربَ لو عَظُمـا
وأمّا في نصّهِ الشعريّ الذي وضَعَ لهُ الشاعرُ عنواناً مفارقاً جديداً للديوانِ وللحياةِ ولِما فيهِ وفي ذاتِهِ المبدعةِ من أحزانٍ إذ وسمَهُ ب (وداعاً)، نرى الشاعرَ ماجد الربيعي يأتي على مظاهرِ الوداعِ هذهِ منَ النواحي الاجتماعيةِ ونقدِ المجتمع إذ يقولُ في بعضِ أبياتِه من نصّهِ الشعري هذا :
فلا سِرٌّ ولا كِتمانُ يُجـــدي
فَضَحْتُ ٱلسرَّ في سُقمي فَشاعا

وحَولي الشّامتونَ بِكُلِّ قُبْـحٍ
على إبعادِنا عقَدوا ٱجتِماعـاً
ومن ثَمَّ إلى نفسِهِ وذاتِهِ ليصبّرَها ويدعو لها بالصَبرِ والتَسليةِ فهُمُ الشامتونَ الغادرونَ الباكونَ على نجاحِ الآخرينَ وتميّزِهِم ، يقول في أبياتٍ شعريّةٍ أخرى من نصّهِ الشعريّ هذا :
على مضَضٍ ألوكُ ٱلصبرَ مُرّاً
وَبي رَمَقٌ يُجَرِّعُني ٱلوَداعـا

ضِرامٌ في حَشايَ يَشُبُّ وَجداً
وَأضلاعي هَوَتْ حَرّى تِباعا

ونحنُ لا نقولُ لكَ وداعاً معَ أنّكَ أبكيتَنا وأبكيتَ من سمعَ مثلَ هذهِ القصائدِ الشعريّة، لقد عرفتَ كيفَ تُؤثّرُ فينا، كنتَ مبدعاً محيطاً بأسبابِ العنوانِ وفائدَتِهِ ووظيفتِهِ فاخترتَ منهُ ما يناسبُ نصّكَ الشعري الذي كانَ أغلبُهُ هيَ هذهِ العذاباتِ التي يمكنُ أن نجيبَ عنها بأنّها عذاباتُ الغُربةِ وعذاباتُ الزمنِ والعمرِ وعذاباتُ وويلاتُ الحاقدينَ الشامتينَ في زمنِكَ وزمننا هه وما أكثرهم! وما أبغضهم! وما أفظعهم في الكلامِ والأحداثِ والتصرفاتِ وسلوكياتهم التي أتت على المشاعرِ الجميلةِ النبيلةِ!
الصورةُ كانت حاضرةً في شعرِكَ ولاسيّما مع الصورةِ بالحواسِ وتراسلُ الحواسَ، وصورُ مظاهرِ الطبيعةِ الحيّةِ والكونيةِ وهي تتبعُ اللغةَ الشعريةَ العاليةَ والموسيقى الصوتية القوية التي توافقُ المعاني التي تغلّفت بغلافِ الحزنِ والبكاءِ والحرمانِ في الكثيرِ من عنواناتِ القصائدِ الشعريةِ وفي العتبةِ المركزيةِ الأولى لغلافِ الديوانِ، وفي المعاني الداخليةِ والدلالاتِ والتراكيبِ والصورِ ...
فرّجَ اللهُ عنكَ شاعرَنا الكبير ماجد الربيعي ألتقي في ديوانٍ شعريٍّ آخرٍ علّني أدرسُ السعادةَ والفرحَ عندَكَ ، وعلَّ قادمَ الأيامِ بمشيئةِ اللهِ وحفظِهِ تكونُ فرِحاً وسعادةٌ عليكَ وعلينا وعلى بلادِنا وما فيها ومَن فيها .. إنّهُ سميعٌ مُجيبٌ ... وإلى لقاء.

.....

* كلية التربية الأساسية/ حديثة - جامعة الأنبار

حذار من لُغتهم !!

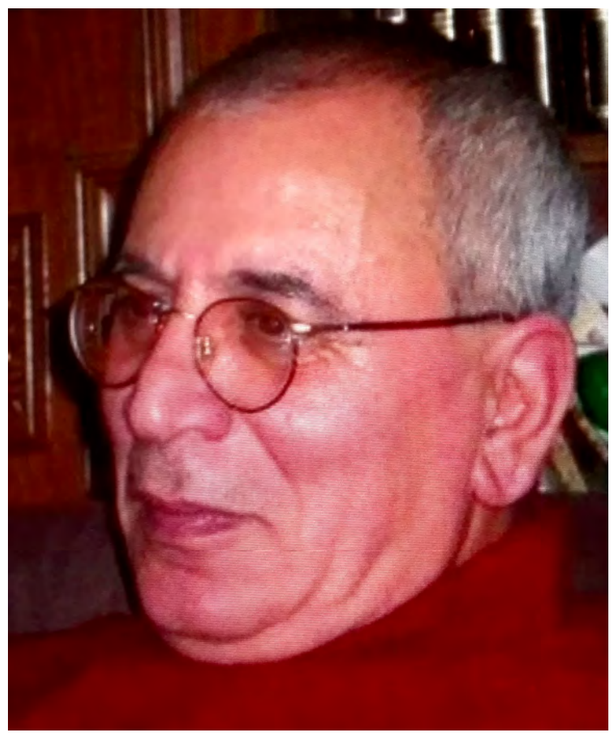

يحيى علوان/ برلين

غيرَ مرّةٍ يتأكد لي عملياً، دون حاجة لأحدٍ أنْ يبذلَ جهداً لإقناعي، بأنني لستُ بعيداً عن الشأن العام، عندما أحاولُ أنْ أنأى بنفسي عن الشأن السياسي في بلادي .. لا عزوفًا ولا قنوطًا، بل ترفُّعاً عما وصلت إليه الأحوال من حضيضٍ وإنحطاط .. ورغبةً في الحفاظ على لغتي ليبقى الحرفُ نافرًا وتبقى اللغةُ ولاّدة للمعاني دون أن تخدشَ حياء الحرف .. بيد أنَّ ما جرى ويجري يوميًا في بلادي يُجرجرني من أُرنُبةِ أنفي أنْ أعودَ إليه، لا راغبًا ولا هاويًا، بل إنسانًا عاديًا كَفَرَ، من شدّةِ الوجع، بكل ما حصل ويحصل! ذلك أن "الوطنَ" لم يعُدْ وطناً ، حُظناً دافئاً للناس فيه .. وأمست "الغربة" فيه مشاعة، لا تحتاجُ إلى عريضة ورسومٍ أو واسطة!!
فأبشعُ أنواع الغربة، تلك التي تعيشها الناسَ في وطنها المُفترَض!

.....

في "حمأة" السباق نحو ما يدعونه إنتخابات مبكرة، وتجييشٍ محموم وإصطفافات متغيرة بين أطراف" البيت" إيّاه! التي لا تُجاريها الحرباء في تبديل ألوانها ... خذوا المثال الفاقع، والمتوقع، لموقف السيد والقائد الفَلتة (ومنه الفَلَتان) !! والتبريرات التي تُساق، والتي تستهدف حصر الناس بين خيارين إما المالكي أو مُقتدى، أي خيار التبعية لـ "ولاية الفقيه" عملاً بما يقوله المثل الشعبي "اللي يشوف الموت، يقبل بالصخونه"!
يُراهنونَ في ذلك على خَلخَلةِ ما تَبدّى من موقفٍ مُوحّدٍ بينَ القوى المُقاطعة للإنتخابات، لا أستبعدها (الخلخلة) شخصيًا لأسبابٍ متعددة، عسايَ أنْ أكونُ مُخطأ..! إنتبهتُ، مثل غيري، إلى اللغة التي يستخدمونها في هذا التجييش الإعلامي الرخيص لحمل الناس على المشاركة في المسخرة لحسم "الأمر" لصالح أحد "الطرفين !" وكلاهما ولائي ...
لغتهم لا علاقة لها بالدال والمدلول، لا بالبنيوية، ولا بالتفكيكية، ولا بالسيميائية وغيرها مما لا أعرف ولا أحزر .. ببساطة لأن حُكّامنا، ومُشغّليهم فيما وراء الحدود الشرقية، يستبطنونَ غير ما يُظهرون، مما يترك مساحةً لأصطيادِ " مُصدّقينَ ، حتى بين صفوفِ بعض من "المدنيين" أو مَنْ يحسبونَ أنهم منهم!
فقد كتَبَ لي أحد هؤلاء أنه [ليس من اللَطّامين ...بل مُتعلّمٌ ... إلخ] لكن تبينَ لي أنه ساذجٌ، وإنْ كانَ "متعلماً!" كتب يقول [يا أخي ماذا تُريدون؟! هُمْ يدعونَ إلى وحدة وطنية، طالما طالبتم أنتم بها ..!! فما العيب في ذلك؟! أليس حريّا بكم أنْ تستجيبوا لذلك عَلَّ أوضاع البلاد تتحسّنْ بعد الإنتخابات... ؟!].
أقول لهذا المواطن، وأفترضُ مقدمًا صدقَ نيَّته، أنَّ اللغةَ ليست "عذريةً"! بل يتحدَّدُ منطوقُها ليس بالمفرادات وما تُظهره، بل بما توحي وما تستبطنُ، خاصةً إذا كان مصدر القول، مشكوكاً في صدقيته أو أنَّ النص "حمّال أوجه"، كما قيل في بعض النصوص الدينية! فكيف الحال بنصٍ سياسيٍ يحتمل الريبةَ وحتى الإختلاف في صدقيته وتفسيره؟!
فالمعنى في لغة حُكّامنا "مبنيٌّ للمجهول !"ومَنْ يريد أنْ يُجاهر به ويهتكُ سِتره، عليه أنْ ينكتم .. وإلاّ ...! فهو في أحسنِ الأحوال جوكر تُحرّكه السفارات والصهيونية .. وغير ذلك مما يستخرجون من قاموس البذاءات!
إعلام الحاكمينَ ، ومَنْ يُحاصصهم من طائفيينَ وقوميين، وبعض من"المدنيين"، يردّدُ ذات "القَوانَه المشروخة ["الوحدة الوطنية]!

أيةُ وحدة وطنية ؟!!
إنها وحدة يُرادُ لها أنْ تكونَ بين اللصوص، نهّابي قوت الشعب ومستقبل أجياله، لا غير!
"وحدةٌ وطنية "لتقاسم الكعكعة بين القَتَلَةِ - الولائيين ومَنْ حازبَهم وحاصَصَهم في كل شيء!!
"وحدة وطنية " لبيع البلاد للأجنبي، أيًا كان!!

.....

يبدو لي أنَّ حاكمينا، مخلوقات خرافية - عجائبية ... كأن لا أدمغة بشرية في رؤوسهم، بل عقولَ عصافير .. في غَفلَة من الناس والتأريخ أُجلِسوا فوقَ كراسي الحكم، فتَلبّسَهم الوهم بأنها ستدوم ويدومون فوقها، لذلك نراهم يكافحونَ بأسنانهم وحتى بالأسلحة البيضاء كي تدومَ لهم وفق شعار المعتوه " ما ننطيها ..."!!.. يَلهجونَ بالديمقراطية ... حتى أصابوا، من كثرة الترديد والتكرار، "الآخرين "بعدوى الإعتراف بأنه" نظام ديمقراطي!!..."

أظنُّ أنَّ حُكّامنا من أصلٍ بُركانيٍّ قذفَ بهم "الزلزال" من القيعانِ، فتحجّروا في "القمّة!!!.."

الشباب صانع السلام

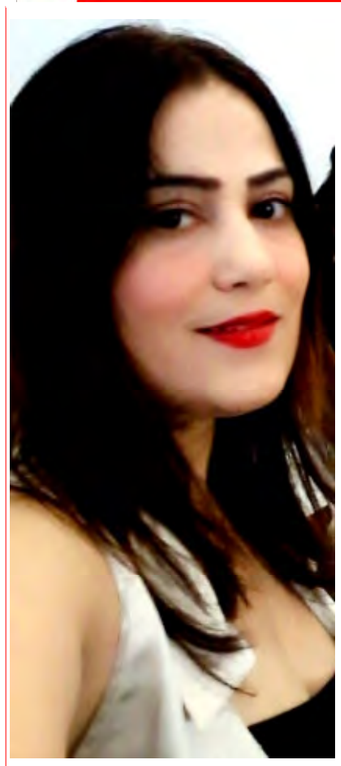

وعد حسون نصر/ سوريا

وبالتالي هو اليد العاملة لبناء مجتمع مزدهر وله الدور الفعال بنمو مجتمعنا اقتصاديًا، ولطالما كان للشباب دورًا أساسيًا في إحداث تغيير بالمجتمع لأنهم يتقبلون التغيير ولديهم القدرة على التعامل مع الجديد والتكيف بسهولة معه وإيجاد أفكار إبداعية فيه، ويتمتع شبابنا بالمنافسة الشريفة في الإبداع في الأفكار والابتكار وخلق المبادرات والمؤسسات في مختلف المجالات، وهذه الأمور تساهم بالطبع في تنمية المجتمع وازدهاره وعطائه، ومن خلال دور الشباب الفعال على الصعيد السياسي والثقافي والاقتصادي والفني والتربوي، حتى في الثورات الشباب هم فتيل الثورة وهم محركها، للإصلاح والتغيير والعدالة والمساواة، ودائمًا الأنظار والأمل متجهين نحوهم، لأنهم النبض القوي والشعلة الحمراء، وفي كل وقفة ينادي شبابنا بالتغيير، وأكبر مثال على هذا الشباب السوري في أزمته، إذ كانوا هم محرك وفتيل التغيير، رغم أننا لاحظنا أن منهم اتجه نحو العنف والقتل بتأثير البيئة وتأثير بعض الأشخاص ممن نصبوا أنفسهم قادة رأي، ومنهم من قرر الحياد والوقوف متفرج على ما يجري، ومنهم من قرر الهجرة واتخاذ موقف المنتقد المعارض خارج البلد، أو رأى في الهجرة منفس لتحقيق طموحاته، ومنهم من قرر نشر السلام لأنه مؤمن أن في هذا البلد ولد السلام ومنه سينشر السلام، لذلك لا يمكن تجاهل الشباب في صنع القرار، وتغييبهم عن الساحة، فإذا كانت طاقة وقوة الشباب هي رأسمال كل مجتمع، وعامل حيوية فقد أضحى من الأهمية الاستجابة لمختلف تطلعاتهم وخاصة إنهم يشكلون شريحة واسعة من القاعدة السكانية فمن جملة تطلعاتهم تحقيق شروط العيش الكريم والمواطنة والكرامة والعدالة الاجتماعية كذلك التركيز على أهمية رد الاعتبار لمجموعة من المؤسسات والقنوات التي كانت تساهم في تفاعل دور الشباب وتوجيههم للسير نحو مستقبل شبابي بامتياز، من خلال تنظيم حوار وطني موسع حول قضايا ومستقبل هذه الفئة ألا وهي الشباب وأحلامهم وطموحاتهم وخلق مؤسسة دستورية للشباب تساهم من تمكينهم من طرح وجهات نظرهم حول قضايا متعددة ومعالجتها وذلك لانخراط الشباب في مسارات تحولات المجتمع وإصلاحات الدولة بشكل واعد، لذلك هنا لابد من التركيز على سلوك شبابنا الذين بيدهم محرك عجلة البلد نحو التقدم، ولابد من سحب السلاح المنتشر بيد شبابنا السوري، وغسل نفوسهم من الشرور، لإزالت الحقد بالمحبة والتسامح وتوظيف خبراتهم نحو الخير، والآن وبعد خروجنا من أزمة ودخولنا بحالة وباء واشتداد الفقر علينا، لابد أن نسير بشبابنا نحو بر الأمان، وذلك من خلال تفعيل دورهم الإيجابي بالمجتمع، وهنا لابد أن يأتي دور المؤسسات الإنسانية وقطع العمل لتوظيف طاقات شبابنا بالعمل المفيد من خلال الحد من البطالة فمن المعروف أن البطالة هي سم فاسد يعبث في عقول الشباب العاطل عن العمل من خلال سعيه وراء الفساد والسرقة والإدمان، فتوجيه الجيل نحو العلم والعمل يصنع بلد قوي ذو قواعد وركائز ثابتة، لذلك ابنوا وطننا بسواعد رجالها وفكرهم وطموحاتهم وضعوهم في المكان المناسب لكي تظهر نتائج نجاحهم بازدهار أوطانهم.

موسم البطيخ

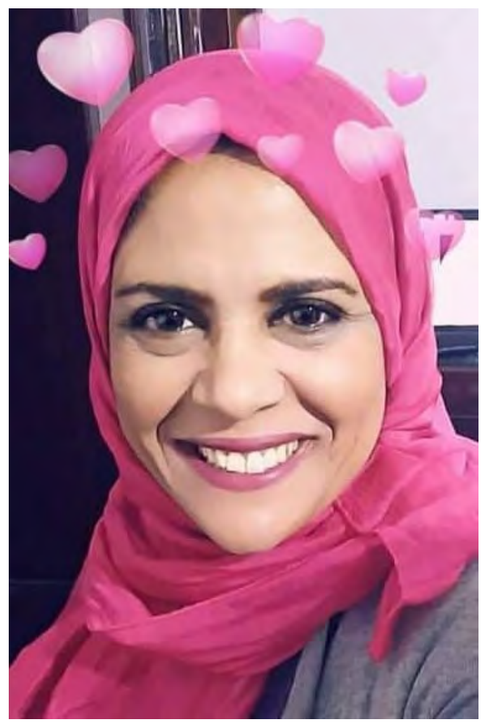

نادية محمد عبد الهادي/مصر

على عربة "كارو" أمام الجامعة
عليها البطيخ
تتلهف إليه أيادي السائحين بالقيظ
يضعها بين كفيه ويكسرها بسهولة
وجهه كله داخل التجويف الوردي
تتساقط حبات بنية
وقطرات الماء الأحمر تسيل
يخرج رأسه بعد دقائق معدودة
وفمه ككرة مطاطية

طفلة تمسك خمسين قرشا ورقية
تمنحها البائع
تسير بحاراتها الضيقة ومعها
دفترها وكرتها الخضراء
تلتصق بتفاحتين ولدتا حديثا
أسفل المريولة
تجلس فوق درجات السلم
تقتسم القطع الحمراء مع أخيها الصغير... ،

على محطة الباص
أمراة تتحسس شفتيها الجافتين...
جسدها
تفوح منه رائحة تشبه الخل
وفستانها الأسود كورقة محترقة
تخلع حذائها لتحرك أصابعها
المتلاصقة. كجنديين خائفان
من طلقات الرصاص العشوائية
إصبعها الكبير كشيخ مدلدل الرأس
عيناها بهما رمد ذكرى
،، أين البائع ،،
بيديها كتاب قديم
ورسالة أكلت حروفها القراءة
على المحطة عيون نصف مفتوحة
وصورة الساقي يحركها الخيال
وأيادي تلوح لرجل يحمل
صاجات وقنينة زجاجية كبيرة
بها العرقسوس
" السقا مات"
جملة توقظهم عند صفارة الباص.

نحن شعب أبى التاريخ ان يظلمنا

د.عبدالاله محمد جاسم/العراق

لا تغادر ايها الوهم الساكن فينا..
انتظر حتى نعود لديار نحيا فيها وتُحْيِينَا..
واليوم أوت لها الاشباح فراحت تنادينا..
ياملوك الرافدين..
هل لكم أن تغسلوا جرح وادينا..؟
تسمعون صراخ ألأياما..
وتصمون السمع عن تناجينا..
أسفا على ملوك بني النعمان ..
اذ كانوالا يعرفون للخوف مكاناً..
بحاضرنا وماضينا..
وأن نكرتم علينا اصولنا..
فنحن ارثهم..
وعنتر إبن شداد يعرف اساميناً..
حين اركعنا كسرى وملكة..
عندما طال لسانه على نساء أهالينا..
فلا تعدنا يا ابن غالي..
مع الذين كانوا حفاة ورعاة..
واليوم خدام لسارقينا..
تمهل حتى ترى أفعالنا..
حين تسطح اغانينا..
إنا شددنا العزم..
واطلقنا العنان في مساعينا.
نحن شعب أبى التاريخ ان يظلمنا..
بودنا وتعاطينا..
كم مرغنا انوفا..
وقطعنا اقداما وَطَّأت اراضينا..
إنا بنينا للمجد صرحاً..
من حديد يرهب أعادينا..
يا سائرا في دروب الهوى ..
ما الذي جرى بيننا حتى تجافينا..
عشنا سلالم الاحداث سوية في وقتها..

يالیتها تعود ليراها محبينا..
كنا وما زلنا نرى في الحب صورة..
تحمل كل أمانينا..
وانت يازينة النساء لا تبعدي عنا ..
ولا تظني ان بعدك عنا ينسينا..
لقد. ركبنا مخاطر الزمان وخضنا أرزاء قهره..
وعصيناه فَشَدَ علينا حتى بكت منه ليالينا ..
مازلنا نحب ونعشق بعضنا ..
رغم العصف الذي لا يكاد يفنينا..
سوف نبقى على العهد الذي قطعناه ..
منذ أن كنا صغارا كالبلابل..
نعدو بين زهور الياسمينا..
الشرق والغرب يعرفنا..
كم حملنا من الضيم قهرا وكنا له صابرينا..
وملت سعاد الصبر حتى رمت بحجابها..
وأقسمت لا تبرحنا ألا أن تداوينا..
واسفرت عن وجهها فرحا في تلاقينا..
ونادت بأعلى صوتها ألا تبا لمآسينا..
كفوا عذاباً لاهلنا فقد بان الخطب يروينا..
وارحلوا عن ديار ليس لكم ارث بها..
ولا تاريخا ولا دينا..
ختمنا على الطين ملك لنا..
والسهل والوادي ورافدي الحياة زلالهما يسقينا..

قيلولة..

عـادل عطيـة/مصر

سألوني حين أفقت..
ماذا حلمت؟
كان حلماً، ليس كالأحلام!
في الحلم، كان نقي القلب..
في صف الريادة.

كان الحب لا يعرف الغدر،
ولا أصحاب الخيانة.
وكان العدل، عدل الله..
تحميه أخلاق، ونزاهة.
وكان الكذب بلا ألوان..
مرزولاً مهانا.
في الحلم، كانت تجمعنا
الصداقة..
كانت أطول عمراً من عمرنا،
أكثر إخلاصاً، وإرادة.
وكان العطاء النبيل، جزيلاً..
موفور الكرامة.

كان الموت، موتاً في المحبة..
لا موتاً على البغض،
وأساليب الإبادة.
في الحلم، أشواك الأرض كانت
تنثني..
والورود أبيّة لا تنحني..
والنفوس كالأشجار،
ملأى بأطيب الأثمار..
حين تموت، تظل واقفة!
لكن الحلم، حلم..
يجعل للحلم الجميل، نهاية..
حراً، طليق الأجنحة!

بَرقِيّات جنوبيّة

ميثاق كريم الركابي/
الناصرية

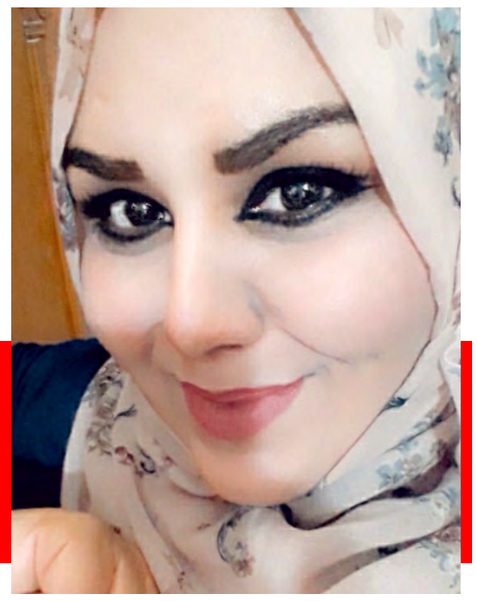

وأنت هناك في عزفك المنفرد مع الليل
تعود لي كل ذكريات الأمس
تقطف البنفسج من بلاد صمتك
وأنت هناك..أقطع أمواج الحب بدمعة
وأرتب تاريخ آهاتي على أبجدية الأغنيات التي أهديتها لي
معك أعيش الحب مرتين
واعيش الفراق عشرات المرات
فهل أنت عابر عشق أم حاكم هذا القلب..؟
كل نهار أفتش عن وجهك بين ثنايا الصباحات
بين كتبي المبعثرة..بين قصائدي التي أعطيتها اسمك
أيها البحر الذي يشدني اليه ويضيعني فيه
تحيتي اليك هذا الصباح مخذولة كبلاد كسرتها الحرب
فصباح الشوق العليل يا وجهي البعيد
صباح الضياع الذي يأكل قلبينا بشراهة
اليك خطابات روحي التي أمزجها بألم النجوم
وأفتح جيبي لتطير منه كل نوارس العتاب
لتحط على شاطئ بوحك
لا بلاد تسند حطامي ولا أهل يضيئون عتمة سنواتي
ونافذة قلبك مغلقة بوجه الدنيا
فسلام على الدنيا التي تخذلنا وعلى قلبك الخامل
وسلام على صوتك ووجهك وتعبك الذي يؤلم الجسدين
هاك حطامي واعطني صورة أمسي
هاك كل عناوين قصائدي وفك زنزانة وقتي
هاك رتابة مشاعري واعد الي غروري
ما أضيق الريح حين تعصف بالأزقة
وما أحلى رائحة اليأس حين يكون هو الملاذ الأخير
هاك حطامي ودع اسمك يغادر خطوط يدي
هاك كل لغات انتظاري واعطني صدى ضحكاتك
الحب يا صديقي أكبر من الصمت الذي تلوذ به
أكثر حرارة من لفافة تبغك التي تحرقها كل لحظتين
أشهى من كأسك الذي تسامره ليلا
الحب أن تستعيد عافية الحياة بوجه من تحب
وتحب نفسك عشرات المرات كلما نطقت اسمي
ان تعبر حزنك بشفتي
وتلوذ من وحشتك بذراعي
الحب لا يؤمن كثيرا بقانون الكتمان
واعمارنا ليست اشجار سنديان
فإلى متى هذا الهجر أيها الزعفران
سلام على حبك لي ان كان لي في قلبك حب
وسلام على حطامي وشموخ اعترافي
وكل غيماتي التي مزقها غيابك
سلام على من يركلهم الحظ كل يوم وما زالوا يبتسمون
فعمت عشقا وحسنا وغيابا وضياعا
والعزاء لما بقي مني...ومنك

قصة

قدرِ بلا معنى

سامح أدور سعدالله

خرج الطفل الصغير, ذو الستة أعوام، أسمر البشرة نحيف القوام تنتشر الندوب على جميع أجزاء جسمه. فلم يعد جسد صبى رطبا لينا, بل جثة عجوز بال. خرج من كوخه القديم الذي تمر منه كل حالات الطقس صيف شتاء. ذهب الطفل هائما على وجهه لا يعرف إلى أين المسير. لكنه لم يحتمل الجوع أكثر من ذلك. عرج بين القبور لعله يهتدى إلى طريق يصل به إلى مبتغاه. وصل إلى الطريق الرئيسي نظر إلى جانبيه عن اليمين و اليسار، ربما يجد خبزاً أو عابرا في الشارع يحن عليه حتى لو بكسرة خبز جافة. وجد أكواما من القمامة... ما أكثرها نبش بأنامله الرقيقة قلبها من جميع الاتجاهات. فلم يجد شيئا. فلربما زائر آخر قد سبقه إليها. أكمل الصبى الرحيل شاهد عن قرب بيوت العبيد وجدهم يأكلون ويشربون. اقترب منهم أكثر طالباً منهم أي شيء من ذلك الساقط من موائدهم. رفض الجميع إعطائه أي شيء.

لماذا تحجرت قلوبهم هكذا؟

تجلت مشاعر الخوف في قلب الطفل شاهدهم وحوشا كاسرة بأنياب غادرة هرب منهم مسرعاً انعطف ناحية اليمين و أكمل المسير، اهتدى إلى باب واسع ينتهي إلى طريق واسع منير, شاهد الأضواء والزينة تملأ كل المكان.

بيوت جميلة وأبراج عظيمة، و ملاهٍ تملأ أرجاء المكان. شاهد بيوت الجمال والفنادق. اقترب من أحد المطاعم الفاخرة، مريدوها هم من يرتدون أجمل وأغلى الثياب. كانت رائحة الشواء تبهر العقول، فما بالك بهذا الصبي الجائع المحروم تسلل الصبي بين أرجل الداخلين محاولاً الفوز ولو بشيء بسيط، قطعة خبز لا أكثر، أو بعض من الأحمر او الأخضر.

حتى من دون لحم. لاحظه عمال المطعم، جلبوه من بين الطاولات، لكموه وضربوه، و إلى خارج المطعم ألقوه كالكرة المطاطية. فاصطدم بأرضية الجسر. نهض الطفل يعاود رحلة البحث عن الطعام. جذبته رائحة الخبز الساخن على بعد بضعة أمتار منه. ذهب إليها، وجد فرنا عظيمة البناء, تقدم كل المخبوزات الفاخرة. تقدم الطفل بشجاعة يدفعه الجوع القارص، مد يديه العاريتين، يسأل البائع خبزا، أرسله لصاحب الفرن, ضحك وطلب منه مالا مقابل الخبز. لم يفهم الصبي شيئا مد يده بالحاح، و زام مثل القطة الرضيعة عندما يبعدها أحد عن أمها. و لكن اعطاه رغيفا مشوه المعالم فرح الطفل بالصيد الثمين، أكله دون وعى فلا عجب لطفل لا يعرف معنى الذهب والفضة، فلم يشغل باله الإ رغيف خبز، أو كوب لبن يملأ بطنه الخاوية.

مد السير إلى الشارع الطويل وجد الأبراج الضخمة تجاورها الفنادق العظيمة، دخل إليها بكل بساطة لم يلاحظه أحد صوت ضجيج عالٍ، ورقص وطبول وموسيقى، وحناجر تصرخ بكلمات غير مفهومة، و أناس بوجوه غريبة وثياب ليس لها معنى، وطاولات ممتدة بطول الصالات الكبيرة وعليها كل أنواع الأطعمة الفاخرة . فاقت موائد الملوك. ها هو الصبى التائه بين جموع البشر. جرّته الرائحة إلى مبتغاه، مد يديه الصغيرتين الملوثتين بكل انواع القاذورات. وهو يجهل أي نوع من الأطعمة هذه. و قبل أن تصل هذه الأصابع الضعيفة الرقيقة النحيفة إلى مسعاها حتى صدتها ألوف الأيدي الضخمة القبيحة، ترفض استكمال مسيرتها, يالحظ الطفل البائس. صرخت تلك الأفواه صاحبة الأيدي البشعة، وتخرج منها رائحة قذرة. كيف لك أيها الغبي أن تتجرأ لتأكل من طعام الملوك؟

اشتد الغضب عليه, أمسكت إحدى هذه الأيدي المتوحشة الصبي من كتفه، ترفعه للأعلى، ثم ألقته إلى الأسفل فسقط في جوف خروف داخل صينية الأرز الكبيرة دفن الصبى داخلها تهاوت عليه جميع الأيدي تتلقفه، واحدة تلو الأخرى.

قاموا بإلقائه في بهو الفندق العظيم، جحظت عيون الطفل، واغرورقت بالدموع، وقد سالت قطرات دم من أنفه و فمه . و انتشرت على وجهه، أصبح ككرة لحماً بين مائدة الطعام، و بصوت واحد قيل له ؛ نم واسترح أيها الطفل الصغير فليس عندنا لك أكثر من ذلك ....

دراسة في عوالم أحمد سعداوي الروائية

رواية (البلد الجميل) أنموذجا - الفصل 2 ـ المبحث (3)
الواقع الروائي بين السيرذاتي وفضاءات المؤلف الشاهد

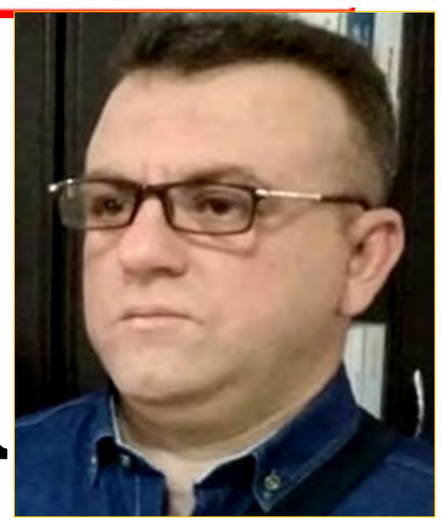

حيدر عبد الرضا/ العراق

توطئة:

عالجت أحداث رواية(البلد الجميل)جملة مواقع و أشكال مزدوجة تتراوح ما بين محاور (المؤلف الجاد = المؤلف الشخصية = السارد العليم) وصولا إلى هوية الواقعة السردية المنتخبة والمتحولة بين (فضاء الداخل ـ فضاء الخارج)كما رأينا الحال في مرويات المؤلف الشخصية المفترضة في شبكة وقائع روايته،كقيمة وقائعية تشكيلية من شأنها وصف دليل سرد حكايته وأحداثها ضمن مخصوصية متشظية ومنشطرة ومنسحبة غالبا على هيئة وقائع فضاء المؤلف الجاد ـ انعكاسا ومحكومية حياة المؤلف الشخصانية الذي راح يوافر وظيفة مكونات نصه المخطوطة في مساحة خاصة من المعايشة الموزعة ما بين موقع السارد وحضورية الفضاء الشخوصي المتصل والمنفصل في أغلب الأحيان عن حقيقة خلفية المؤلف الشهودية في مجال الشاهد والمجسد والمبأر .

ـ الفضاء الخارجي والأبعاد السياقية في هوية النص .

إذا ما تأملنا في الواقع مستوى الاتساق في مجلى الفضاء الخارجي للنص ،لوجدنا بأن أغلب أحداث البنية السردية ،تكمن في رقعة حدوثاتها ضمن مفاصل حراك الشخصية بمفهوم العلاقة الخارجية المكرسة في خواص مقارباتها المعنوية والمادية تقريبا ،ولهذا الأمر نجد بأن الشخصية الكاتبة أو المدونة للمخطوطة في رواية المؤلف الجاد ،ذات مجالات واسعة في تنضيد وتخصيص أسباب العملية السردية في منحى مستواها الاتساقي ـ الخارجي ،الناتج من قبيل متواليات جملة الأفعال والصفات الدلالية للشخوص في النص : (في أوثق الأخبار ،أنهم أستقلوا القطار الصاعد من الجنوب باتجاه بغداد بمتاعهم القليل ،مصحوبين بفكرة غائمة عما سينتظرهم هناك..انحشروا مع بعض كالحيوانات ،مخلوطين مع صرر ملابسهم وأشيائهم ،وحين صفر القطار معلنا بداية انطلاقه ،تنفس الجميع الصعداء وحمدوا الله وشكروه،فكأنما هذا الصوت الذي أصدره الوحش الحديدي الهادر ،قد حجبهم نهائيا عن الرعب الذي يلاحقهم من خدم الشيخ و عبيده . / ص61 الرواية) السارد هنا يعاين مستوى أحداث سياقية ،لخصتها وحدات خارجية وداخلية من مواقع حكاية الشخصية حلمي إزاء مواطن أسلافه ،وهذا الأمر ما جعل من الشخصية حلمي تستهلك واقعها المعنوي في حد من الإسراف والمبالغة في غور أوصاف عادات الجدة قسمة وكيفية حيواتهم الطقوسية في مجلى السرد الخارجي والخارجي.أقول أن أغلب مستويات وحدات الرواية جاءتنا غاطسة في قص حكايات هي من الأطوار الشعبية والمحلية المبتذلة إلى حد التخمة في محمول الفكرة الروائية ،فلا حاجة بنا إلى كل ما ذكره أحمد سعداوي عن تفاصيل جغرافيا مواقعه الشخوصية التي كان الغالب منها من الشواغر واللاأهمية في بناء مستوى الرواية السردي ،حتى أن هذه التقانة الخاصة في خلق ثنائية المؤلف المفترض في كتابة الرواية داخل الرواية ،أصبحت من النمطية والشرود الفني والجمالي ،فما معنى أن يكون الشخصية مؤلفا في مساحة عاملية من دوره كشخصية مسندة في تأليف النص الروائي داخل السياق الروائي العام؟ ما قيمة كل هذه الخواطر والهواجس من استحضار كل حكايا الأجداد في مسار خطة بؤروية سردية تسعى جاهدة إلى التفنن في وصف إلتباسات حاصلة ما بين المؤلف الحقيقي والشخصية الموظفة في النص كمؤلف آخر للرواية ؟أنا شخصيا كقارىء إلى مستوى تعاملات هذا الأداء من قبل الروائي السعداوي ،لا أجد ثمة طاقة تقانية حاذقة في تأسيس مثل هذا المشروع إطلاقا وعبر شكله وبنيته المزدوجة حينا والملتبسة حينا إن صح العرض في الوصف؟لذا بقيت حالات الشخصية حلمي في مخطوطته ،كمحاولة في تجريد فكرة و طريقة إنشاء النص داخل النص ،وعلى هذا النحو بقيت الأحداث في الرواية تشحذ لذاتها الهمة من هنا وهناك ،فمرة بالحديث عن الكلب ،ومرة عن علاقته بنادية وأحساسه الأخوي إزائها ،إلى جانب إصرار أهله بالزواج منها ،ومرة حول مشاكله مع فقدان فرصة العمل المناسب ،وشعوره العدمي بالملل من جراء تلك الأعمال الاستهلاكية اليومية ،ذلك لأنها تشكل له تلك المرحلة اللامجدية ب(الآن) هذه الأداة الزمنية الملازمة لكل مرحلة بدئية من أضطرابات أحواله الشخوصية .

1 ـ الأفق التواصلي بين الذاكرة والفضاء الحلمي:

أن ما يميز هذا الفضاء المستحضر من خلال رؤية وعي الذات الساردة ،كونه أصبح مصدرا لجميع حالات فضاء الألفة وفقدانها من قبل الشخصية في الرواية ،وعلى هذا النحو وجدنا تمظهرات (الذاكرة = الحلم) يستعيدان للشخصية جملة أواصر ديمومتها من داخل فضاء خياراتها الشخصانية في الرفض و العدول عن المستقر في المزاج الواقعي المستعاد حلما أو انفتاحا حول مساحة ملائمة من التعالق الانطباعي مع المكان من ناحية والآخر والزمن المتداخل من نواح مسرودة بوسائل السرد العليم : (سأبدأ إذن من جديد ،فهذا كل ما لدي أنا أيضا ،أضع رقما جديدا ،وأشرع بالحياة نفسها ،أعرف الصباح والظهيرة ،وأمحو أسماء الليل كلها..أنظر إلى الشباك بجواري ،وأرى من خلاله الصباح بشمسه الغائبة وراء غيوم شفيفة / أرتجف من البرد ،بينما حلمي يتقلب في فراشه الدافىء..يدعك وجهه ثم يرخي يده على الجانب الخالي من الوسادة./ص 70 الرواية)يوهمنا السارد ومن خلفه المؤلف ،بأن شخصية حلمي ملازمة في تحولاتها الحلمية ،وفي ذلك سببا يقنعنا بأنتشار بقع أحمر الشفاه التابعة لأنثى ما على وجهه ورقبة الشخصية ،فيما كان حلمي مجردا في فراشه إلا من جسده وأحلامه المكررة بشخصية الفتاة نود الممرضة الأمريكية التي قامت بالعناية على حالته يوم سقوطه جريحا في الحرب..الأمر الذي رافق كل مواقع الشخصية ،لدرجة كاد يتصور أن كل من يشاهدها تتمثل بشخصية نود الممرضة الأمريكية في ذلك المشفى العسكري في السعودية: (أن صورة امرأته أقرب من أن تكون متخيلة ، لقد كانت هنا قبل قليل ، وتمرغت بجسده الملفوف بالعتمة ،جعلته يلمس لمس اليد أنه أكثر من شخص ،و أنها واحد على الدوام /ولكي يتذكر ما ألم به ،ينظر /أنظر إلى الأجزاء الماضية من حصته الزمنية في الحياة ،أو فصول حكايته في سجلات ذاكرة تتخيل نفسها ذاكرتي ،أو مخيلتي ،أو بالعكس./ص17 الرواية)أن حالة التحول الشخوصية هنا جرت ما بين (المؤلف =السارد =الشخصية)إذ الأمر يبدو على غير موقعية ثابتة ،فقد يكون حلمي المؤلف الحقيق للرواية ،أو أن المؤلف الحقيقي هو ذاته السيرذاتية في مشخصات السرد مستعيرا موقع الشخصية لنقل ملفوظه في زمن الحكاية تخاطرا ،وقد لا ينحو فعل المؤلف هنا بأتجاه الموقع الشخوصي من رؤية الأشياء ،ولكنه يشتغل لذاته في أحياز هوية (الشاهد)من مؤشرات فعل نمو الوعي التكويني بالشيء المحسوس تماهيا ،ومن يقرأ مستهل الفصل الأول من الرواية ،لعله يلاحظ وجود ذلك الحيز من الإيهام المتتابع ما بين المؤلف والراوي والشخصية ،امتدادا نحو مواجهة موقع (المؤلف الشاهد)بحكم الإيهام بهوية الواقع ،وقد تبدو من ناحية مواجهة الشخصية من خلال موقع المؤلف الضمني أو الراوي ،وعلى هذا النحو نقول ونسأل: هل أن مرجعية الشخصية حلمي أداة محكومة بموقع الراوي أو أنها مرتبطة بخلاصة مراوية من هوية المؤلف الحقيقي ؟وأن كان حلمي مرآة المؤلف كيف يتاح له أن يكون لعبة إيهامية ما من أوجه أخفاء حقيقة قول المؤلف في هويته الثانية من الكتابة للنص الروائي ؟ .

2 ـ اللاموقع بين المؤلف المفترض والراوي كلي العلم:

يتساوى التبئير السردي في مستوى متواليات الرواية في العلاقة اللاموقعية ما بين المؤلف المفترض والسارد العليم في مستوى الإدراك والنمو ،لذا فإننا وجدنا في بعض وحدات السرد ثمة علاقة دمجية فاعلة تتعلق في حدود مفتوحة ما بين المؤلف المفترض والسارد كلي المعرفة ،ما جعل مستوى التبئير معتمدا على جهة التبئير الداخلي تحديدا كمصدر ما من جهة السارد والشخصية معا :(أما أنا فقد توهمت أشياء كثيرة يصعب حصرها ،منها أن الكتابة ستساعدني ،ستبطىء الزمن الذي يلاحق نفسه ،ستؤخر خروجي من هذا المكان./ص75 الرواية)فإذا اقتربنا بشكل أدق لأستكشاف بنية السرد ،لوجدناها ذات قطبين(مركز- هامش)القطب الأول يدور في مركزية الشخصية حلمي وما يواجه من فواصل تجربته مع شخصية نود المتخيلة في ذاته إلى جانب شخصية الجدة قسمة أيضا ،أما ما يتعلق بالقطب الثاني ،فهو ما يتمثل بسلوك حلمي إزاء طبيعة الأماكن و الأزمنة في مسرح الرواية إجمالا.

ـ تعليق القراءة:

أن من محاسن هذه الوظيفة اللاموقعية بين المركز والهامش ،هي ما جعل تجربة الرواية في ذاتها عبارة عن نسق متواصل في حدود المشاهد وثنائية (المؤلف الضمني = المؤلف المفترض =الراوي)إذ أن ما جعل الفضاء الروائي يتحول نحو ساحة ميلودرامية متصلة يظلم جزء منها لينير الجزء الآخر بمحمولات بؤروية راصدة في الوعي و التحول السردي في ذاته ما جعل القارىء لها يشعر بأن الرواية تكمن عبر لقطات ومشاهد ومتواليات يحكمها المركز والهامش وذلك السياق المرجعي إقترابا لها نحو مشروعية الدلالات الأخيرة من إيحاءات الخواص الداخلية المهيمنة على علاقات الأجزاء من مستويات الرواية الخاصة والعامة ـ اقترانا لها بمسلمات ذلك الواقع المتصل بين بؤرة السيرذاتي وفضاءات المؤلف الشاهد والمفترض على مظاهر المنظور الروائي المجمل: (نظرت الجدة العجوز إلى الحائط الذي علته الصور المغبرة ،ثم رنت إلى العنكبوت الحارس في شبكته ،وودعته صامتة..اقتربت من ثوب يعود لسناء /أرتدت الثوب الرطب ،ونعلها البلاستيكي الأسود ،ودنت من الباب ،الذي ترك مفتوحا /تمسك بطرف العباءة المدلاة على رأسها ،ثم نظرت إلى السماء ،كأنها أحست بلسعة ما من عين الإله./ص216) هكذا يتمظهر عنف النذر و النذور في حكاية ومحكي طقوس الجدة مقترنة بوظيفة المؤول المندمغة في منظومتها الزمنية الكلية بخبايا الكون الروائي ،ليتجسد في اسطورة (الحضور ـ الغياب)لذلك الغائب مجددا بزمام المحكي المضمر بمقصدية متراكبة الرؤية وشمولية المعنى المرمز في رفات الزمن المتخيل بالواقع وبقاياه المرسومة في المضمر من السيرذاتية النصية الروائية المركزة في دليلها ودالها .

إصدارات : :

(وريثة السرّ)،

جديدُ روايات د. أسماء غريب

"العراقية الاسترالية"، العراق - إيطاليا

صدرتْ حديثاً (آب 2021)، في العراق عن دار الفرات بالاشتراك مع سما للنّشر والتّوزيع، رواية جديدة للأديبة د. أسماء غريب وهي بعنوان (وريثة السرّ).

الرّواية ذات طابع فلسفيّ عرفانيّ، تُكمل فيه السيّدة أسماء ما بدأته من مشروع أدبيّ سرديّ في رواياتها السّابقة، وهي بهذا ترنو إلى وضع لبنات جديدة في البناء السّرديّ الصّوفيّ، عبر تقنيات تعتمد أسلوب المراسلات حينًا، والميتاسرد أحيانا أخرى، مع اللّجوء إلى الغوص في قضايا تراثيّة بأسلوب حديث فيه الكثير من الحفر الفلسفيّ والعرفانيّ الشّاهق.

وريثة السرّ، ليست رواية بمعناها الكلاسيكيّ الضيّق، وإنّما هي إبحار في عالم التّأليف الّذي به تكتشفُ الأديبة أسماء أنَّ الرّؤيةَ مرادفة للحرف، وأنّ الكتابةَ وعيٌ بالنّور، لأنّ الكلمةَ؛ كلمةَ الله هي من تخلقُ هذا النّور. وليستْ كلُّ العيونِ ترى بالطّريقة نفسها، ولا حتّى الوجود يتجلّى بالشّكل أو اللّون نفسهِ أمام العيونِ المُتأمّلة، وهي لأجل هذا توجّهُ كلمتها لقارئها وتقول: إنّ عقلكَ أيّها العابد طُبعت فيه الحقائقُ من الدّاخل والخارج، وحينما يحدثُ السُّكْر وتتحقّقُ اللّذّة تختلطُ الكتابات، ويتأكّدُ لكَ أنّه ليس كلُّ مَن يكتُبُ يمتَلكُ سرَّ تحويل المعادن إلى ذهبٍ خالص، وإلّا لَأصبحَ كلّ الكُتّاب أغنياء، وأنّه لا وجود أصلاً لهذا السرّ - إذا كُنتَ تفكّرُ في البحث عنه -، وإلّا لرأيتَ الملوكَ وأثرياء العالم يمتهنون الكتابةَ قبلكَ! الكاتبُ العابدُ الحقّ يعافُ الذّهبَ أينما كان، لأنّه غنيّ بنور الله، وشقيٌّ من لا يعرفُ أنّ ذهبَ الكتابة هو الألَم، وتعيسٌ ذاك الّذي لا يُريد أن يتألّمَ، لأنّه سيَعيشُ مطحونًا بالعذابِ والآهات. والحياة تجرف بدون هوادة ولا شفقة كلّ منْ لا يُريد أن يمشيَ فوق الجمر، ولا أن يلقي بنفسه في بحرها الهائج. لا بدّ لكَ من السّباحةِ أو الكتابةِ الآن أيُّها العابد، ليس أمامكَ خيار آخر.

جاءت الرّواية في 108 صفحات من الحجم الوزيريّ، تُزّينُ غلافها لوحة أنيقة من رسم الأديبة نفسها. وتجدرُ الإشارة إلى أنّ قبل هذه الرّواية صدرت لأسماء غريب روايتَا (السيّدة كُركُم) و(أنا النّقطة). ولقد بلغت نتاجات السيّدة أسماء الأدبيّة ما يزيد عن أربعين إصداراً، بين ترجمة وحوار وشِعر ونقد ورواية.

العمل الفني بريشة الفنان

إياد الموسوي/ العراق

بقلم الشاعرة دنيا علي الحسني/ العراق

وحدة الروح

قلتَ لي في ذات مرة
أحبكِ أميرتي
حد الجنون
ثم دوى في المكان
صمتٌ وسكون
ولكن طال صمتك في ذهول
كما المتصوفة والعارفين
تخاطر في محبتك روحي
للتلاقي في وحدة الروح
وقد ألمت بالحنين
فلا زال يزلزلني كل ساعة
يهزني كل يوم
يغمرني كأمواج
البحر العالية
شوقي يأخذني إليك
بلهفة المشتاق
وحنيني يناجي قلبك
برقة العشاق
وسمائي تهتدي بظلك
في لهيب وإشتياق
وليلي يحتمي بضوئك
وكأنه يهوى العناق
يزيد حنيني إليك
يلون قلبي بالأزرق
كلون السماء قبل الغروب
كلما مر بي ذكراك
أراك أمامي مبتسماً
ومشرقاً بعينيك
ونظراتها الساحرة
ناديت ذكراك
بقلبي وكل مشاعري
و روحي تناديك

مرارا في وحدة الروح
لكن روحي تحلق عاليا
ترنو اليك وحدك
يا رفيق الروح
مازلت أشتاق اليك
كل مساء يا أنيس روحي
يا حب قلبي وعشقة
أشتاق لوحدة الروح
ما زلت على عهدك
عاشقة ولهانة
غارقة بهواك
جعلت إليك الهوى
وأنا كالنوارس
وطيور الربيع
لا.. تهجر الشطآن
مهما طال الإنتظار
والزمان يأخذنا بعيداً
لكن البعد والغياب
يشعل في دواخلي
عهود الحنين
فالورد يبقى ورداً وعطراً
وان زارته المواسم
والبساتين لا تزال
تغمرني بالثمار و الزهور
بعطر أبدي ينشر في
مكاني سعادةً وحبور
لا يفارق المكان والأيام
بل أنه يزداد ويتصاعد
سحابات شذى وبراعم أشتياق
سأبقى بأنتظار يوم جميلاً
صنعته في مخيلتي
يرفل عبيراً وشذىً
ينثر المحبة على الأحباب
أحن إليك سيدي
والى ألمحبة والمودة
التي تغمرني بها
أحن الى عهد الحنين
و الاشتياق لحلاوة اللقيا
ونداوة رؤياك
في سريرة وحدة الروح

جماليات اللون والتكوين لدى محمد عباس حلمي
حوار الذات والآخر

رياض ابراهيم الدليمي / العراق

ونحن نخوض في تجربة تشكيلية تمكنت أن ترسخ مفاهيمها الخاصة وتصوراتها عن دور الانسان في هذا الوجود وماهية وجوده ورسالته الحياتية والثقافية فيه، فلا شك ان (محمد عباس) يبقى أسيرا لهذا القلق الوجودي فما ينفك فكره وهمه الانساني الا أن يسبر أغوار هذا العالم المترامي في أسراره وخلائقه وكنهه.

تجربة التشكيلي (محمد حلمي) تخط دربها بثقة ودون توجس في عالم الفن التشكيلي، فيحاول أن يخوض في غمار الفن بألوانه وتكويناته، وعارفا بما أنتجته الحركة التشكيلية العالمية من مدارس وأساليب فنية متعددة، فأطلق العنان لفكره وموهبته خاصية التجريب والتنوع في أساليبه الفنية، فتراه منكبا وهو يجرب أعمالا وطقوسا فنية تترك أثرها على المشاهد من غبطة وفرح ودهشة فتجعله أسيرا ومتشوقا اليها ليغوص في متاهاتها اللونية والتكونية، فهو ينتج نصا بصريا يمثله ويمثل تصوراته وفهمه لرسالة الفن الثقافية والمعرفية والانسانية.

ان التجريب بحد ذاته يعد تنوعا ثريّا يضيف للفنان متانة وحصانة معرفية ومهنية وصقلا لموهبته وتمكينه لحرفيته الفنية ، فلا يمكن لأي قارئ ودارس لأعمال (محمد عباس) الا واكتشف هذه الخاصية باسلوبه ورؤيته لحقل التشكيل من خلال أعماله الثرّة.

حري بنا ونحن نخوض في تجربة الفنان لابد وأن نقف مليّا على دكة تصورات وثقافة ورؤى (محمد عباس) فهو لا ينتج لوحة فنية فحسب وانما يصيغ خطابا فنيا وثقافيا ورسائل عدة يوجهها للمتلقي بصفته منتج لهذا الخطاب محاولا مخاطبة النفس الانسانية والولوج في هموم الانسان وقضاياه بغض النظر عن هوية وجنس الأخر، وهذا الخطاب تكون من خلال عناصر فنية وأدوات متقنة تمكنه من حرفنتها من خلال كيفية التعامل مع المواد والخامات وكيفية تطويع الألوان لصياغة رؤيته ورسالته ، وكذلك الخامة المستعملة فله رؤيته من استخدام هذه الخامة وتلك لتنسجم مع تكويناته أولا ومنتجه الفني بشكله النهائي ومن بعد ذلك وصولا لغايته الثقافية الجمالية، وما يميز أعمال (محمد عباس) في حظة الدهشة يصبح المتلقي ولوحته لحظة ابداعية واحدة من خلال ولعه بثيمة العمل وكذلك بمجسماته الفنية التي تثير غرابة التجسيد والنص البصري المشكّل الذي يحمل بين طياته الحذق الفني والمهارة والاختلاف عن السائد من تجارب فنية أخرى، لهذا يمكننا القول أن (محمد عباس) تمكن من صياغة خطابه الفني الجمالي الذي يمثله ويميزه عن الآخر وقد تفوق على نفسه.

من خلال أعماله المتعددة يوظف الفنان المدرسة التكعيبية في بعض أعماله باتقان فعند الوقوف على بعض لوحاته التكعيبية كلوحات (مهرجة بغداد وقاطف الأعناب ورقصة الشيشان) فهو يقاربها سيميائيا ورمزيا باسلوبه الهندسي ويتخذ من واقع المرأة العربية والشرقية وذاتيتها المسلوبة وتهميشها ليصيغ للمشاهد عملا فنيا يلفه الغموض والتأويلات فيمزج هنا بين المباشرة والتورية ومآلات الفهم عند المتلقي من حيث محاولة المرأة ان تتخطى الحدود الاجتماعية والثقافية للمجتمعات الشرقية من أعراف وتقاليد وممنوعات وما بشجاعتها لتجاوزها هذه المحددات والحواجز المرسومة لها والتي تحاول أن

تحد وتكبح من جماح وطموحات المرأة في تحقيق ذاتها ومشاركتها بالفعل الحضاري، فهنا (محمد عباس) حاول من خلال لوحته (استحضار أفكار) أن يجسد شكلا انثويا بساق طويلة قد مست الخطوط والدوائر الحمر المحظورة، وكذلك تركت خلفها كل النزعات الذكورية بوصفها نزعة لا انسانية في نظرتها للمرأة ومحاولة أن تجعل منها كائنا أنثويا وعائيا لها ثمة وظائف التي يرسمها المجتمع الذكوري بحيزضيق لا يتسع كينونتها، وهذه الوظائف تسلخ آدمية المرأة وخلقها وكيانها وفعلها الجمالي في صنع الحضارة الانسانية ، لذا قد صور مجسمته الأنثى في شكلها التكعيبي الهندسي لتحلق وتتجاوز كل هذه الممنوعات لتجد ذاتها وتترك بصمتها في هذا الاحتدام الانساني الحضاري وهذا ما نراه أيضا في لوحة (رقصة الشيشان).

يتنقل (محمد عباس) بين عدة مدارس فنية فقد اتخذ من الاسلوب التعبيري والتجريدي موائمة شكلية تعبر عن هواجسه وأحلامه وتطلعاته فمن خلال أعماله التي تركها لنا في معارضه وخاصة ممثلة في لوحاته (الماضي الحزين وأين ألقاك ومومياء كورونا وألوان الصيف وعيون ورفقة وتكميم الأفواه ومرآة وورود وطيور وغيرها) فهو يحاكي الطبيعة والانسان والوجود ويحاول أن ينتج حوارا ثقافيا بين كل هذه الماهيات من جهة وبين الحوار الذاتي من خلال تصوراته وادراكه لهذه الموجودات، وكذلك يحاول انشاء علاقات ثقافية حواريه بين ذاته والذات الأخرى وأن يضع مشتركات معرفية وجمالية بين الوجود والانسان وذاته، فتغدو محاكاة حوارية جسدت باسلوب تجريدي تعبيري متقن معبرا عنها من خلال بعض الشفرات التي تجدها مشتركة في جل أعماله هذه، فهو يضع خطوطا متعرجة ومتموجة تحجب الشكل وتقيّد الوجه وتغلق الفم وتحجب النظر وكأنه يقول أن الانسان في هذا الزمن متواري خلف ذاته، فهناك مخاطر تحدق به فتمنعه من التعبير ومن فعل المشاركة، ونلمس أحيانا قد تتصاعد نبرته الشكلية واللونية بخطاب تمردي على الواقع الهش الذي يعيشه الانسان في هذا الوجود من خلال تهميش الانسان ومنعه من صنع وتحقيق أحلامه وتجريده من آدميته وذاته، فهو انسان مكبل ومقيد من الخلق والصنع والانتاج والفعل كما يصوره الفنان في بعض أعماله التجريدية.

بطبيعة الحال لا يمكن أن نغفل محاولاته للجمع بين الاسلوبين الواقعي والتأثيري في تجسيد عدة أعمال فقد اقتنص مشاهدا من الطبيعة العراقية المنوعة والخلابة وكذلك جسد تراثيات الأمكنة والأثر البغدادي والتي تعد بيئته وحاضنته الشخصية والحياتية.

الايقاع الموسيقى الحواري تجده مهيمنا على أعماله الأخيرة (كائنات لا مرئية) التي حاول التجريب فيها من خلال اتخاذه خامة الورق المقوى الكارتون في تشكيل وعزف أناشيده وترانيمه الموسيقية اللونية التكونية فعزف بأنامله وملمسه الرقيق ليصور لنا كائناته، فأنشد لونا وحركة على سطح خامته التي اتخذها خلفية معتمة بلونها الأسود القاتم ولتسطع ألوانه الفسيفسائية البراقة، وهذا الحوار بين اللون والضوء شكل منعطفا مهما في تجربة الفنان وتكنيكيا مدهشا وكأن المشاهد يرى أشكالا رقمية تتحرك في فضاء معتم وأعطاها حيوية وبهجة تسر المشاهد، من هنا يمكن القول قد انشأ الفنان نصا بصريا نغميّا بمعزوفات تشد المتلقي وتجعله مندمجا معها فهي محاولة فنية تقنية للحوار بين المتلقي واللوحة، وهذا الدمج المعرفي التقني بين الاثنين يعد اسلوبا ناجعا من أساليب الفن الحديث.

ينحتُ النَحَّات السُّوري إلياس نعمان أعماله بكلِّ مشاعرِهِ لأنَهُ يجدُ عبر النَّحت ذاته التَوَّاقة إلى أقصى مرامي الإبداع!

صبري يوسف السويد - ستوكهولم

إلياس نعمان نحّات سوري مبدع في تقنيّاته الفنّيّة المدهشة، مواليد يبرود، إحدى المدن المتاخمة لياسمين دمشق، فنّان عميق الرّؤية والخيال، مترهبن للنحت والفنِّ والإبداع. يمتلكُ خيالًا جامحًا وأفكارًا جديدة في كلِّ عملٍ ينحتُه ببراعةٍ فائقة، مركّزًا على إزميله ومطرقته دون استعمال أيّة أدواتٍ كهربائيّة، مستوحيًا من ثقافته وإرثه الحضاري والتّاريخي أفكار منحوتاته وتجلّياته الشّاهقة بحرفيّة وشغفٍ عاليَين، ينظرُ إلى النّحت كحلمٍ مفتوح على مرافئ الدّنيا، حيثُ يعملُ لساعاتٍ طوال وهو يستمع إلى الأوبرا برهافةٍ عالية وصبرٍ منقطع النّظير، كأنّه يريد أن يدخل أنغام الموسيقى إلى تقاطيع ومنحنيات منحوتاته،، فتأتي إيقاعات إزميله موائمة لأنغام الأوبرا، كأنّه في رحلةِ فرحٍ وعشقٍ إبداعي لا يُضاهى.

ينحتُ أعماله بمتعةٍ لا مثيل لها، وهذا ما قاده أن يحقّقَ نجاحًا وحضورًا متميّزًا وتفرُّدًا مبهرًا في تقنيّاته الّتي ابتكرها خلال رحلته البديعة في عالم النّحت، مستلهمًا من فضاءات رؤاه وتجاربه وخبراته وثقافته العميقة في الفنِّ وتاريخ الفنّ الشّرقي والغربي؛ فهو يمتلكُ ثقافتَين موغلتَين في أعماقِ الفنِّ والإبداع الرّصين، فاستمدَّ الكثير من التَّجلّيات من دراساته لتاريخ الفنِّ واطلاعه العميق لفنون بلاد الرّافدين ووادي النِّيل والإغريق وعصر النّهضة والفنِّ العالمي، فولدت منحوتاته من رحمِ خيالٍ مجنّحٍ نحوَ أرقى منائر الإبداع، كأنّه جاء للحياة خصيصًا ليترجم هذه الخصوبة الفنّيّة بكلِّ تفرّعاتها المتربّعة على مساحات أجنحته المرفرفة على مرامي طموحاته الممتدّة من دنيا الشّرق بكلِّ حضارته وتراثه وثقافته، مرورًا بالحضارة الغربيّة والعالميّة بآفاقها الرّحبة، مركّزًا ومتشرّبًا بفنون عصر النّهضة، ومغذّيًا تدفّقاته من ثقافته العميقة في تاريخ الفنِّ عبر كافّة العصور، مستخلصًا لنفسه أسلوبًا خاصًّا به وبعالمه وخياله وآفاق رؤاه، فجاء الإنسان هدفه الأوّل، وولدت منحوتاته ونُصبه الكبيرة بطريقة خلّاقة كأنّها تنطقُ شموخًا باهرًا؛ لما يحمله من آفاق رهيفة ومدهشة للغاية. يعمل بصبرٍ طويل واستمراريّة غارقة في العطاء، كأنّه في حالةِ توحُّدٍ وعناقٍ مع إيقاعِ مطرقته ورهافةِ إزميله وهو يسمعُ إلى موسيقى الأوبرا بشغفٍ كبير.

مرارًا صعدَ إلى جبالِ يبرود في طفولته ممعنًا النّظر في سلسلةِ جبال يبرود الّتي تشكّلتْ في مرتفعاتها ما يشبه التّاج، ترسّخَت هذه الجبال في ذاكرته إلى أن ظهرت تكويراتها في شموخِ منحوتاته الّتي نحتها وهو في أوجِ حنينهِ لياسمينِ الشّام ومرتفعاتِ يبرود. يكبرُ الفنّان وتكبرُ طموحاته، وانشغاله بالطّبيعة، بجمالِ الأشجارِ، بألعابِ الطُّفولةِ والصِّبا والشَّباب، ويتنامى شغفه بالكتلةَ من خلالِ اشتغاله معَ والدِهِ بالنّجارة في باكورةِ عمره، كان حلمه شاهقًا لمتابعة دراساته العليا في إيطاليا، وبعد تخرّجه في كُلِّيَّة الفنون الجميلة بدمشق، تابع تسجيل دراساته للماجستير، وفي الوقت نفسه تقدَّم لمتابعة دراساته في جامعات إيطاليا، فورده الموافقة على دراسة النّحت في جامعة كرارة في إيطاليا، فقطع دراساته في الماجستير ليتابع دراساته العليا في إيطاليا؛ بلاد الفنِّ والنّحت والفن العالمي العريق، وكم سرَّه وشعرَ بالزُّهوِّ في أوَّلِ يومٍ يصلُ إلى إيطاليا ويتمشَّى في شوارعِ روما، عاصمة النّحت والفنِّ البديع ويشاهدُ المنحوتات في الشّارعِ وجهًا لوجه، متسائلًا بفرحٍ كبير: هل من المعقول أن أرى ما قرأته في كتبِ تاريخِ الفن بأمِّ عيني على أرض الواقع؟!

درسَ بهمّة عالية وطموحٍ يلامسُ شموخَ الجبال، ونجح بتفوّقٍ، وقدّم بحثًا حولَ رحلته في النّحتِ من الشّام إلى إيطاليا، والبديع في الأمر أنّه أثناء تخرّجه قال له المشرف على مشروع التّخرج: إنَّكَ يا إلياس تشبه وجه آشوري، فسرَّه هذا التّشبيه؛ لأنّه من حضارة آشور وسومر وأكّاد وحضارة بلاد الرّافدين، حضارة الشّام وآرام، حضارة الحرف الأوّل والإبداع الرَّصين.

يشتغلُ النّحات إلياس نعمان بمتعةٍ غامرة على حجرِ المرمر، مستخدمًا يديه وأزاميله، ولا يستخدم نهائيًّا الآلات الكهربائيّة، معتبرًا العمل بالمطرقة والإزميل هو الإحساس الدّافئ الصّادق الّذي يجمعه بعمله النّحتي؛ لهذا، يعمل على منحوتاته بعشقٍ لا يُضاهى كمَن يشتغلُ على الألماسِ والذّهبِ الخالص. تهدهدُ ضربات إزميله إيقاعات موسيقى الأوبرا، ويعمل دون كللٍ ساعاتٍ طويلة كأنّه في محرابِ النّعيم، مركّزًا على الإنسان ومراميه الغزيرة في الحياةِ؛ لأنّه يرى أن الإنسانَ هو موضوعه الأساسي في النّحتِ؛ لأنَّ الإنسان هو جوهر الحياة، فلِمَ لا يكون هو الآخر جوهر عمله الفنّي؟! ولا تستهويه الأعمال التّجريديّة؛ لأنّها لا تعكس أهدافنا ومشاعرنا وتطلُّعاتنا مثلما تعكسها الشّخوص، وغالبًا ما ينحت المرأة والرّجل والأطفال، والأسرة. وعندما ينظر المشاهد إلى منحوتاته، يلاحظ أنّه أمام موضوع معيَّن لكلِّ منحوتة؛ حيث يرسمُ منحوتته ضمن سياق أفكار معيّنة ويترجمها بطريقة مدهشة، وأجمل ما في أعماله، أنّه يترك جزءًا من حجر المنحوتة، فتبدو المنحوتة محفورة في قلب المرمر وتبدو جميلة للغاية ككتلة فنّيّة بما تبقّى من الحجر على أطراف المنحوتة وتصبح إطارًا فنّيًا للمنحوتة، ويشعرُ بالزُّهوِّ عندما ينتهي من كلِّ عملٍ من أعماله.

للمرأةِ باعٌ كبير في منحوتاته، يبدو شاعرًا بديعًا في نحْتِ المرأة، ينحتها بطريقةٍ شاعريّة رومانسيّة مبهرة، تبدو كملكة، كأُمٍّ، كعاشقة، كحبيبة في أوج حنينها لحبيبها، كمبدعة، كإنسانة جميلة كأنّها موسيقى الحياة بكلِّ بهائها. أشعرُ وأنا أشاهد منحوتاته أنّني أمام عاشق شاعري رهيف الإحساس تجاه بهاء المرأة، ويبدو من خلال أعماله أنَّ لديه طاقات عشقيّة فريدة من نوعها تجاه هذا الكائن الجميل (المرأة) والّتي تبدو وكأنّها جنّة الإنسان على الأرض وهديّة الهدايا؛ ولهذا ينحت تفاصيل بهائها بطريقةٍ انسيابيّة متفرّدة!

ينحتُ بكلِّ جوارحِهِ ومشاعرِهِ؛ لأنّهُ يجدُ عبر النّحت ذاته التَّوّاقة إلى أقصى مرامي الإبداع؛ لأنَّ النّحتَ هو هدفه الأوّل والأخير في الحياة، لهذا يصبُّ كلّ تجلّياته بلذّة ومتعة غير مسبوقة، لهذا نراهُ غائصًا في أدقِّ التّفاصيل وكأنّهُ في رحلةٍ حلميّةٍ مبهجة للروح خلالَ انغماسه في تشكيل منحوتاته الفنّيّة، فيستمرُّ طويلًا بكلِّ شغفٍ دون أن يراوده أي كللٍ أو ملل؛ لأنّهُ يستمدُّ طاقاته باستمراريّة حاذقة كي ينفّذَ برامجه ومشاريعه الفنّيّة ويواظب عمله وهو في أوجِ لياقته وصفاء ذهنِهِ وقدراته في ترجمةِ مشاعرِهِ الخلّاقة.

يرى النّحات إلياس نعمان أن للفنِّ لغة كونيّة تتعانقُ مع بقيّة فنون العالم، وهو مقياس تقدُّم البلاد واستنهاض الحضارات الإنسانيّة في سائر أنحاء المعمورة، محاولًا أن يبدع أرقى ما لديه؛ كي يقدَّمَ الأجمل، ويبيِّنَ للآخر أنّنا كنّا وما نزال أصحاب حضارات فنّيّة وثقافيّة وفكريّة شاهقة.

ويميل إلى اللّقاء بالفنّانين والفنّانات بالمشاركة في الملتقيات والمعارض الدَّوليّة؛ كي يتبادلوا الخبرات الفنّيّة والتّقنيّة، ويطلع بعضهم على أعمال بعض، وكل هذا يُسهم في رفع وتعميق مستوى الفنّان.

شعرَ ببهجة وفوز غير مسبوق وهو يشارك في ملتقى بالأرجنتين عام (2012) في بينالي دل تشاكو ضمن مسابقة مباشرة، وكان يحضر آلاف المشاهدين يوميًّا، وصوَّتَ الجمهور على أجمل عمل نحتي، ففاز بجائزة تصويت الجمهور، معتبرًا هذه الجائزة من أرقى الجوائز؛ لأنّها نبعت من الجمهور وهو يعمل المنحوتة أمامهم، كما حقَّقَ فوزًا آخر في متلقيات أخرى بتصويت الجمهور، وهذا يدلُّ على نجاحه الباهر، وتحقيق الأجمل بين الفنّانين المشاركين والمشاركات، وقد حقَّق نجاحًا وفوزًا وحضورًا وتقدُّمًا عن الكثير من الفنّانين والفنّانات في معارضه ومشاركاته في العديد من الملتقيات الدَّوليّة، كما شارك في العديد من الصُّروح والنّصب التّذكاريّة بنجاحٍ كبيرٍ في الكثير من عواصم ومدن العالم.

قدَّم النّحّات المبدع إلياس نعمان ابن يبرود، أعمالًا نحتيّة عالميّة في ملتقياته ومعارضه الفرديّة والجماعيّة، وخلَّد اسمه في سجلِّ المبدعين العالميِّين، ورفع اسم سوريا عاليًا كفنّان آتٍ من معقل الفنون ومكمن الحضارات الّتي قدّمت عبر تاريخها الموغل في القدم، أبدع ما يقدّمه الإنسان للعالم، وبهذا يكون قد ترجم على أرض الواقع أنَّ سوريا كانت وستبقى أمُّ الحضارات، ومنبع الإبداعِ والنّحتِ واللّونِ والإيقاعِ والضّوءِ والحرفِ والجمالِ. ترفرفُ في معراجِ الحلمِ وخيالِ المبدعين، وقد نحَتَ سوريا عبر إبداعه منحوتةً معبّقةً باخضرارِ الحنطة والعطاءات الخلّاقة وهي تشمخُ بمبدعيها بمختلف تجلّياتهم أمام العالم أجمع!.

شيءٌ من اللغة العربية،
المبتدأ والخبر

مديح الصادق/ كندا (ح/8)

المبتدأ والخبر هما عمادا الجملة الاسمية؛ والخبر يتمم مع المبتدأ معنى الجملة الاسمية.
أجمع أغلب النحويين على أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، والخبر مرفوع بالمبتدأ، فهما يترافعان، وهذا مذهب سيبويه وجمهور البصريين.
وقد أخطأ الكثير ممَّن وضعوا المناهج الدراسية؛ في تعريف المبتدأ على أنه (الاسم الذي تبدأ به الجملة الاسمية)؛ وليس هذا شرطاً؛ فقد يكون متأخراً؛ كما سنأتي عليه.

.....
المبتدأ يكون اسماً ظاهراً، ضميراً منفصلاً، اسم إشارة، اسماً موصولاً، اسم استفهام، اسم شرط جازم لفعلين:
(الشعراءُ حاضرونَ). (أنتِ حبيبتي). (هذانِ صديقانِ مُخلصانِ). (الذين يواظبونَ ينجحونَ). (في القاعةِ طلابٌ) (مَنْ حضرَ الأمسيةَ؟).{مَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه}.
الشعراءُ، أنتِ، هذانِ، الذينَ، طلابٌ، مَن الاستفهامية، مَنْ الشرطية؛ كلّ منها مبتدأ.

.....
قد يُسبق المبتدأ بحرف جرّ زائد: (ما مِنْ أحدٍ في الدارِ).
أحدٍ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، (مِنْ).
شبه الجملة من الجار والمجرور متعلق بمحذوفٍ وجوباً، في محل رفع، خبر المبتدأ.
في هذه الحال يسبق المبتدأ بنفي أو استفهام: (هل مِنْ ناصرٍ للمظلومين؟).
(بحسبِكَ ألفٌ).
حسب: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (الباء).
(رُبَّ أخٍ لمْ تلدْهُ أمُّكَ).
أخٍ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد (رُبَّ).
جملة (لمْ تلدْهُ أمُّكَ) في محل رفع، خبر المبتدأ.

.....
قد يكون المبتدأ مصدراً مؤوّلاً:
{وأنْ تصوموا خيرٌ لكم}.
المصدر المؤول من (أنْ والفعل المضارع) في محل رفع، مبتدأ، التقدير:
(صيامُكُم خيرٌ لكُم).

.....
أنواع الخبر:
1- (المجتهدُ ناجحٌ). الخبر اسم مفرد، (ناجحٌ)، مرفوع.
2- (المجتهدونَ ينجحونَ). الخبر جملة فعلية (ينجحونَ) في محل رفع.
3- (المجتهدانِ طريقُهما النجاحُ). الخبر جملة اسمية (طريقُهُما النجاحُ) من المبتدأ الثاني وخبره، في محل رفع خبر المبتدأ الأول (المجتهدانِ).
4- (الفائزاتُ في القاعةِ). الخبر شبه جملة (جار ومجرور) ، متعلق بمحذوف وجوباً، تقديره (قائمات أو موجودات)، في محل رفع، خبر.
5- (أبي فوقَ الشجرةِ). شبه الجملة (ظرف المكان) متعلق بمحذوف وجوباً، تقديره (قائم أو موجود) في محل رفع خبر.
6- (الثابتُ أنَّ الظلمَ زائلٌ). المصدر المؤوَّل (أنَّ الظلمَ زائلٌ) من (أنَّ واسمها وخبرها) في محل رفع خبر المبتدأ، وقد جاز أن يكون خبراً؛ لأن المبتدأ اسم معنى، وليس اسم ذات، التقدير: (الثابتُ زوالُ الظلمِ).

.....
حكم المبتدأ أن يكون معرفة، لأنه محكومٌ عليه بالخبر، والمحكوم عليه يجب أن يُعرَّف، باستثناء حالات يجوز فيها الابتداء بالنكرة بناء على المسوغات التالية:
1- (ما أحدٌ حاضرٌ). سبق المبتدأ النكرة نفي.
2- (أضيفٌ جاءَ؟). سبق المبتدأ النكرة استفهام.
3- (في الساحةِ شاعرٌ). تقدم على المبتدأ النكرة شبه الجملة المتعلق بمحذوف
خبر المبتدأ.
4- (طالباتٌ مؤدباتٌ في جامعتِنا). المبتدأ نكرة موصوفة.
5- (كلٌّ يعملُ بأصلِهِ). المبتدأ نكرة تدلُّ على العموم.
6- (نصرٌ للثائرينَ). المبتدأ نكرة تدل على الدعاء.
7- (عاملُ خيرٍ يجني الخيرَ). المبتدأ نكرة مضافة إلى نكرة.
8- (ما أجملَ الربيعَ). المبتدأ نكرة (ما التعجبية).
9- {مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}. المبتدأ نكرة، اسم شرط جازم لفعلين.
10- (مَنْ صديقُكَ؟). المبتدأ نكرة، اسم استفهام ما بعده اسم مرفوع.
نكتفي بهذا القدر من مسوغات الابتداء بالنكرة؛ إذ أنها بعض علماء النحو إلى أكثر من ثلاثين مسوغاً.

.....
الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر؛ لأنه وصف للمبتدأ، وقد يتقدم الخبر إن لم يحصل لبس في ذلك، قال حسان بن ثابت: " قَدْ ثَكِلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتَ وَاحِدَهُ وبَاتَ مُنْتَشِباً في بُرْثُنِ الأَسَدِ".
الشاهد فيه تقديم الخبر جملة (قد ثكلتْ أمُّهُ) على المبتدأ (مَنْ).

تقديم الخبر على المبتدأ جوازاً:
1- (في الصبرِ السبيلُ للفوزِ). الخبر شبه جملة والمبتدأ معرفة.
2- (جميلةٌ إطلالتُكِ). الصدارة في الكلام لما في الخبر من معنى.

.....
تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً:
1- (عند الصباحِ موعدٌ). تقدم الخبر وجوباً لأنه شبه جملة والمبتدأ نكرة.
2- (متى الامتحانُ؟). تقدم الخبر وجوباً لأن له الصدارة في الكلام، اسم استفهام.
3- (للشِعرِ نكهتُهُ). اتصل بالمبتدأ ضمير يعود على شيء في الخبر؛ فتقدم الخبر وجوباً.
قال مجنون بني عامر: "أَهابُكِ إِجلالاً وَما بِكِ قُدرَةٌ. عَلَيَّ وَلَكِن مِلءُ عَينٍ حَبيبُها".
الشاهد فيه تقدم الخبر (ملْءُ عينٍ) وجوباً على المبتدأ (حبيبُ)؛ لأن في المبتدأ ضميراً، (ها)، يعود على شيء في الخبر.
4- (ما بيدي إلاّ الانتظارُ). تقدم الخبر وجوباً لأنه محصور بإلاّ.
(إنَّما لوقتِ الضيقِ الصديقُ). تقدم الخبر وجوباً لأنه محصور بإنَّما.

.....
حذف المبتدأ جوازاً:
1- يحذف المبتدأ إذا دلّ عليه دليل لا يؤثر على المعنى عند الحذف:
(متى موعدُنا؟) الجواب: (غداً)، والتقدير موعدُنا غداً.
2- يجوز حذف المبتدأ في العناوين، نحو: (جامعةُ بغدادَ)، التقدير:
(هذه جامعةُ بغدادَ). (ديوانُ المُتنبي)، التقدير (هذا ديوانُ المُتنبي).

.....
حذف المبتدأ وجوباً:
1- (نِعمَ الصديقُ ضياءٌ). التقدير: (نِعمَ الصديقُ، هو ضياءٌ).
(بِئسَ الرجلُ زيدٌ). التقدير: (بئسَ الرجلُ، هو زيدٌ).
ضياء، وزيد؛ كل منهما خبر لمبتدأ محذوف وجوباً في أسلوب المدح والذمّ.
2- النعت المقطوع إلى الرفع: (سلَّمتُ على جاري، الكريمُ).
الكريم خبر لمبتدأ محذوف وجوباً، والتقدير: (هو الكريمُ).
3- في القسَم نحو: (في ذمَّتي لأنجزَنَّ واجبي).
التقدير: (في ذِمَّتي يمينٌ لأنجزَنَّ واجبي).
4- إذا كان الخبر مصدرا نائبا مناب الفعل:
(صبرٌ جميلٌ). التقدير: (صبري صبرٌ جميلٌ).
5- بعد (لاسيَّما): (أهوى الشعر لاسيَّما الغزَلُ).
التقدير:(أهوى الشعرَ لا مثلَ الذي هو الغزلُ).
قال امرؤ القيس: " ألاَ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ :: وَلاَ سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ".
التقدير:(ولا مثلَ الذي هو يومٌ...)

.....
حذف الخبر جوازاً:
يجوز حذف الخبر إذا دلَّ عليه دليل لا يؤثر على المعنى عند حذفه:
(مَنْ عندكم؟). الجواب: (ضيوفٌ). التقدير: (عندنا ضيوفٌ).
(دخلتُ الدارَ فإذا الضيوفُ). التقدير: (فإذا الضيوفُ حاضرونَ).

.....
قد يُحذف المبتدأ والخبر في حال دلَّ عليهما دليل، نحو:
{وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ}.
والتقدير: (واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر).

.....
حذف الخبر وجوباً:
1- إذا جاء المبتدأ نصّاً في اليمين: (لَعَمْري لأصونَنَّ الأمانةَ).
التقدير: (لَعَمْري قسَمي لأصونَنَّ الأمانةَ).
2- إذا جاء المبتدأ بعد حرف الامتناع (لولا):
(لولا الماءُ لهلكتْ الكائناتُ). التقدير: (لولا الماءُ موجودٌ لهلكتْ الكائناتُ).
3- إذا وقع المبتدأ مصدرا وبعده حال لا تصلح أن تكون خبراً، لكنها سدَّت مسدّ الخبر، فيحذف الخبر وجوباً.
(ضربُكَ اللصَّ مُتلبساً). التقدير: (ضربُكَ اللصَّ إذا كانَ مُتلبِّساً).
4- إذا وقع بعد المبتدأ واوٌ هي نصٌّ في المعيَّة:
(كلُّ إنسانٍ وضميرُهُ). التقدير: (كلُّ إنسانٍ وضميرُهُ يتحاسبانِ).

.....
اختلف النحويون في جواز تعدد الخبر لمبتدأ واحد بغير حرف عطف، كقولك: (البرتقالُ حامضٌ حلوٌ). (زيادٌ قائمٌ صاحٍ).
{وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ}.
قال رؤبة بن العجاج:" مَنْ يَكُ ذا بَتٍّ فهذا بَتِّي... مُقَيّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي

.....
يرى النحويون أن المبتدأ على قسمين:
1- مبتدأ له خبر: كما تطرقنا إليه.

.....
2- مبتدأ له فاعل سدَّ مسدّ الخبر:
(ما ناجحٌ الكسلانُ).
(ناجحٌ): مبتدأ، و(الكسلانُ): فاعل لاسم الفاعل سدَّ مسدَّ الخبر.
(أحاضرٌ الزيدانِ؟).
(حاضرٌ): مبتدأ، و(الزيدانِ): فاعل لاسم الفاعل سدَّ مسدَّ الخبر.
ويشترط هنا أن يسبق المبتدأ نفي أو استفهام.
في هذا الموضع خلافات وآراء مختلفة بين مدرستي النحو.

.....
يتبع في الحلقة 9 (كان وأخواتها).

الاستاذ المساعد الدكتور
وسام مهدي كاظم/ باريس

قصة

(خطوات مؤلمة) ... والاختيار الصعب؟

للأديبة شذا الخطيب

لقد شعرت بالتسامي الجمالي وانا (أقرأ) واكتب عن هذة القصة حيث نقلتني الأديبة من الواقعية الصفرة الى التعبيرية دون المرور بالرمزية.
ان التحولات الحسية والعاطفية، تمر عبر ابعاد مغايرة الآخر، وتفكيك أنظمة الأفكار الخاصة بالمتلقي، لتغطية مساحة تأويلية مفتوحة، عبر مغايرات وتعديات الثيمة الرئيسية في بؤرة الموضوع.

وانا أقرأ وبتمعن شديد هذة القصة، خطر لي ان اقف طويلا، أمام هذة الأديبة الجريئة وهي تطرق موضوعات اجتماعية، مهمة جدًا وخطيرة وذات بعد انساني واجتماعي وفكري تنويري متقدم.

والثيمة لهذة القصة هنا هي ببساطة (حادثة اغتصاب - لإمرأة، كدرت حياتها الزوجية وتحطمت وهدمت هذة المؤسسة الجميلة (العائلة)..
استندت القصة الى مكونين أساسيين هما العلامة الدلالية والعلامة الإنشائية من خلال مونولوج سردي واقعي يحملنا الى عوالم نفسية وعاطفية بين الرجل والمواءمة بسبب حادث لعين قد حصل لإمرأة، وتحيلنا الأديبة المبدعة الى البحث عن مفاتيح من اجل فك رموز الواقعة (الاغتصاب)، وهذا بدوره يقودنا الى أفق التوقع للتشخيص وفق مرجعيات المتلقي ودرجاته المختلفة (متلقي هاوٍ، وفطري، ومتلق محترف، ومتلقي متخصص).
مما يجعلنا أمام ديناميكية حضارية تصورية عاطفية غارقة بالانفعالات، وفي مفترق طرق لمرجعيات المتلقي المعرفية والجمالية والحياتية.
ان هذة القصة ذات القيمة الجمالية العنيفة في هز مشاعر المتلقي، فيها قصدية واعية، لها أهداف سامية وغايات اجتماعية قبل الحادثة - وما بعد الحادثة ؟؟؟.
للوصول الى الحل؛ تضع الأديبة الموضوع أمام المتلقي مباشرةً وتنتظر منه الجواب واتخاذ القرار بشجاعة.

والسؤال الإشكالي هنا؟
ماذا لو قلبت المعادلة/ بمعنى ماذا لو تمت عملية الاغتصاب للرجل؟ فهل سترفضه المراءة.؟!!
فهل سوف تضحي المراءة بحياتها العائلية وملكتها وزوجها وبيتها؟ بسبب حادثة لعينة أتت عليهم من حيث لا يدرون؟.
ان اشتغالات الأديبة (شذا الخطيب) على موضوعة في قصتها تتسم بالغموض والجدل والقراءة الجديدة لخلق رؤية مغايرة في تطور الحدث الغامض الذي لم يعرف تفاصيله داخل الموضوع.

القصة

خطوات مؤلمة

شذا الخطيب

جلس في الصالة على كرسيه يدخن سيجارته؛ ينفث بعمق. ليست من عادته التدخين بشراهة، إلا وكأنه يريد إحراق نفسه. يسمع بعض حركات تصدر من غرفة النوم يرافقها بكاء مكتوم، جلس دون حركة، وكأن ما يسمعه أمر بديهي عليه تقبله. لم يتجرأ على البوح بما يدور في خاطره. هل حقا هذا ما يريده أم أنه لا يرغب به؟ ظل في مكانه وكأنه أصابه العجز بأراداته. أغمض عينيه متصورا ماذا يجري في الغرفة. تمسح دموعها بمحارم عديدة ملأت الغرفة بياضا. أنزلت الحقيبة من فوق الدولاب. بدأت بإخراج ملابسها منه. قامت بفتح الأدراج. يسمع أصواتها تفتح وتقفل. حتى ساد بعض الهدوء، فصمت مطبق . إلى أن سمع صوت كعبيها يسيران ببطء، يطرقان بقوة . أخذت الخطوات الثقيلة تقترب إليه . رآها بكامل زينتها وعطر قوي ملء انفاسه . لم تنظر له، لكنه تمعن بالنظر إليها. جلس لم يحرك ساكنا يمنعها فصمته حمل وجوها عديدة لم يعرف أي الوجوه تليق بها. فتحت الباب تحمل حقيبتها، ورحلت.
أغلقتْه بقوة. أفاق بعد خروجها من ذهوله، انتابه شعور بهدوء قاتل بعد سلسلة من الأصوات المتلاحقة. صوت انفاسها، صوت الحقيبة. صوت الادراج. صوت الخطوات، صوت الباب. . صوت بكاءها أ كانت تبكي حقا ؟! لم يلحظ ذلك اثناء خروجها. اختلطت الأصوات عليه ، واختلطت الذكريات ما بين عشق قديم ، وحاضر يحمل النفور منها.
حادثة اغتصاب تعرضت لها قلبت عليهما حياتهما، وكان السبب في مأساتها. اخطفت تحت تهديد ليتنازل عن قضية كانت في يده باعتباره محاميا بارزا . عادت له رغم ظل كل شيء في مكانه، لم تغير الكثير من ثيابها، وظلت عطورها كما هي، ولم تعد تسرح شعرها، وعلا الغبار الطريق بينهما. كلما أراد نفضه واجهته عاصفة تذكره بالحادث، وكلما ابتعد عنها حن القلب لها وتذكر عشقا مضى انبت بينهما جمالا . تجاوزت محنتها وزينت الفراش بالورد ولكنه ملء شعورها بالشوك. ما بين شعوره بالذنب والحب، وما بين نفوره منها. رويدا رويدا قتل حمامة كانت تؤسس عشا بينهما . اثرت الرحيل على حياة تغتصب فيها كل يوم. بعد غداء كاد أن يكلمها، ويرد على أسئلتها بتململ حزمت حقائبها ورحلت. أغمض عينيه يفكر بها ماذا عليه أن يفعل هل يأخذ سيارته مسرعا ويعود بها أم ينتظر؟ نظر إلى هاتفه وفكر هل يرجعها إليه أم يتركها فيطلقها؟!

من خصائص قصيدة النثر في شعر محمد الماغوط

أ.د .نجاح هادي كبة

محمد الماغوط شاعر سوري (1934 - 2006) ومن رواد قصيدة النثر في الوطن العربي، ولد بمدينة سلمية في محافظة حماة تلقى تعليمه في سلمية ودمشق وترك المدرسة لفقره في سن مبكرة، عمل في الصحافة وكتب الرواية والشعر وألّف العديد من المسرحيات السياسية الساخرة، له دواوين عدة، منها: حزن في ضوء القمر 1959 وغرفة بملايين الجدران 1960 والفرح ليس مهنتي 1970، (ومن مسرحياته المطبوعة شقائق النعمان وخارج السرب وغير المطبوعة ضيعة تشرين وكاسك يا وطن) ومما تجدر الاشارة اليه ان قصيدة النثر تمتاز بعدة خصائص اسلوبية نجدها في قصائد محمد الماغوط النثرية وعلى النحو الآتي:

1- الاختلال الزمني: فقصيدة النثر على الرغم من حداثتها إلا انها تخلل الزمن فتوظف الماضي لكن تنتهكه في الوقت ذاته ويستعمل شعراؤها الميتا-سرد الذي يشوّه التاريخ فهي تنطوي على تعارض في تناول الموضوعات، يقول الماغوط:
لا شيء يربطني بهذه الارض سوى الحذاء/../
اشتهيت ان يدخل أبي/ من ذاك البيت المذهّب/
وعقاله يتأرجح على ظهره كحبال المسارح/
ومخاط بقرته الحبيبة/ يسيل هنا وهناك/ ... إنه الاحساس بالاغتراب الذي تميزت به قصيدة النثر والانفصال عن الواقع والهروب الوهمي نحو الماضي لكن ذلك لا يصل الى العدمية على الرغم من انكاره للوجود والتبرم منه.

2- الباستيش: pastiche : الكلمة الايطالية pasticcio تعني في القاموس خليط من عناصر ومقومات سابقة او سفططة او ركام فوضوي، والباستيش هو مزج الشاعر لتقنيات اسلوبية في قصيدته مختلفة ولا تراعي الانسجام الظاهري لذلك يسمى مرقعة الدراويش.
لاحظ الفروقات في الانزياحات الاسلوبية مع مسحة السخرية في قول الشاعر:
أيها المطر والرعب والرصاص/ انظر/ النجوم والبراغيث على قمة الجبل/ فم مقابل فم/ ونسر مقابل نسر/ والأبواب الزجاجية الصفراء/ تمنع الشوارع الملتهبة من السكر/ من التقيؤ تحت الطاولات والستائر/.....
فالتشظي من خصائص قصيدة النثر إذ ينفر شعراؤها من الكلية والكمال.

3- طرح قصيدة النثر للسرديات الكبرى والايدولوجيات السياسية والاجتماعية فقصيدة النثر تؤسس لذاتها وتهتم بالجسد ولا تشغل أبعد من عالمها الذاتي وشاعرها يوصف بأنه شاعر ملعون فوضوي لكنه ليس عدمياً، يقول الشاعر:
دموعي زرقاء/ من كثرة ما نظرت الى السماء وبكيت/ دموعي صفراء/ من طول ما حلمت بالسنابل الذهبية وبكيت/ فليذهب القادة الى الحروب/ والعشاق الى الغابات/ والعلماء الى المختبرات/ أما انا/ فأبحث عن مسبحة وكرسي عتيق.... لأعود كما كنت/ حاجباً قديماً على باب الحزن/.....

4- تتصف قصيدة النثر بالقبحية والكلبية اي التوحش والاهتمام بالجسد يقول الماغوط:
إذا لا يريد ان يرأف بي/ ان يشبعني التبغ والنساء/ وجلد الخيول في المنحدرات/ لماذا خلقني/ وهل كنت أوقظه بسبابته كي يخلقني؟ كل امرأة في الطريق هي لي/ كل نهد وكل سرير/ هو لي... لعائلتي، لرفاقي الجائعين/ طالما لنا شفاه وأصابع كالآخرين/ نحب أن نأكل ونحب ونهجر/ ونقذف فضلات الاثداء خلف ظهورنا/ .....
ولابد من الاشارة الى ان موضوعة الجسد قد تناولها النقاد سواء في العالم الغربي ام العربي لدواعي مختلفة منها (أخلاقية وجمالية) لكن شعراء قصيدة النثر يحتمون بالجسد بوصفه وجوداً فيزيقياً وبالطبع فإن ذلك يعكس ذات الشاعر ونوع رؤيته وقد طال النقد الغربي تجربة بودلير في ديوان ازهار الشر أو سأم باريس والنقد بالجسد ناتج من نفور قصيدة النثر من أن تقدم أية رؤية شعرية أبعد من تحققها ذاته.

5- تقلب قصيدة النثر التراتيبية في الثنائيات التقليدية بين ثقافة عليا وثقافة دنيا وبين ما هو

جميل وقبيح/ غني وفقير وما هو ثابت وما هو متغير، لقد اتصفت موجة الحداثة وما بعد الحداثة بالانتقال من المركز الى الهامش فعالجت حالات إنسانية مهمّشة، يقول الماغوط:
ما أجمل طعنة في القلب/ ذلك الفلاح المشرئب وسط النار الآكلة/ غداة رأيناه/ بسترته المقلّمة/ وشعره المعطّر كورق الريحان/ يشير غاضباً الى الصحراء البعيدة/ والمطر المتورّم بين الادغال/ شعرنا بالفضيحة السرية/ غداة رأيناه/ يعفف قدمه كالجواد/ ويضرب بها حافة الرصيف/ كأنهُ يضرب العالم على يافوخه/ شعرنا بآلاف الكتب تجري كالإوزّ في المستنقعات/...

6- تتخلّى قصيدة النثر عن الوحدة العضوية في القصيدة، ولا شك في أن الوحدة العضوية مما يؤكد عليه النقاد بضرورة التزامها في الشعر العامودي فلا خلخلة شكلية أو مضمونية مباحة في القصيدة العامودية، وهذا ما جعل النقاد يوجهون النقد للشعر الجاهلي خصوصاً لعد التزام القصيدة العامودية بالوحدة العضوية. اما قصيدة النثر فقد تخلّت عن الوحدة العضوية ورأت ان العالم ولا سيما بعد الثورات والحروب في العصر الحديث أصبح مفككاً والقصيدة يجب ان تكون مصورة لهذا التفكك والتمزق الثقافي والتبعثر ولابد من الاشارة الى ان قصيدة النثر نشأت وترعرعت في فرنسا بعد الثورة الفرنسية على يد بودلير وانتعشت بعد الحرب العالمية الثانية وشيوع العولمة نظير الامركة ولم يعكس انتقاد الوحدة العضوية على قصيدة النثر فقط بل تعداه الى الموسيقى ولا سيما في موسيقى الراب حيث ينعدم الترابط الصوتي.

7- من خصائص قصيدة النثر انها توظف اللغة العربية اليومية المألوفة فهي بعيدة عن برج اللغة العاجي الذي يبهم على المتلقي، لكن لغتها من السهل الممتنع وبإنزياحات بلاغية مستحدثة بعيدة كل البعد عن الانزياحات الكلاسيكية وهذا ما تلمسه في قصائد الشاعر محمد الماغوط النثرية فقصيدة النثر قريبة الى الجمهور عنده وتهتم بالهامش على المركز بحسب توجهات الحداثة وما بعد الحداثة ـ كما سبق ـ

.....

من المصادر المساعدة:
* قصيدة النثر من الحداثة الى ما بعد الحداثة/ سيد عبد الله/ مجلة فصول/ الهيئة المصرية العامة للكتاب 91/92 خريف 2014، شتاء 2015

"العراقية الاسترالية" تلتقي الفنان الموسيقي المايسترو ابراهيم الصباحي

سيدني، أجرى اللقاء مهند سليم حليحل

* : الفنان ابراهيم الصباحي يسرنا استضافتك في هذا اللقاء الإعلامي في صحيفتنا العراقية الأسترالية، فأهلاً وسهلاً بك وحبذا لو أعطيتنا لمحة عن حبك للعزف والموسيقى ومجال الفن وكيف كانت بداياتك الفنية!!

- : قبل البدء بالحديث أود أن أشكر حضرتك أخي العزيز أستاذ مهند على استضافتي وإجراء هذا الحوار معي كما أود أن أتقدم بالشكر لصحيفة العراقية الاوسترالية وعلى رأسها الدكتور موفق ساوا كما عهدنا هذه الصحيفة المعطاء والسباقة على الدوام في نشر الحدث والاهتمام بفناني سيدني خصوصاً واوستراليا على وجه العموم.

* : كيف كان دعم أهلك الكرام لك في بداياتك الفنية ؟

- : كانوا دائماً ما يشجعوني و يحثوني لدراسة الموسيقى واحتراف فن العزف.

* : هل واجهت بعض الصعاب في بداية خطواتك الفنية ؟

- : نعم واجهت صعوبة كبيرة في تمارين العزف على آلة البيانو و ذلك كوني اعسر (ايسر) وآلة البيانو تتطلب العزف بكلتا اليدين وخصوصاً اليد اليمنى ولكن سرعان ما تغلبت على هذا بتكريس وقت إضافي للتمارين والحرص على أدائها بالشكل الصحيح.

* : كيف ترى الاختلاف في الموسيقى الشرقية والغربية وهل هذا الاختلاف يؤثر على الذوق الموسيقي للمستمع العربي؟

- : الموسيقى هي لغة عالمية يفهمها العالم أجمع رغم اختلاف اجناسها و أساليب ادائها/ عزفها ولكن من الجدير بالذكر ان نقول بأن الموسيقى العربية تعتمد في ألحانها أساساً على النظام (monophonyأحادي الصوت) في حين تعتمد الموسيقى الغربية على النظام البوليفوني مثل الانسجام بالهارمونية والذي يعرّف بأنه تعدد الأصوات عمودياً، والكاونترپوينت counterpoint والذي هو تعدد الألحان أفقياً كما وتتكون أبعاد أصوات المقام العربي من بعد كامل ومن أجزائه غير المتساوية فيما بينها (الربع تون) وذلك تبعاً للتقسيمات الطبيعية للبعد في التوافقيات(overtone) ، كما كان شائع الاستعمال سابقاً في العصور الوسطى وعصر الباروك في الموسيقى عامة، في حين تتألف أبعاد السلم الموسيقي الغربي من بعد ونصف البعد المعدّل (temperedفقط واختلافات كثيرة يطيل شرحها.

* : أستاذ ابراهيم نراك مبدعاً ومتمكناً في الثقافة والروحية الموسيقية لدرجة كبيرة، كيف تمكنت الوصول لهذا المستوى الرائع ؟

- : شكرا لاطرائكم هذاً الذي أعتز به، حبي للموسيقى وحرصي على تقديم الأفضل بالاضافة الى التجديد والمتابعة الدائمة صراحةً هي أساس توفيق الفنان في إيصال الإحساس الى المتلقي.

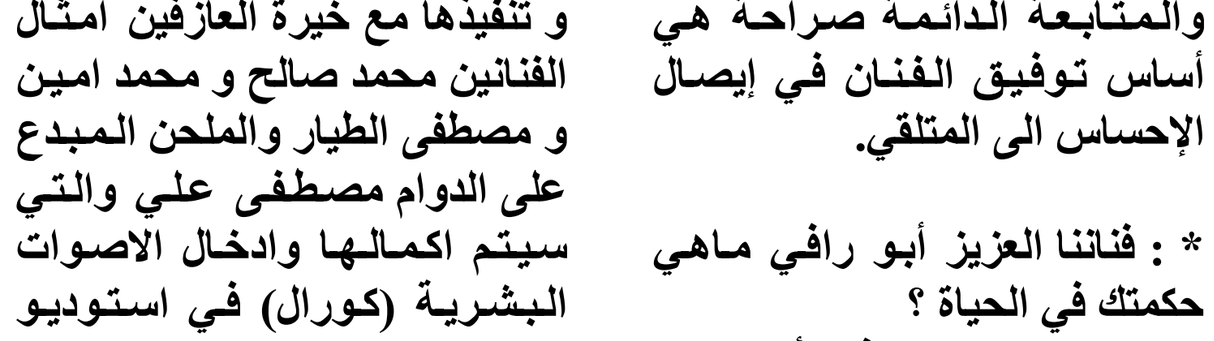

* : فناننا العزيز أبو رافي ماهي حكمتك في الحياة ؟

- : ليست السعادة في أن تعمل دائما ماتريد، بل في أن تريد ما تعمله.

* : ماهي تطلعاتك وطموحاتك المستقبلية ؟

- : دائما ما أكثر الحديث مع زملائي الفنانين عن مشروع اقامة صالونات واماسي موسيقية لإحياء الفن الأصيل وتنمية الذائقة الفنية للمتلقين من جاليتنا العربية والعراقية خصوصاً في زمن كثرت فيه الموسيقى الصاخبه و تدنى فيه مستوى الفن العربي و العراقي على وجه الخصوص.

* : ما هي مشاريعك الفنية المستقبلية ؟

هناك مجوعة اعمال قمت بتوزيعها و تنفيذها مع خيرة العازفين امثال الفنانين محمد صالح و محمد امين و مصطفى الطيار والملحن المبدع على الدوام مصطفى علي والتي سيتم اكمالها وادخال الاصوات البشرية (كورال) في استوديو الفنان المبدع والصديق العزيز محمد امين نفطچي بإذن الله بعد انتهاء جائحة كورونا.

* : المايسترو الرائع ابراهيم الصباحي كلمة ترغب اهدائها لقراء العراقية الكرام

- : اتمنى للجميع الصحة والسلامة والتحلي بالصبر والالتزام بتعليمات حكومة ولاية New South Walesلاجتياز ڤايروس كورونا وأكيد القادم سوف يكون أفضل باذن الله.

* : أودعنا الفنان الموسيقي المايسترو ابراهيم الصباحي متمنين له دوام الصحة والسلامة وأجمل النجاحات.

خصوصية الأداء القصصيّ
قراءة في قصص (ريح لن تهدأ) لناظم علاوي

د. فيصل القصيري

مدخل:
يعد القاص ناظم علاوي واحداً من كتّاب القصة المجتهدين في مدينة الموصل، وما قدمه من أعمال قصصية حتى الآن يتيح للقارئ/الناقد التعرف بشكل طيب إلى خصوصية الأداء القصصي عند القاص علاوي، فالكمّ القصصي المعقول يتيح للقارئ/الناقد تلمّس الخصائص المركزيّة في عمل القاص، وهو ما يمكن أن ينطبق على منتج القاص ناظم علاوي القصصيّ على النحو الذي يدفعنا لمقاربة قصصه في هذا السياق، ضمن رؤية نقدية تحاول أن تتقصّى مجالاً سردياً خاصاً يتعلّق بالأداء القصصيّ.
يتمثّل مصطلح "الأداء القصصيّ" طبيعة الحساسيّة الكتابيّة التي يصوغ فيها القاص عالمه السرديّ، فالأداء يرتبط أساساً بالكتابة وما تنتجه من فضاء يتعلّق بالزمن والمكان والرؤية السرديّة القابلة لتكوين هذا الفضاء، ويتعلّق بصورة "الأداء القصصيّ" الاصطلاحيّة أسلوب التفاعل بين حساسيّة الكتابة والموضوع القصصيّ، لأنّ الموضوع هو الذي يحدّد طبيعة التوجّه الأسلوبيّ الكتابيّ ونوعيّة إنجازه في لغة سرديّة تستجيب بقوّة لأفق الموضوع القصصيّ، على النحو الذي يوكن فيه هذا المصطلح من الأدوات المنهجيّة النقديّة المهمة لفحص النصّ القصصيّ، والكشف عن حيويّة القصة في مدى التلاؤم الحاصل بين الأسلوب التعبيريّ والموضوع القصصيّ، بما يشمل تحريك عناصر التشكيل السردي بمجملها لبلوغ أعلى طبقة من طبقات التشكيل السرديّ في كلّ قصّة من القصص.
بدءاً يميل القاص إلى الأسلوب الواقعي في تصوير هموم ومكابدات الإنسان العراقي في استنطاق حيّ لجوهر الفاعلية الإنسانيّة داخل ذات الشخصية، وعلى نحو خاص الإنسان في مدينته (الموصل) بكل ما حملته هذه المدينة/المكان من تاريخ وحضارة وذاكرة وراهن وحلم وقضايا شديدة الاشتباك والصيرورة السردية، لذلك نجد انشداد القاص إلى المكان بكل ما يمتلك من تاريخ ومكانة وخصوصية محلية على نحو لافت لعين القراءة، فالقصة التي يكتبها هذا القاص تأتي مشبعة إلى درجة كبيرة بالمكان وكأنّه العمود السردي الأول والأساس في القصة، بما يضمن مسرحاً سردياً يسمح للأداء القصصي التعبير عن مشكلاته التعبيرية في أعلى درجة من درجات التشكيل.
إن ذاكرة القاص هي ذاكرة المكان والزمان معاً بما يشكل الرؤية السردية المطلوبة لتشكيل الفضاء القصصي، وهي تتماهى مع ذاكرة الإنسان في استدعائه لما تختزنه هذه الذاكرة من حكايات ورؤيات وتمثّلات وكيفيات وقضايا، لذا نجد أنّ فعل التذكر عبر (الفلاش باك) مهيمناً على عملية السرد، وعلى الرغم من أنّ تقانة (الفلاش باك) أصبحت اليوم تقانة تقليدية لكنّنا ما زالت تعطي الكثير حين يحسن القاص استثمار ممكناتها السردية، لأنّها تقانة متنوعة ومتحوّلة وتخضع لفهم القاص وطريقة أدائه في الاسترجاع والاستدعاء، والتعامل مع الصور والحكايات المسترجعة تعملاً يخلّصها من ماضويتها ويسخّرها لفاعلية الأداء القصصي، بما يسهم في إعادة صياغتها داخل مختبر سردي يقوم على حساسية الصنعة القصصية.
ولعل هذه الملاحظات تنطبق إلى حد بعيد على مجموعته الجديدة ((ريح لن تهدأ)) التي ضمت (8) قصص، بعد تجربة قصصية سابقة وصلت في هذه المجموعة إلى المستوى المطلوب على صعيد اللغة القصصية والصنعة القصصية والأداء القصصيّ، بما يجعلنا نقاربها نقدياً على هذا المستوى من التفاعل والرصد والمعاينة والتحليل.

عتبة العنوان:
تطالعنا في البداية بنية العنوان (ريح لن تهدأ) بحركية -إيقاعية لافتة (ريح) الدالة على الرغبة بتقويض الساكن/ السائد / الصامت ، متبوعة بأسلوب النفي (لن تهدأ) : وهو نعت جملة فعلية دال على استمرارية هذه الـ (رياح) في انجاز فعل الاكتساح والتغيير بحراك كبير لا يتوقف بسهولة، ترى هل تنبأ القاص علاوي بالثورة الشاملة التي تجتاح معظم دول المنطقة العربية ؟! هل تنبأ بالطوفان الذي سيغير العالم العربي على نحو مختلف، ويفتح أمامه آفاقاً جديدة لا أحد يعرف طبقاتها وأشكالها؟!
تشتغل لفظة (ريح) علاوي على ثنائية "الداخلي/الذاتيّ" و"الخارجي/الموضوعيّ" على النحو الذي يشمل الذات والموضوع معاً، فالتغيير يشمل الإنسان من الداخل بطبقاته كلها، ويشمل المكان والزمان والحدث وكل ما يتعلّق بالتشكيل والرؤية والفضاء، بمعنى آخر انه يعني حياة جديدة لإنسان بدأ يولد من رحم هذه الـ (ريح)، ولا شكّ في أنّ دالّ "الريح" بمرجعياته الدلالية يحيل على دلالة سلبية بعكس "الرياح" التي تحيل على دلالة إيجابية، فثمة دوال تكتسب معنى محدداً في الميدان الدلاليّ للغة وتحصل على قيمتها السيميائية التاريخية على هذا النحو، وتصبح دالاً تكمن فيه دلالة قارّة لا يمكن تجاوزها.
فدال "الريح" مثلاً لم يرد في القرآن الكريم إلا بالدلالة السلبية التي تحمل معها صورة الشرّ، وحين تأتي المفردة نكرة "ريح" فإنّ هذه الدلالة السلبية تصبح أعمق وأكثر ارتباطاً بفاعلية السلب الدلاليّ، ولا شكّ في أن الجملة المنفيّة بعد دال "ريح" تعزّز هذا المعنى وتوسّعه، فالجملة المنفية "لن تهدأ" تحيل على تأثير مستمر ودائم لا يتوقف لهذه الريح التي تعطي دلالة المجهولية بتنكيرها "ريح"، وتسهم في مضاعفة الطاقة الأدائية السلبية للمحتوى القصصي الذي ستبرهن عليه المتون السردية للقصص بمضامينها وقضاياها.
ثمة ثنائيات عديدة في هذه المجموعة لكن أبرزها هي ثنائية (الحب والحرب) التي شغلت أقلام المبدعين العراقيين بحكم ما خاضوه من حروب على مدى سنين طويلة، وقد حرّكت هواجسهم وأقلقتها، ووضعتهم في مواجهة أقدارهم ومصائرهم على نحو اختلطت فيه المشاعر وتنوّعت، فمعظم نصوص المجموعة كتبت في زمن الحرب وتعرّضت لموضوعاتها وقضاياها وتجلياتها التي لا تقف عند حدّ، وعزفت على أوتار حب المرأة والوطن والحياة دفاعاً عن جوهر الإنسان ضد الحرب.
لقد شكل العنوان (ريح لن تهدأ) عتبة نصية أولى تنطوي على قدر كبير من الأهمية والتدليل والتصوير، وتسمح للقراءة بالمشاركة في لعبة المعنى ولعبة السرد معاً، ويمكن تصوّر المعنى العنواني بأنّ هذه الريح التي لن تهدأ هي "الحرب"، إذ لا يمكن تصوّر معنى قريب من هذه الصورة العنوانية أكثر من الحرب، التي هي عبارة فعلاً عن ريح قاسية تأتي على الأشياء فتقلقها وتغيّر مصيرها، وهي لا تهدأ لأنّها تبقى مستعرة حتى تفعل فعلها فيما تصادفه من بشر وطبيعة وكائنات أخرى تودي بها وتدمّرها، إذ تبقى عتبة العنوان على هذا النحو الدلالي قائمة وفاعلة في مصير المتون القصصية بلا توقّف، لأنّ جملة (لن تهدأ) المنفية تحيل على هذه الاستمرارية التي يبدو أمها كانت من حصة العراقيين بحسب الأطروحة السردية التي تحملها المشاهد السردية، عن طريق فعالية الأداء القصصي في القصص جميعاً.

عتبة الإهداء:
أما عتبة الإهداء وهي عتبة مهمة لا يمكن تجاهلها بوصفها دالاً قصصياً مفتاحياً من دوال التشكيل السردي في العمل القصصي، وقد جاءت عتبة الإهداء موجّه إلى مهدى إليه أنثوي بدلالة الضمير المنفصل المخاطب "أنت"، ونصّها:
((إليكِ
وأنتِ
تَجعلينني
أكثر أناقة
وإدهاشاً))
فإنه هو الآخر يسهم في تسهيل مهمة القراءة وتقريب الفضاء الدلالي العام لمقصدية القراءة ومنهجيتها ورؤيتها، ويشكل إضاءة أخرى لأية عتمة متوقعة في أغوار نصوص المجموعة بما يشكله من حيثيات يمكن بوساطتها لهم محطات معيّنة في النصوص.
في هذا الإهداء ثمة توجه خاص الى الاخر/الأنثى بوصفه معادلاً وجدانياً للحب والحياة والمشاركة الوجدانية (اليكِ)، فالضمير المتصل الأنثوي "الكاف" يقترن فوراً بالضمير المنفصل الأنثويّ الأكثر وضوحاً في دائرة النداء "أنتِ"، حيث تتمّ المخاطبَة المباشرة بين الراوي صاحب الخطاب والمروي له الأنثى عبى نحو مباشر وصريح.
هذا التوجه العاطفي مصحوب بالحال (وأنتِ تجعلينني أكثر أناقة وإدهاشاً) لتعميق الصورة الدلالية المطلوبة وتركيزها سردياً، ففعل الحب هنا يتماهى مع فعل الكتابة على نحو أدائيّ اقترانيّ شامل، إذ ينطوي كلاهما إبداعياً على أناقة وإدهاش وسحر خاص فيما يشتمل عليه المعنى الحاليّ من قيمة تعبيرية وتشكيلية
شديدة الرهافة، ولا شكّ في أن القيمة الدلالية والسيميائية للفعل "تجعل" بما ينطوي عليه من قدرة تحويلية هائلة ترفد المعنى بقوّة جديدة مضافة، وتساعد في دفع المعنى الإهدائيّ إلى منطقة دلالية تكشف عن حساسية العلاقة العميقة بين الراوي الذكوريّ الإهدائيّ والمروي له الأنثويّ.
يؤكد هذا الاهداء الموجز قدرة الاخر/الانثى على تغيير الاخر/الرجل بنحو ايجابي يتمثل في (الاناقة والادهاش) كخلاصة لهذه الفاعلية ونتيجة رائعة لها، ولكن من هي هذه الأنثى؟ قد تكون المرأة الحبيبة الملهمة التي أسهمت في هذا التغيير الكبير في ذات الراوي، وقد تكون الارض الطيبة التي منحته الكثير على نحو يؤكّد صلة الأداء القصصي بالمرجعية المكانية للقصص، وقد تكون الثورة وقد تكون دلالات أخرى يمكن التقاطها من طبيعة المتن السردي في كل قصة من هذه القصص.
..... البقية الصفحة التالية:

خصوصية الأداءِ القصصيّ
قراءة في قصص (ريح لن تهدأ) لناظم علاوي

د. فيصل القصيري

على أية حال نحن أمام أناقة أخرى هي أناقة لغة هذه النصوص القصصية وقربها من لغة الشعر الذي هو فن التركيز العالي والدهشة اللافتة والاقتصاد البلاغيّ الشديد، أعني كثرة المجازات في لغة هذه المجموعة كما في قوله:
(قفزت من عينيه دمعة)
(شهيق عمر تتنفس معه نضوج رجولته)
(الشمس تخرج الان من غفوتها الليلية)
(فوضعت حجرة من ثلج على جسده الذي ازداد جوعاً واشتياقاً)
وهناك عشرات الجمل التي تقترب لغتها السردية من لغة الشعر في تشكيلاتها البلاغية التشبيهية والاستعارية والمجازية، وهي تضيف إلى مستوى التعبير القصصي طاقة جديدة تصبّ في فضاء الشكل التعبيري والتشكيلي القصصي.
ولا شكّ في أنّ التشكيل القصصي البلاغي في القصة القصيرة يقوم بدور مهم في إثراء القصة وتنويرها سردياً، وذلك لأن مصطلح الأداء السردي يقترب كثيراً في مفهومه من التشكيلات البلاغية البيانية على نحو خاص، حين تسهم التشبيهات والاستعارات والتوريات والمجازات المختلفة في دعم حضور الأداء القصصي العالي، وذلك للتعبير عن جوهر الفعل السردي في أعلى درجاته وتمثلاته وتأثيراته
في توجيه المعنى السردي.

قراءة في نماذج من قصص المجموعة"
تطالعنا القصة الاولى في المجموعة بعنوان مألوف ومتداول هو (الوشم)، فللوشم حضور في الشعر العربي القديم وفي الحديث أيضاً وفي القصة والرواية والفن والحياة، ولعل أشهر اعمال الفنان التشكيلي ماهود احمد هي (لوحة الوشم).
يتناص هذا العنوان مع رواية "الوشم" للروائي والقاص عبد الرحمن مجيد الربيعي، وهي الرواية التي أسهمت في تغيير المزاج الروائي العراقي وقت صدورها بداية سبعينيات القرن الماضي، وقدّمت شخصية "كريم الناصري" بوصفه شخصية محبطَة داخل نزهة أدبية بين تضاريس حبلى بمواقف وأحاسيس إنسانية فياضة، فهي تذكرة سفر تنقل القارئ إلى عوالم متباعدة ومتقاربة في الآن نفسه مجسدة عمق التناقض الصارخ الذي عرفه الحياة السياسية العراقية، كما أنها تنقل واقعا عرفه تقريبا الكثير من البلدان العربية وخصوصا (العسكرتارية منها واليسارية) وإن اعترفت للعراق بفرادة التجربة التي يبعثها الربيعي من رماد التاريخ.
وقد لجأ الكاتب الربيعي في بناء روايته من دون ذكر للسنوات والزمن المحدد ليحكي عن تجربة الاعتقال في العراق، وليحكي عن زمن الخيبة والانكسار ويرسم معالم اللحظة الانهزامية التي تقف فيها الذات سجينة ذاتها تنظر إلى وجهها في مرآة الذكريات، وتعيد النظر في الزمن الأول المنقضي على نحو يحقق نوعاً من التشابه بين شخصية كريم الناصري في رواية الوشم للربيعي وبين بطل القصة الأسير.
نعود إلى القصة لاستنتاج أسلوبها التشكيلي السردي فنقول: نستطيع إيجاز الحديث عنها على النحو الآتي:
المكان: محدد هو مقهى "محلة الخلاني" وهو مكان ذي مرجعية واقعية في مدينة بغداد، وهذه علامة واقعية لا بدّ من ملاحظتها والانتباه لها.
الزمان: محدد وهو عشر سنوات قضاها البطل في الأسر ضمن الحرب العراقية-الإيرانية التي استمرت ثمان سنوات، لكنّ سنوات الأسر امتدّت حتى ما بعد انتهاء الحرب لعوامل كثيرة ذات طبيعة سياسية بالدرجة الأولى.
الحدث: محدد وهو العودة من الأسر والغربة الى أحضان الوطن بكل ما تنطوي عليه هذه العودة من إشكالات عاطفية وإنسانية واجتماعية وثقافية، في إطار حمولة دلالية شديدة الاشتباك والتعقيد قدر تعلّق الأمر بموضوع الأسر وتجربته القاسية، في ظلّ حرب عنيفة فقدت كل معاني الإنسانية والتقاليد المعروفة والمتداولة في الحروب، لذا يمكن أن تكون هذه التجربة المرّة ساحة مثيرة للسرد على مستوى الأداء القصصي أو الأداء الروائي معاً.
يتحقق عنصر الاكتشاف عندما يدرك البطل أن عامل المقهى هو شقيقه من خلال علامة دالة هي "الوشم"، والوشم على هذا النحو هو شكل من أشكال التعديل الجسديّ ويتمّ بوضع علامة ثابتة في الجسم وذلك بغرز الجلد بالإبرة، ثم وضع الصبغ عن طريق هذه الفتحات والجروح ليبقى داخل الجلد ولا يزول.
ويعدّ الوشم على جسم الإنسان نوعاً من التعديل الجسمانيّ والزخرفة وله غايات كثيرة بحسب طبيعة الموروث الشعبيّ لدى الشعوب، وهو هنا في هذه القصة لعب دوراً علامياً في الكشف عن مصير كان قبل الوشم مجهولاً لكنّه صار معلوماً بوساطة الوشم، إذ كان العامل الحاسم في نقل الأداء القصصي في القصة من حال إلى حال.
جاء الوشم في هذه القصة عبارة عن حرف (ع) في اليد اليمنى للشاب (عامل المقهى) أحد أبرز شخصيات القصة، إذ يكون هذا الوشم هو المحور الأبرز للحراك السردي في القصة، تؤدي الذاكرة دوراً مهماً في هذا العمل على أكثر من مستوى، إذ إنها تقوم بخزن المعلومات والأحداث وتسهيل مهمة استرجاعها في الوقت المناسب سردياً، ليقوم الوشم بدوره الأساس في هذا الاسترجاع السردي الزمني، في سياق أن "الوشم" نفسه ينطوي على علامة سردية تحيل على الماضي في دلالته الرمزية.
يحمل التذكّر طابع الأسى بعودة الذاكرة الى الوراء عبر تقانة (الفلاش باك) التي تعمل بقوّة في هذه القصة، فالحنين الى الماضي هو تعويض للشخصية عن الحرمان الذي عاشته في الأسر، وهروب من الحاضر الذي يشكل صدمة لها بما فيه من ضياع وتشتت، وما بين الماضي وهو يتركّز في زمن الأسر والحاضر الذي لا يحقق الطموح يتجلّى "الوشم" بوصفه العلامة السردية الفارقة في القصة، وتعمل هذه العلامة على تمثيل الرؤية السردية في تشكيل قصصي يبرهن على سيميائية العلامة العنوانية "الوشم" في ميدان المتن السرديّ.
تمارس علامة المطر في قصة (الوقت مطر) دوراً سلبياً يتمثل في كون المطر عابثاً يمنع الحبيبة المنتظرة من المجيء، فـ(الوقت مطر) عنوان القصة يساوي في الاعتبار التأويلي (الوقت غير مناسب) وهذه مفارقة تقوم على أساس تشكيل العلامة القصصية بين احتمالين، إذ المطلوب من المطر أن يكون قريناً للحب ومثيراً للخيال الرومانسي عند الحبيبين لا العكس، في حين يأتي في القصة مانعاً لهذا الخيال وماحياً له تماماً، وهذه إشكالية سردية تخضع لطبيعة الحادثة القصصية وعلاقتها بالفضاء الرومانسي الذي تقوم عليه القصة:
((رَنَّ جرسُ الهاتف....
- الو ..منْ ... منْ ؟!!
مثل نبتة باغتها صيف قاحل ، صرخت ...
أقادمة انت ؟
- كلا
(فالوقت مطر) !!!))
تشتغل القصة على معطيات ظروف الزمان من خلال شبكة الدوال التي تحيل على الزمن وهي: (مساء/ سنين/الساعة/ اللحظة/صيف/ الوقت)، مما يعطي انطباعاً عن انشغال الشخصية المركزية في القصة بالزمن وما يعنيه من ضياع تكابده وتعيشه بأسى وخسارة، إذ يتسرب الزمن كما تتسرب حبات الرمل من بين الأصابع بلا نتيجة حاسمة، وهناك أيضا ثنائية الداخل على نحو أدائي سردي خاص: (أنا في داخل سجائري ... تبلعني ... أبلعها)
والخارج في مجال سردي مختلف داخل فضاء الثنائية:
(يغفو قلبي...حنيني مثل أشلاء غبار تهدأ في أرجاء هواي
... وربما خارج عشتي). وفي قصة (الدمية) يعطي احتجاج الطفلة على (الدمية) وتحطيمها لها احساساً بالخيبة والحزن، لأنها لم ترضَ عن الهدية التي لم تكن سوى شيء تافه يستحق الرفض بقوة على النحو الذي يفضي إلى تشكيل موقف أو رؤية للشخصية القصصية، ولعل عنوان القصة "الدمية" يجعل الأحداث تتمركز حول الدال العنواني على نحو كثيف. واذا كانت بطلة قصة (الدمية) وهي تلك الطفلة المدللة عند عمها لا تعجبها (اللعبة) وتريد تقطيعها، فإن اللعبة السردية عند ناظم علاوي في هذه القصة تنطوي على قدر عالٍ من المهارة الفنية جمالياً وموضوعياً، فثَمة حدث صغير يحمل دلالة كبيرة:
(كانت الدمية بلا رأس والرأس في الزاوية بلا حراك ، حاولت أن استغيث ... أن أصرخ، إلا أن اشمئزازها كان سائداً على صوتي).
إن قصة (الدمية) هي لعبة سردية حوارية بامتياز تتوفّر على قوة حساسية الأداء القصصي على المستويات كافة، فالأداء القصصي لا يتوقف على طبيعة الفعل السردي فحسب بل يتدخل في معظم عناصر التشكيل القصصي.
وفي قصة (إنانا تغادر) ثمة إفادة من الأسطورة اليونانية المعروفة والبالغة التداول أدبياً حيث استثمرها كثير من الشعراء والقصاصين والروائيين، ويشتغل الوصف على نحو يعطل الحوار الخارجي ويوحي بغياب الآخر في سياق تعادلي، يحكي الراوي عن بطل غائب يعاني الخيبة والانكسار ويعيش زمناً رديئاً تتساوى فيه الأشياء:
(إن زمن السقوط يساوي زمن القوة الآن، وإن وثبته ربما تكون قصيرة الأجل)
ويشغل المكان بوصفه حيزاً جزءاً مهماً من عناية القاص بالفضاء السردي في معظم تجلياته السردية، وهو هنا (بيت الاسرة) بما ينطوي عليه من ألفة محتملة، وتكريساً لعزلة البطل المكانية عن الما حول المكاني، فإننا نجد المكان بالتحديد هو غرفة مندسة في الطابق العلوي تحيل على العزلة أكثر من أي شيء آخر:(في عزلته جلس يحيك ساعاته بمغزل الذكريات ليصنع من نسيجها قميصاً كبيراً كان يلائمه قبل هذا الوقت ... ليتيقن أن النهاية تختلف في تكوينها وبنائها من البداية التي عاشها ، وأن حياكته وقياساته التي عاينها وانتصر بها ومعها قبل البدء بمشروعه قد اختلفت عنها الآن، لتلتصق بذكرياته).
ويتابع الراوي سرده عن تصوير عزلة البطل قائلاً: (في عزلته هذه راح يتابع بحذر شديد انكساراته وجنيته الجاثمة -مثل شبح- على قلبه ونسي أو تناسى أن هذا الخيال وليد تجارب حقيقية).
أما الزمن فإنه يتراوح بين الزمن الواقعي والزمن النفسي بطريقة تناوبية، وأهم ما في القصة أننا نلحظ وجود ظرف زمان مبهم غير محدد هو (نقطة أين النهار والليل)، تتجلى لحظة ظهور (إنانا) على شاشة خيال البطل:
(هكذا بدا له أن يهرب دون مواراة الى هدأة مريبة) لتتجلى له من جديد (إنانا) ربة الحب عند نقطة بين النهار والليل دكناء تسبح فوق انصهارات عشقه المذبوح، وهروبه غير الممكن من هواجس ذكرياته لتجتاح مسارب ضلوعه وبين قلبه مترنمة بنشيدها في غرور لا يقهر ولا ينمحي، وهي تقص عليه بعد كل هذا الوقت آخر لعناتها عن رجل تحول إثر حبها الى رخام، فثمة تناص ضمني يتحرك على حساسيّة هذا التلاقي السيميائي بين القصة والأسطورة.
ويذكرنا هذا المقطع بأسطورة (ميدوزا) التي تحول من تقع عليه نظراتها الى حجر!! وهذا بالتأكيد نزوع نحو البناء الأسطوري في القصة، بوصفه شكلاً من أشكال الأداء القصصي يقوم على استدعاء الشكل الأسطوري أو تمثيله أو التناص معه داخل الحدث القصصي، من أجل أن يرتفع الأداء إلى أعلى درجة ممكنة من الكفاءة السردية التي تنعكس إيجابياً على الفضاء القصصي في مجمله العام.
إنّ هذه القصص الكامنة بين أضلاع العنوان "ريح لن تهدأ" للقاص ناظم علاوي تنوّعُ في تشكيلاتها السردية على النحو الذي يجعل الأداء القصصي فيها ماثلاً وحاضراً في كل طبقات الحراك السردي، سواء على مستوى الشخصيات أو الأمكنة أو الأزمنة أو الأحداث المختلفة، بحيث يتحول الأداء القصصي إلى فاعل سردي جوهري يسهم على صعيد الشكل والموضوع في دعم المشروع القصصي وتطويره.

قراءة في ديوان (شريط امنيات) للشاعر الدكتور اياد ميران

قراءة رزاق مسلم الدجيلي
العراق

القصيدة توق جميل يتحرك في خيال الشاعر فينقل لنا آهاته وأفراحه على شكل كلمات وحروف جميلة وأفكار جياشة ومشاعر تتصف بكل مافيها من الحزن، والألم، والمعاناة، والمغامرة الكبيرة في كل التناقضات الحياتية، ومما لاشك فيه ان الخيال الخصب يتيح للشاعر العبور الى ضفة هادئة والامساك بكل المفردات ذات الأحياء الخلاب بحيث يكو ن حريص على ذلك العبور بكل آمان وراحة وأطمئنان،وتعدت الأفكار والرؤى عند كل الأدباء وكل حسب تعبيره ومعتقداته مع اعتبارات الزمان والمكان، وتعدت معها فنون الشعر مع الذائقة لدى المتلقي من العمود إلى الحر ثم التفعيلة وقصيدة النثر، واليوم نتصفح ديوان الشاعر الدكتور أياد ميران (شريط امنيات) والصادر عن منشورات الأديب أحمد المالكي والمعتمد من دار الوثائق والكتب ببغدادلسنة(٢٠٢٠)، وقد احتوى على(١١٧) قصيدة وبكل فنون الشعر، ويفتتح شاعرنا ديوانه(بالقلب ماذا اصنع) عندما يخاطب قلبه بفرح غامر ونشوة كبيرة، ويتوسم بمحبوبته ملامح الحب الكبير، ويشاركها الألم والجرح، حين يلم شتات حزنه صوب من يحب ليقول

فرحٌ كأنَّ تبعثري
هذا الشديدَ تجمُّع
انظر يقول لخطّها
قل هل هنالك أروع
انظرلهُ
انظر لهُ
وكأنَّه
لاليس جرحا جرحُها
مثلُ الجراحِ فيوجعُ
روحي تكادُتودّعُ

.....

قصائده تمائم مكملة بعضها البعض، وهو يخاطب الامكنة بمسمياتها وكينونتها، ويرحل مع حبيبته حيث الغزل الشفيف، ففي قصيدته(غضّ البصر) يناغي بها وجه معشوقته ويتيه بحسنها الآخاذ وهو يتمعن كل محاسن الجمال بوجه من يحب ليقول،

عن حسنِها غضُ البصرِ
كفرٌ برأيي بيّنٌ وجريمةٌ لا تُغتَفر
هي كالنجوم كما القمر
هي كالزهور كما الشجر
عيناىَ إن لم تنظرا
بتبحُّرٍ وتمعُّنٍ للحسن ماجدوى
النظَر
النهرُآيةُ خالقٍ
والبحرُ آيةُ خالقٍ
والطيرُ آيةُ خالقٍ
وجمالُ هذهِ وحدُهُ مالا يُعَدُّ من
السور

.....

ثم يختلس النظرات، وهو الهائم المحب إلى من يعشق ويستنفر مداد قلمه بقصيدته(نظرات في رواق) عندما يحترق شوقا وهياماً بحبيبته التي يتغزل بها ويعشقها، وكأنه على غير موعد عندما يلتقي بها، كلقاءٍ يحصل اول مرة، فيأخذنا في تعلق جميل آخاذ وخصوصا عندما يقابل المحبوب حبيبته بهذا الشكل وبدون اتفاق مسبق، فيقول،

دونما أيِّ اتّفاق
بيننا
مابيننا تمَّ التلاقي
نظراتٌ هنَّ لكن
هنَّ أحلى بكثيرٍمن عناقِ
نظراتٌ في رواقِ
هنَّ بالشكلِ ولكن
هنَّ بالمضمونِ دنيا من ودادٍ
واشتياقِ
زمناً منذُ كثيرٍ ماضياً أصبحنَ هن
إنَّما تأثيرُهُن
بي إلى اللحظةِ باقي
نظراتٌ هنَّ لكن
هنَّ كونٌ مِن ملذَّاتٍ وسعدٍبالمذاقِ

.....

شاعرنا أياد ميران يصمت أحيانا أمام هيكل الجمال وينطلق في قصيدته(بعض الصمت) بكل عنفوانه حين يكتب عن حرم الجمال وبكل لوعةٍ وآهاة يتوج كلماته عن هذا الصمت لكنه يعرف ان صمته هو بمثابة صراخ بصوت عالي وهو حلواً بنظره لينطلق بهذه الكلمات الجميلة بقوله،

إنَّ بعض الصمتِ باقات سيوفٍ
وخناجر
إنَّ بعض الصمت مثلُ الجوعِ كافر
إنَّ بعض الصمت قادِر
لمآسٍ أن يحيلَ العالم الحلوَ البديع
إنَّ َ بعض الصمت مؤذٍ كالصقيع
إنَّ بعض الصمت جمعٌ من نصالٍ
ومباضع
إنَّ بعض الصمت في التعذيب بارع

.....

وفي قصيدة (فقراء) يرحل مع الناس البسطاء ليصور متاعب الحياة ومشاغلها وآلامها، عندما ينقل لنا بصوره هذه المآسي الكبيرة التي تفاجيء هذه الشريحة من الذين يتوسمون من هذه الحياة المتعبة جزءاً بسيطاً من الراحة رغم القهر والحرمان والتعب ففي قصيدة(فقراء) نلاحظ هذا التناغم الغريب عندما ينقل بمفرداته انتظاراً محبب بعد كل هذا التعب،

فيقول فيها،
كم ربيع
جاءكم صيف علينا
حل ضيفاً
كم خريف
قد أتى كم من شتاءٍ
دون أن يأتي إلينا
مرةً فصل الرخاء
أزماتٌ تمطرُ الدنيا علينا
ورياح الهم لم تُبقِ لدينا
أدمعاً تكفى لتخفيفَ العناء
وعلى ضوء المعاناة قرأنا
كتباً تزعمُ كنَّا
ذات يومٍ عظماء
فقراء نحن جداً
بل نحن جداً
لبلادٍمابها فقرٌ وقهرٌ
وعناءٌ
فقراء

.....

قصائد الدكتور أياد ميران هي بمثابة هيام، وحب، وعشق آخاذ وبمفرداته البسيطة ينفرد بنا وبكل سهولة لتصوير الأحداث والانفعالات الإنسانية والعواطف الجياشة، التي تتيح لتلك العواطف البشرية أن تأخذ من استحقاق الجمال، والحب الشيء الكثير ففي كل قصيدة يرحل بنا الى عالم الهدوء والصفاء والنقاء

وهو قادر ان يصل إلى عنوان كلماته واوج مشاعره في تلك القصائد التي تتيح للملتقى ان يتفاعل معها ويعشقها، ويعد هذا الديوان إضافة مهمة إلى الحراك الثقافي والمعرفي في العراق والوطن العربي عموما،

بيوت بـلا سقوف!

سـلام نـاصـر الخـدادي/ سيدني 17/8/2021

"وسط الزغاريد، وتهاني الأهل والأحباب وبحضور جمع غفير من الأقاربِ والأصدقاء .. تعلو البسمة محيّاهم والفرحة على وجوههم .. تم عقد قران الشاب الوسيم الخلوق .. على الشابة الجميلة المهذبة ... وامنيات لهما بالودّ الدائم والسعادة والهناء.. بتكوين أسرة مندائية جديدة"...!!

جميعنا ، أو معظمنا قرأ أو مرّت عليه هذه العبارات والخاصّة بعقد قران أبنائنا وبناتنا ..

وكم ابتسمنا حين قرأناها مع امنياتنا بالسعادة لمن نحبُ ..

لكن .... كم من هذه (المواثيق أو العقود) استمرت؟؟ وكم من هذه الزيجات حافظت على ميثاق عهدها؟؟

وكم من هذه الزواجات، التي استمر التحضير لها اشهراً طوال .. وكم صرفت لها من الأموال .. لإظهارها بأبهى حلّةٍ، وأجمل صورة .. وحجزت القاعات وسط أفراح وزغاريد مئات المدعوين، لتفضي الى جلسة (طلاق) ، لا تضم سوى بضعة اشخاص، وأحياناً مجرد مراجعة القسم المختص بهذه الشؤون رسميًا!!

كم من هذه (الأسر) المندائية الشابة، التي تمنينا لها الإستمرار والبقاء .. استطاعت أن تقاوم وتستمر؟؟

كم أسرة تفككت وانهارت مقومات تكوينها بعد سنة واحدة أو أقل من سنة؟

وذهبت كل أمانينا أدراج الرياح!!

وكم ذهبت وتبخرت أمنيات الأهل برؤية أحفادهم بين أبنائهم، يلهون ويمرحون ويكبرون أمامهم وبين ناظريهم !! لكن الحال صار اسوأ .. حين تعود البنت أو الشاب مع أولاده .. أو .... يتركون للمصير المجهول!!

لقد ازدادت الطلاقات بين الشباب بشكل جنوني لا مثيل له .. وصرنا أشبه داخل حلبة السباق!!

بل صار بعضنا (حين يسمع خبر زواج) يراهن على عدد الأشهر فقط!

وللحقيقة أقول : لم تحدث هكذا حالات سابقاً بهذا الكم المخيف .. وهي سابقة خطيرة يدق لها جرس الإنذار ويجب تدارك الأمر قبل أن يصبح الطلاق (ظاهرة) أو عرفاً مقبولاً لدى العوائل المندائية المنتشرة في دول العالم ، بعد النزوح الكبير من الوطن الأم .

ومن ضمن الفصول المرعبة لهذه الظاهرة .. فقد استجدت حالات لم نألفها سابقاً ولم تحدث في مجتمعنا ومنها :

- منع أحد الأبوين من رؤية أطفاله !
- تقديم دعوى الطلاق لدى القسم المختص (كل حسب دولته) .. بدون علم الشريك ! ولمختلف الأسباب!
- التهرب من دفع نفقات الأبناء!

وبشتى الحجج !

- الإكتفاء بعقد المهر (شرعياً) لدى رجل الدين .. وعدم تسجيله رسميًا!

مما ولّد حالات كثيرة من الغبن والإجحاف والضرر الكبير للفتيات .. حينما تتزوج بعمر 18 عامًا .. وتتطلق بعمر 19 عاماً !!

فهي مازالت (باكراً) رسمياً .. و(ثيباً) دينياً ! و(مطلقة) اجتماعيا !

وحالات كثيرة أخرى، أتحاشى ذكرها لأسباب تتعلق بالذوق العام والأخلاق!!

- من المسؤول عن هذا الخراب؟؟

من المجحف أن نلقي اللوم على جهة واحدة، ونكون غير منصفين لو أثقلنا كاهل طرفٍ واحدٍ على هذه المأساة ..

ونكون بعيدين أكثر عن جوهر القضية، لو لم نحدد أبعاد حالات الطلاق من كل جوانبها لنعطي سبب المشكلة الجوهري وسبب التقصير.

من الأسباب المهمة للنضوج الفكري والإعتداد الشخصي القويم هي مجمل العوامل بالشباب .. ابتداءً من :

أولا: التربية الأسرية

وماذا كانت علاقات ابويه؟ انسجام؟ أم خصام؟ على ماذا نشأ وترعرع؟ سباب وشتائم؟ ام كلام عذب؟

ماهو المستوى الثقافي أو العلمي لكلا الأبوين؟ مدى التفاوت بينهما؟

هل تابع الأهل ابناءهم عن :

اصدقاءهم؟ مع من يمشي ويخالط ويسهر؟ أين يقضي ساعاته؟

هل دعموا شخصيته بما يحب أو بما لديه من هوايات أو رغبات؟ أم كانت فقط تلبية حاجاته من مصرف وباقي المشتريات؟

هل أعطى الأبوين، اهتماماً كافياً للأبناء؟ وخصوصاً في فترة المراهقة؟ أم ترك الحبل على الغارب؟

وكم رأينا وتباهينا بفخر منجزات الشباب وحصولهم لشهادات عليا، وتبوئهم مراكز وظيفية مرموقة .. هل استطعنا تعميم هذه التجارب الناجحة وجعلها مثلاً يحتذى به؟ هل تقربنا من هؤلاء الناجحين والمرموقين، واتخذناهم قدوة لأبناءنا؟ (اترك الجواب للأهل!) ..

ثانيا: دور المجتمع :

لنأتي الى المجتمع وتأثيره على الشباب .. فكم من الشخصيات الإجتماعية المرموقة كانت القدوة الحسنة للعديد من الشباب .. وكم تأسى بهم وحاول تقليدهم الكثير ..

وكم رأينا انحرافاً وسلوكاً شائناً من خلال مجتمعات موبوئة بائسة .. أفرزت العديد من الفاشلين والحطام ! فالمجتمع الذي تتوفر فيه المكتبة والنادي الترفيهي والسينما والمسرح والأسواق العصرية ..

غير المجتمع الذي انعدمت فيه أبسط حقوق الإنسان .. وغالب عليه الصراع لأجل لقمة العيش .. فشتّان بين الأثنين .. وطبعاً لكل قاعدة شواذ.

ثالثًا: المؤسسة الدينية :

وهم رجال الدين المندائيين المنتشرين في دول العالم .. والذين باتت مشاكلهم وصراعهم مع بعضهم ، هي الشغل الشاغل ، والحدث الساخن للمندائيين !

صراعات رجال الدين ومقاطعتهم لبعضهم وإظهارها الى العلن ، ألقت ظلاً قاتماً على العوائل المندائية ، التي كانت تتوسم فيهم الملاذ الآمن .. والبيت الواسع الذي يستوعبهم .. والبئر الذي تنتهي فيه أسرارهم!

لكنهم آثروا الخلافات على التآزر .. والتنابز على التراضي .. والتسقيط على الانسجام !

ولهذا السبب، كان النفور والابتعاد منهم .. خصوصاً فئة الشباب ، الفئة الواعدة والمهمة في ديمومة الطائفة واستمرار بقاءها ! والذين لم يألوا جهدا للتقرب منهم والاستماع لرغباتهم وحل مشاكلهم ! بل اقتصر الأمر على عقد المهر .. والجلوس في التفاوض (للطلاق)!

لا انكر تدخل بعضهم في (مفاوضات) ما قبل الطلاق .. وأحيانا حل مؤقت للمشكلة .. لكن .. بدفع من الأهل! وليس برغبة الشباب! لأنهم.. لم يتقربوا من الشباب .. لم يحتضنوهم ..

نعم .. تجدهم في الخطوبة .. في حفلة الزواج .. في حل بعض المشاكل .. لكن عن بعد! ... أي، وقت الحاجة فقط !

فلا وجود لمؤسسة دينية موّحدة .. ولا وجود لرعاية للشباب ..

رابعًا : الشك والخيانة :

من أكثر الأمور شيوعًا، وأكثرها استفحالاً هي حالات الشك القاتل بين الطرفين .. والإتهامات المتبادلة .. من مع تكلم؟ مع من تواصل؟ أرني النقال.. الرقم السري الملازم للموبايل .. الحذر المستمر ابداً .. كل هذه حالات الشك، ولّدت الخوف والرعب من هاجس الخيانة ! (أتحدث عن الطرفين).

لقد نهج بعض الشباب .. مع وجود الحرية المضمونة، والسوشيال ميديا ومئات الصفحات من التواصل، وسهولة التخاطب بحجة (نريد الضحك والتسلية! والابتعاد عن الملل وضغط الحياة!!) جعل المراسلات هي الشغل الشاغل لهم رغم تفاهة وسذاجة أكثر المنشورات! فلا هدف .. ولا وعي ولا معلومات مفيدة فعلا، الا ما ندر!

وضاعت الساعات الطوال .. وسهر الليال، أمام الشاشات لقراءة نكتة تافهة أو نقل بوست أتفه! مع الشعار المرفوع دائماً : لا وقت لدينا!! مما خلق جيلا (نُحسدُ عليه) !!

خامسًا : الإبتعاد عن الثقافة :

الخوف من الثقافة بشكل عام .. فلا قراءات متنوعة .. ولا متابعة هادفة رغم توفر كل شيء وما ترغب بالأنترنيت !! ويأتيك الجواب فوراً: بسبب ضغوطات العمل وتكاليف المعيشة الصعبة ! أما الأهل : اختلاف اللغة بين جيلين .. الآباء والأبناء .. فالكثير لم يكلف نفسه بتعليم أبناءه اللغة الأم ! وكانها انتقاص له! أو عار عليه!

بعض الأهل أرادوا ان ينتهجوا دور الأوصياء أو الموجهين لحياة ابناءهم .. بدلا من كسب صداقتهم!

الطلبات الباهضة لبعض الفتيات، والمجاراة لما ترى وتسمع من قريباتها أو صديقاتها .. من لبس ومكياج وصالونات ذات كلفة عالية .. اضافة الى شراء المصوغات الذهبية والمقارنة بفلانة وعلانة ..

الغيرة المفرطة للطرفين .. والنظر بعين الشك والريبة لكل تصرفات الشريك الآخر .. وعدم قناعة الحجج والتبريرات لكل ما قيل ويقال ..

دوامة الخوف المستديم من الطرف الآخر .. والحرص المفرط على الحذر وتجنب إثارة الريبة في أي تصرف .. والجهل المطبق للقانون والاكتفاء بعبارة واحدة : القانون مع المرأة!.

كل هذه العوامل .. أو بعضها، مع الضعف الكبير بالتربية الأساسية للأبناء، جعلت من تفكك الأسر اسهل بكثير من بناءها وانسجامها !

ابتعاد الأهل عن الأبناء بحجة : القرار لهم .. الدولة (تمنعنا) من التدخل! هم يقرروا حياتهم! وغيرها من التبريرات الساذجة واللامسؤولة .. أفضت الى هذا المصير المحتوم بالفشل!

أحبتي الكرام .. هناك مقولة، أثبتت نجاحها على مر العصور :

"ابنك ... داعبهُ سبعاً .. أدبهُ سبعاً .. صادقهُ سبعاً"

طبقها حرفياً وسترى النجاح حليفك ..

النزعة الأنسانية في المقالة الأدبية ..
مجموعة (بانوراما الحياة) للكاتب رضوان رضا شيخلر..

د.سلوى جرجيس النجار

كتاب (بانوراما الحياة) للأديب (رضوان رضا شيخلر) كتاب يضم مايقارب أكثر من مائة مقالة، ذات عناوين شتى، مثل: (العلم ومواكبة العلماء) و(ليكن لك صديق في كل مكان) و(الانسان) و(الحرية) و(السفر ومنافعه) و(القلق) و(ماذا يجب علينا أن نقرأ) و(بانوراما الحياة) و(الخلافات الأسرية) و(التعصب القديم) و (التواضع) و (أزمة المثقفين) و(الفيس بوك ومجتمعنا) و(الهدية)، وغيرها من العناوين التي شملت مختلف جوانب الحياة.

إن القارئ لهذه المقالات يشعر وكأنه يرى مشاهد من الحياة الانسانية على مستوى الاسرة والتعليم والصحة والثقافة والجمال ..الخ.

بل نرى أن الأديب (رضوان) حاله حال الأدباء الذين حملوا هم مجتمعهم، اذ بدا واضحا من خلال الموضوعات التي تطرق اليها أنه حاول الوقوف على عدد من الظواهر الايجابية والسلبية، ولم يكن هذا فحسب ماسعى إليه، وإنما كان يهدف الى تقديم الحلول أو المعالجات للتخلص من الظواهر السلبية.

من هنا كانت النزعة الانسانية طاغية على هذه المقالات، لاسيما وأن النزعة الانسانية في أحد معانيها تؤكد قيمة الانسان وقدرته على تحقيق الذات بإعتماد العقل، ويهدف الى الاهتمام بالانسان، والعمل على تثقيفه وتهذيبه وتنمية قدراته، وبعث فضائله الكامنة لتحقيق حريته وكرامته، إذ تنطلق النزعة الانسانية من الانسان نفسه، من كونه محورا للكون، اذ يتم من خلاله تشكيل مجموعة القيم المنتزعة من تجارب الناس، وذلك لتحقيق علاقات انسانية قائمة على المحبة والعدل والسلام، وهذه القيم في الاساس عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بتفضيل أو عدم تفضيل الموضوعات أو الأشياء، وهذا الأمر يتم من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته وبين ممثلي الاطار الحضاري الذي يعيش فيه، ويكتسب من خلاله الخبرات والمعارف، والهدف من ذلك كله تحقيق النفع والخير لكل من الفرد والمجتمع، ومن هذه القيم، القيم التربوية والاجتماعية والعلمية والدينية وغيرها.

لقد تجلت النزعة الانسانية في أغلب مقالات الأديب (رضوان شيخلر)، ومن أمثلة ذلك مقالة (العمل الصالح) فهو يفتتح هذه المقالة بالثناء على من يقوم بالعمل الصالح وتحديد تعريف له مستشهدا بآي من الذكر الحكيم، ثم يقدم أمثلة على العمل الصالح وماينتج عنه من نفع يعود على الفرد والمجتمع.

أما مقالة (النظافة) ففيها يركز الكاتب على قيمة النظافة، وماتجلبه من فائدة ومتعة للانسان، ويستشهد بقصة حدثت في المجتمع التركي،وفي ختام المقالة يؤكد على أهمية النظافة ودورها في الحفاظ على حياة الانسان وصحته، ويستعين بالحث على النظافة بما ورد من حديث للرسول صلى الله عليه وسلم في ربط مسألة الالتزام بالنظافة بأنه نابع من الايمان.

في حين جاءت مقالة (النوم) لتجسد القيمة العلمية، لأهمية النوم وتأثيره على صحة الانسان، بل ويسلط الضوء على الفائدة المرجوة من النوم المبكر، وضرورة أن يكون لكل شيء وقته، وأن النوم في وقته المحدد، يجعل الانسان مرتاحا وهادئا، ومستمتعا ببقية نهاره، فضلا عن أنه يحظى بالشعور بالحيوية والنشاط وبذلك يكون قد استفاد من ساعات النوم في جميع النواحي، ولاينحصر أثر ذلك على الفرد نفسه فحسب، بل على مجتمعه ايضا.

وفي مقالة (الغش والفساد) يعرض لنا الكاتب مشكلة من مشكلات المجتمع الانساني، ومدى ماتسببه هذه المشكلة من آثار سلبية في جميع مفاصل الحياة في المجتمع الذي تشيع فيه هذه الظاهرة، ويبدأ مقالته هذه بعدد من أحاديث الرسول الكريم معززا بذلك موضوعه في النهي عن هذه الظاهرة وتجنبه، ثم يتبع ذلك بأمثلة من حياتنا اليومية، ومن خلال تلك الأمثلة يقدم الحلول الناجعة التي تجعل الانسان يبتعد عن هذا الفعل، لأن استمرارية هذا الفعل سيؤدي الى اشاعة الفساد في المجتمع،ويؤكد على أن طريق النجاح يكون بالتخطيط والاعداد الجيد لتحقيق الأهداف التي يسعى اليها الانسان.

واذا بحثنا عن موضوع التعلم وتنمية مهارة القراءة وتوسيع ثقافة الانسان فله اكثر من مقال في هذا الموضوع، منها مقالة (ماذا يجب علينا أن نقرأ) وفيه يسلط الضوء على أهمية القراءة في حياتنا، كونها توسع ثقافتنا، وتعين على تحسين مهارة التعبير اللغوي وغيرها من الفوائد، الى جانب أنه يركز على ضرورة اختيار الكتب المهمة التي تناسب قدراتنا وميولنا، وأن أي كتاب لابد وأن يكون متضمنا لفكرة ما، فهدفه في هذا المقال التشجيع على القراءة لاسيما الكتب التي تعين على اثراء ثقافتنا ومعلوماتنا وتجعلنا نواكب كل جديد.

فكتاب (بانوراما الحياة) من الكتب التي تعد اضافة قيمة الى حقل

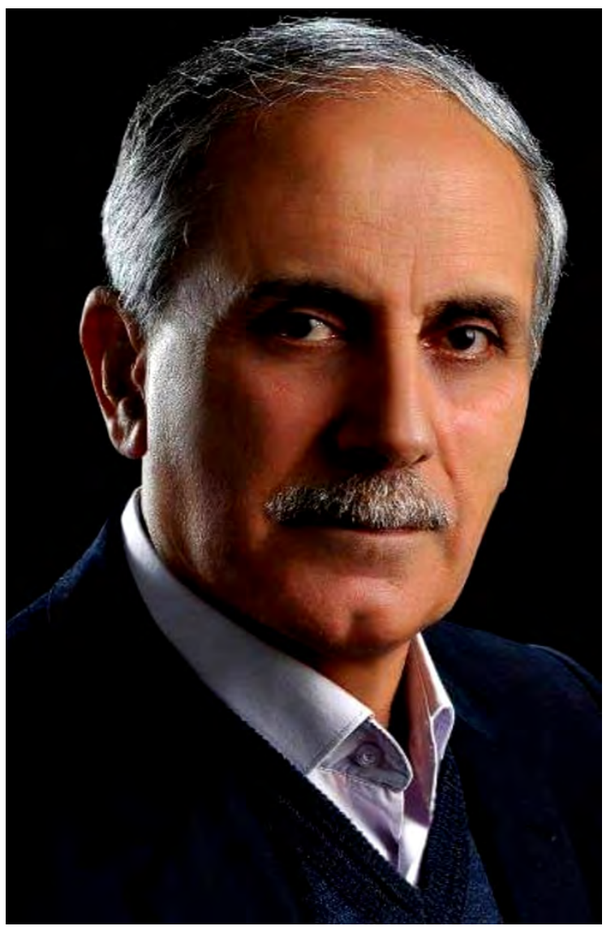

المقالة الأدبية، فضلا عن أنها جسدت مشاهد عديدة من مختلف جوانب الحياة من خلال الموضوعات التي تطرق اليها الكاتب، وهذا لم يكن كل ماتضمنه الكتاب بل تطرق الكاتب الى بعض الشخصيات الادبية والنصوص الأدبية المهمة مثل: مقالة (الديكاميرون) و(ملحمة كلكامش) و(الفارابي) و (نزار قباني) وغيرهم، الا أنه وهو يعرض لهذه الموضوعات لاينسى الجانب الانساني في سيرة هؤلاء، لأن هدفه كان تعزيز القيم الانسانية بكافة أنواعها.

اذن الكاتب (رضوان شيخلر) قد استثمر ماجمعه من ثقافة واسعة وخبرة كبيرة، وصبَّه في قالب (المقالة الأدبية) واتجه بموضوعاته اتجاهات عديدة بلغة فصيحة مبسطة قريبة من فهم القراء، والتزم فيها ببناء المقالة الأدبية من مقدمة وعرض لفكرة المقال ثم الخاتمة، الى جانب أنه اختار عناوين مقالاته بصيغ عديدة وتنوع في عرض مقالاته بين التقريرية والسردية.

ويبقى هذا الكتاب بمثابة هدية ثمينة قدمها الكاتب لقرائه، وبذلك يتمكن من تحقيق الهدف الأسمى للفنان او الأديب ألا وهوخدمة مجتمعه من خلال بث روح التعاون والتفاؤل والمودة، وتنوير الشباب بماينبغي عليهم، ليكونوا صالحين مفيدين لمجتمعهم،إنه كان مؤمنا برسالته التي سخر لها قلمه، ألا وهي انسانية الإنسان واستحقاقه العمل لأجل تطويره واسعاده.

مؤتمر قمة بغداد...
الأمل بإيجاد حلول لأزمات المنطقة

منال الحسن
روتردام - هولندا

عُقد في بغداد مؤخراً مؤتمر القمة الذي ضمّ عدداً من دول جوار العراق، إضافة إلى دولة قطر والإمارات العربية المتحدة وفرنسا، مع غياب للولايات المتحدة الأمريكية، التي كان متوقعاً أن تحضر.

خرج المؤتمر - مثل كل مؤتمرات القمة السابقة - ببيان ختامي يفيض أملاً في حل الأزمات والمشاكل العالقة، و وضع حد للإرهاب الذي يهدد المنطقة والعالم كله.

وهذا الأمل الذي شهدناه كمراقبين ومعنيين وشعوب, لا نريده أن يذوب بعد انتهاء الاجتماع وعودة القادة والرؤساء إلى بلدانهم , ولا تلقى التوصيات المهمة التي جاءت في البيان الختامي أصداء على أرض الواقع, ليبقى وثيقة محفوظة في سجلات ووثائق المؤتمر.

لا أريد هنا أن أناقش معطيات المؤتمر التي ظل بعضها غير معلن، وربما فيه ايجابيات عديدة نتمناها ونحن نعيش ظروفا معقدة , ولكن مؤشرات الحدث تجعلني أعيش هاجسا فيه شيء من القلق والحسابات المبررة في قراءة بعض الأمور، لأسباب عديدة في مقدمتها عدم وضوح برامج العمل التي جاءت في التوصيات والتي من شأنها أن تصل إلى الحلول المقترحة والآمال المبنية عليها، وأهمها في رأيي هو وضع العراق الداخلي وما يتعرض له من أزمات وتحديات ومشاكل, ازداد سعيرها مع الاقتراب من موعد الانتخابات البرلمانية المقبلة التي ينتظرها الجميع باعتبارها الأمل المتبقي لأبناء الشعب العراقي في تغيير النظام السياسي والوجوه الحاكمة والجهات والأحزاب والكتل التي زرعت آفات الفساد ونهب الثروات, إضافة إلى ممارسات القتل والاغتيال وتكميم الأفواه الذي لا يمكن لأحد أن ينكر وجوده؟

معروف لدى الجميع أن الحكومة العراقية التي يراسها السيد مصطفى الكاظمي أن تواجه تحديات داخلية جسيمة, ورغم انها تخطط لمعالجتها, كي تنجح في الانطلاق إلى المحيط الإقليمي والدولي, متفاعلة معه، وهي تحدد المصالح المشتركة والتحديات المشتركة أيضا، فهناك مشاكل عالقة مع إقليم كردستان مثلا, لم تحل حتى الآن, إضافة إلى وجود محن حقيقية يعيشها أبناء الجنوب, مع تصاعد وتيرة المواجهات التي تنذر بكارثة في الطارمية, التي بقيت مثيرة للجدال بين شد الأهالي الذين ينبثق من بينهم مع شديد الأسف عدد من الضالين المغرر بهم وهم يسهلون اختراق الجماعات الارهابية لهم, وبين أفراد الجيش وقوى الأمن والفصائل المسلحة وهي تقف مصداً بوجه الهجمات المحتملة من تنظيم داعش الارهابي, الذي حاول اختراقهم لكنه ارتطم بقوات أبطال الوطن وهم يقفون سدا منيعا في طريقهم .

هذا إضافة إلى ما يحصل في البلاد من حملات تواجه ردود أفعال مختلفة , ومنها قضة اغتيال مدير بلدية كربلاء وهو يؤدي واجبه في إزالة التجاوزات... أزمات, ومشاكل, وفساد وصور سوء تعصف في البلاد, ونزاع وتنافس على الفوز بالانتخابات المقبلة, وحسابات مثيرة حولها, وخصوصا بعد قرار السيد مقتدى الصدر بالعدول عن انسحابه من الانتخابات, وخوضها بكل ثقل جماهيره التي تشكل ثقلا لا يستهان به... كل هذه الأمور, وغيرها تعيشها الحكومة العراقية الراهنة، ومع هذا دعت إلى انعقاد مؤتمر في غاية الأهمية، وقد نجح المؤتمر على الصعيد الدبلوماسي , وأعاد للعراق شيئا من مكانته ودوره الدولي والإقليمي بشهادة الزعماء والقادة المشاركين الذين أشادوا بالعراق وعودته لممارسة دوره كدولة قوية لها مكانتها وتفاعلها مع دول الجوار ودول المنطقة والعالم أيضا, لذلك كانت هذه هي سمة مهمة كسبناها من هذا اللقاء الذي ضم مسؤولين لهم ثقلهم في المنطقة, ونأمل ان تكون اللقاءات السرية في الجلسات المغلقة بين الرؤساء قد ناقشت مسألة حصة المياه مع تركيا،وإيران لأنها مسألة مهمة وحساسة إضافة إلى القضايا الأخرى التي وضعت على جدول الأعمال، التي نتمنى أن تكون لصالح المواطن العراقي الذي ينتظر الكثير من هذه المؤتمرات الداعمة.

علينا أن نزرع بذور الأمل في هذه الخطوات التي تضع وضع العراق ومصالحه والتعاون معه في الخروج من ازماته واعادته إلى مكانته الحقيقية التي يستحقها بجدارة.

طاولة المفاوضات

عصام سامي ناجي /
مصر

كانوا جنود الحملة الفرنسية - في فترة وجودها في مصر - يعطون للمصريين المتعاونون معهم عملات ذهبية ، ولكن المصريين كانوا يرفضون تلك العملات مكتفين بأخذ بعض الأزرار من بزلات الجنود الفرنسيين، وهذا الأمر كان يدهش هؤلاء الجنود ، ولكن المصريين كانوا يدركون أن مراد سوف يأتي بعد رحيل تلك الحملة وسوف يعاقب جنوده كل من لديه عملات فرنسية، أما وجود الأزرار معهم فهو دليل علي أن المصريين قتلوا بعض الجنود، أو علي أقل تقدير سرقوهم

قرر مجلس الوزراء السوداني تسليم رموز النظام السابق، والذي قامت عليه الثورة للمحكمة الجنائية الدولية التي كانت أصدرت مذكرات استدعاء في حقهم، وفي حقيقة الأمر كنت أتمني أن يحاكم هؤلاء داخل السودان وذلك لأني لا أثق في ما يسمى بالمجتمع الدولي بأممه المتحدة ومجلس أمنه وجنائيته الدولية ، فهو ليس محايدا في كل القضايا ، بل نجده منحازا للقوى العظمى التي تتحكم في كل الهيئات والمنظمات الدولية.

وإذا كان الأمر كذلك، وكنا نحن كدول نامية " ومصطلح الدول النامية مصطلح مهذب يطلق علي دول العالم الثالث ،وكما أسلفت نحن من دول العالم الثالث لأنه يوجد عام رابع ، ما علينا ...نعود للموضوع الرئيسي ... أقول إذا كنا نحن غير قادرين علي جعل تلك المنظمات محايدة تجاه القضايا التي تخصنا ، فأضعف الإيمان أن نقاطعها فالأمم المتحدة علي سبيل المثال وجميع أمنائها السابقين لا يفعلون شيئا سوى إبداء القلق تجاه كل ما يرتكب في حق شعبنا الفلسطيني الأعزل من قبل العدو الصهيوني ثم أين هي تلك الجنائية الدولية من مجرمي الحرب من قادة ذلك الكيان وأين هي من الفظائع التي ارتكبت في أوطاننا العربية علي سبيل المثال ما حدث في العراق وسوريا.

حققت حركة طالبان الأنتصار ودخلت العاصمة كابل، وهرب الرئيس الأفغاني أشرف غني ومعظم أعضاء حكومته، واختفى الجيش الأفغاني المدعوم من قبل الولايات المتحدة والمسلح بأحدث أنواع الأسلحة في غمضة عين وبدأ المجتمع الدولي كمن سلم للأمر الواقع . نتمنى من جميع الأطراف الهدوء والاحتكام إلي لغة العقل وأن ينتهى الاقتتال الداخلي وتنتهي الحرب الأهلية لأنه في ظل هذا الوضع تكون جميع الأطراف خاسرة ، فمن السهل علي أي طرف حسم الصراع عسكريا ... لكن ... ماذا بعد هل سيستطيع الطرف المنتصر في ظل حالة الانقسام أن يصنع نهضة ويحقق نمو اقتصادي ورخاء معيشي!!! ؟ طبعا الأجابة لا إذن علي الجميع الجلوس علي طاولة المفاوضات والاحتكام إلي إرادة الشعب عن طريق انتخابات حرة ونزيهة.

توفيق الحكيم 9 . أكتوبر 1898 ت 26 .يوليو(1987 ، كاتب وأديب مصري، من رواد الرواية والكتابة المسرحية العربية ومن الأسماء البارزة في تاريخ الأدب العربي الحديث، كانت للطريقة التي استقبل بها الشارع الأدبي العربي نتاجاته الفنية بين اعتباره نجاحا عظيما تارة وإخفاقا كبيرا تارة أخرى الأثر الأعظم على تبلور خصوصية تأثير أدب وفكر الحكيم على أجيال متعاقبة من الأدباء.كانت مسرحيته المشهورة أهل الكهف في عام 1933 حدثا هاما في الدراما العربية فقد كانت تلك المسرحية بداية لنشوء تيار مسرحي عرف بالمسرح الذهني .بالرغم من الإنتاج الغزير للحكيم فإنه لم يكتب إلا عدداً قليلاً من المسرحيات التي يمكن تمثيلها على خشبة المسرح وكانت معظم مسرحياته من النوع الذي كُتب ليُقرأ فيكتشف القارئ من خلاله عالماً من الدلائل والرموز التي يمكن إسقاطها على الواقع في سهولة لتسهم في تقديم رؤية نقدية للحياة والمجتمع تتسم بقدر كبير من العمق.

قراءة نقدية في ديوان " بيلسان ملفت"

للشاعر مهدي غلاّب

بقلم الكاتبة: خيرة الساكت

*مقدمة

خُلِقَ الإيقاع قبل نشأة الكون و أعلن عن نفسه مع الانفجار العظيم.

مع قدومنا للحياة وجدنا أن الإيقاع يتحكّم في كل ما يحيط بنا فكان لزاما علينا أن نلبي نداء هذه الموسيقى الكونية.

هكذا هي كتابة الشعر تلبية لنداء الكون و الإيقاع

و إعلان عن وجودنا و هويتنا.

هويّة الشاعر شعره و هي هويّة خاصّة تخضع لعوامل مميّزة و متفرّدة و في علاقة بالشاعر و نشأته وما اكتسب من خلال تجاربه و قراءاته التي حدّدت ميولاته.

*توطئة

أن نهتم بعمل أدبي في الفترة الحديثة يعني أن نتعامل معه من زاوية مادية بحتة تنحصر في الأساليب اللغوية أي الحديث عن الإبداع اللغوي

و الاهتمام به أكثر من أي جانب اخر للنص في حين أن للإبداع جوانب كثيرة أبرزها الجانب الروحي

و الأخلاقي و ما يحمله النص من رسائل و قيم و فكر و إعلاء لشأن الانسان و الحياة.

فقيمة الأدب في مضمونه و شكله و لا يجب إهمال أي جانب.

إن للعملية الإبداعية طرفان ؛ الكاتب بإبداعه في التعبير و ولادة النص و الناقد بإبداعه في الغوص في أعماق النصّ لاستخراج درره و إبراز القيمة الأدبية

و الإنسانية للعمل ككل.

تبقى هذه العلاقة رفيعة جدا لحرص كلا الطرفين على الإضافة للمشهد الإبداعي الإنساني.

*تعريف بالكاتب

مهدي غلاب شاعر قاصّ قصّاد و فنان تشكيلي.

أستاذ اللغة العربية لغير النّاطقين بها بباريس.

يدرس تاريخ الفنون و أثريات المعرفة بجامعة السربون.

صدر له " أكتب حتى لا أموت " (قصص/ 2012)

"أشتكي ...للقمر ؟ " (أقصودة 2016)

"منازل الوجدان " (شعر عمودي 2018)

*بيلسان ملفت شكلا

-هو ديوان شعر (قصائد عمودية) صادر عن دار الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع في سنة 2020 تضمن 24 قصيدة و أقصودة في نهاية الكتاب الذي احتوى 105 صفحات.

لا ترجّعني الّا اليك!

اعتماد حياوي/ العراق

عاشقٌ
منْ أشواك الأرَقِ
يستحوذُ على قلقي
يطرحُ رأسي الذاوي
يقتحمُ صمتَ صبوتي
يومضُ..
كنجمِ طيرٍ ذي قلبٍ مثقوب ؛
فيستفزّني هياجُ بحرِ وحدتي
تتراشقُ أمواجُ ذاكرتي
فيرسمني فنارُ لوعتي
موجةً تحومُ على ساحل ظمأي
فأرسمكَ قارباً لنجاةِ أحلامي
يا منْ حفظتُ
حتى تفاصيلكَ اللامرئيّة
على ألواحِ روحي
وعمّدتُ وجهَكَ الوديعَ
بتراتيلِ صمتي
حتّى أعلنَ خوفي عليكَ
من شغفٍ يهتدي إليك
و من ذكرى زاهيةٍ لسواي
تغفو متوسّدةً حلمك السرمدي
ومن أغنيةٍ توقظُ دمعاتكَ الوفيّة
ومن غيمةٍ هُيامٍ تداعبُ كفّيكَ
فيا لخوفي المؤبّد عليك !
يا قمري الأبهى
خذْ قلبي المُضنى
بأناملك الظمآى
فقد بترتُ أناملَ قصائدي الحالمة بك
وابتكرتُ أناملَ بلا يدين
تُلملمُ أبياتَ أشعاري
و كلينا في منفى زاهٍ بلا إياب
فلا ترجّعني إلّا إليك!
في وصال روحينا بلا غياب

العراقية الاسترالية

أشـواقٌ ..

د. نصر عبد القادر
مصر

طِر بي..طِر بي
يازورقَ أشواقي ..طِر بي
في موجِ النورِ اسلُكْ دربي
أخْرِجْني من ظُلمةِ نفسي
ذَوِّبني في نورِ القُربِ
أوغِلْ في بحرِ الأنوارِ..
ينجابُ حجابُ الأبصارِ
يغدو الكونُ الهائلُ.. نقطةْ!
يغدو الزمنُ الآبدُ .. لَقطةْ!
تتَجلَّى كلُّ الأسرارِ ..
نسمعُ تسبيحَ الأحجارِ
نسمعُ أورادَ الأطيارِ ..
وحديثَ النملةِ في الصخْرِ
وهسيسَ الطلِّ على الزهرِ
أوَ تسمعُ تلكَ الأغنِيَّةْ..
بشفاهِ الحورِ السحريَّةْ..؟
تلكَ الموسيقا العلويَّةْ..!
أوغِلْ في النورِ.. تعانقْنا..
تلكَ الأضواءُ الشفقيَّةْ
وسَنا الأقواسِ القُزَحيَّةْ
وضفافٌ خُضْرٌ سابحَةٌ..
فوقَ الغيْماتِ الورديةْ
ونوارِسُ بِيضٌ راقِصةٌ..
في هالاتٍ نورانيَّةْ
كُثْبانُ المسكِ مرافِئُنا ..
ونسائمُ فجْرٍ عِطريَّةْ
من نبعِ الكوْثَرِ سُقياها..
منْ وِردِ الجنةِ مرويَّةْ
كيْ تشرَبَ روحٌ ظامِئَةٌ..
منْ كأسِ الحبِّ الأبَدِيَّةْ
يازورقَ أشواقي..طِر بي
في موْجِ النورِ ..
اسلُك دربي ..
أخْرِجْني من ظُلمَةِ نفسي
ذَوِّبْني في نورِ القُربِ ..
طِرْ بي ..طِرْ بي
يازورقَ أشواقي طِرْ بي
***

الطابق العشرون

شيماء نجم عبدالله/العراق

فكرت كثيراً عندما توقفت أمام الباب، لم أتجرأ على لمس أزراره، صعقت عندما فتح وإذا برجل يترجل منه, ادعيت أني كنت انوي مغادرة المكان, و على مسافة ليست ببعيدة عدت لعلي استجمع قواي وأتمكن من الولوج فيه, صوت همس في أذني:
- تفضلي سيدتي.
- لا بالتأكيد أنت قبلي.
- أرجوك سيدتي من بعدك.
لم يكن امامي خيار آخر فليس لي حجة للتراجع, اضطررت أن أضع قدمي اليمنى فيه وتلتها قدمي اليسرى التي التوت بعد محاولتي الدخول فيه.
أُغلقت الابواب, وابتسامة غريبة تمكنت من شفاهي جعلته يسألني:
- في أي طابق سيدتي؟
تسمرت رغم ألم قدمي, فلم أعد أذكر أي طابق كنت انوي الصعود إليه, تتبعت عيناي الأرقام كانت نهايتها إلى الرقم عشرين, قلت في خلدي لعله سيترك المصعد في الطابق الخامس وعندها سأتوقف في أي طابق لا يهم ذلك بالنسبة لي:
- من فضلك سأنزل في الطابق العشرين.
رمقني بنظرة استغراب متسائلاً:
- هل تعملين في مكتب المحاماة؟
شعرت أني أصبحت في ورطة:
- لا، بالتأكيد لا، فقط كنت بحاجة لإستشارة قانونية.
- جيد بإمكانك سؤالي قبل أن نصل، فأنا أعمل هناك بصفتي محام مع مجموعة من المحامين.
كدت ابتلع ريقي ليفتح الباب مرة أخرى, عندها شعرت بدوار يتملكني:
- أرجوك ساعدني بالنزول هنا فقد شعرت ببعض الدوار.
امسكت برأسي مغمضة عيني, ماذا عساي افعل؟ كيف سأتخلص منه؟ اتكأت على يد الشخص الآخر محاولة الخروج وإذا به يسحبني من حقيبتي:
- أرجوك سيدتي لم يبق شيء حتى نصل إلى طابقنا العشرين.
التفت إليه معلنة عن غضبي:
- قلت لكَ إني قد شعرت بدوار وقد يغمى علي اتركني لعلي أتمكن من استجماع قواي.
أغلقت الأبواب مرة أخرى وبدأت الأرقام بالتتابع وكأنها تسابق الريح في الصعود، لم ألحق لأتفادى موقفاً محرجاً، ذاكرتي لا تسعفني ولا هذا الرجل يعتقُني، أصبحت حائرة بين سرعة المصعد ودقات قلبي التي تأبى أن تواجه خوفها, التفت إليه مستجمعة قواي وإذا بعينيه ترمقانني بشفقة, قطبت حاجبي معلنة غضبي, فأنا لستُ تائهة أنا فقط لا اذكر لماذا أتيت إلى هنا ولماذا كنت ارغب بالصعود, صفعتهُ على خده بقوة لعله يردها لي, لكنه احتضنني ممسكا بيدي محاولا استفهام فعلي:
- سيدتي أنا أحاول مساعدتك لم صفعتيني؟
حملقتُ في عينيه, لعله يفهم فعلي لكن بلا جدوى, فجأة وجدتني ألفُ يدي حول كتفيه, اهمس في أذنيه:
- أرجوك اضربني.
رفع يدي من على كتفه, متراجعا بخطوات نحو أزرار المصعد, ضغط على احدها, توقف عند الرقم التاسع عشر, لكن الأبواب لم تفتح بل أغلقت الأضواء, وإذا بضربات تهز باب المصعد, كلما مر الوقت ازداد صوتها علوا, وازداد الألم في رأسي, لم أعد أرى شيئاً, فقط الأصوات هي التي تخترق رأسي حتى هو لم أعد اشعر بوجوده, دفنت رأسي بين قدمي, سمعت صوته:
- تفضلي سيدتي لقد وصلنا إلى الطابق العشرين.
رفعت رأسي:
- وجدته أمامي, نعم انه هو, تذكرت, كنت أريد أن أقول له إني سأتأخر, لكني كعادتي فقدت ذاكرتي.

أتنفسُ كيف أشاء

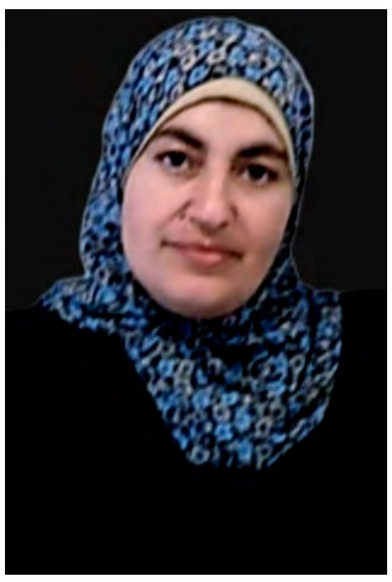

غاده حسن يوسف المقابله
الاردن

الآن أتنفسُ كيف أشاء
بعدما غرقتُ في الماء
والقاني الطيرُ على الأرض
تحت قبة السماء
أتنفس من جديد الهواء
أعود إلى الحياةِ في رخاء
بعدما كنت أغوصُ
في بحور الخوف والرجاء
وأتخبط بظلمات البحار السوداء
لا تعرف أين أنت من الماء
أكنت في قاع البحر أم على
طبقاته في العلياء
لا تعلم شيء كله عندك سواء
لكن لكن الحقيقة صماء
إن أردت النور قتلك الضياء
أسير الآن في طريقي للنور
لأرى من بعده نعماء
نعم لتدرك نفسي باستمرار الرخاء
لكن أقول لك يا سيدي ما بعد الرجاء
إلا الرخاء

أيام زمان ج/ 34
الأخْتـام

إعداد:
بدري نوئيل يوسف/ السويد

الختم ككلمة مستقلة، تعني شيئين وكيانين متفردين تماماً عن بعضهما البعض، وبنفس الوقت هما كيانين مرتبطين معاً؛ فالأول هو قالب الختم الذي يمتلك أصل الختم في قاعدته؛ بينما الآخر هو انطباعه فالبعض يقول عنه: بأنه ختم الختم، وهو دون شك الانطباع الذي يتركه قالب الختم.

وجدت الأختام في المتحف البريطاني أو غيره، نجدها مؤرخة ومنظمة أهي عربية، عثمانية، فارسية أم هندية، ونوع خط النقش ينتمي إلى أي مدرسة وحقبة ولمن كان يستعمل.

تعد الأختام نقلة حضارية، ومظهرا من مظاهر تطور الفن، تساعد في رصد الأحداث التاريخية وتشخيصها، وتعطي فكرة عن الأقوام التي استعملتها، والختم هو رمز ينقش على قطعة من المعدن، أو الطين، أو الزجاج، أو الصلصال، أو الأحجار الكريمة، أو غيرها، ويعبر النقش عن الملكية، ولكل ختم علامة تميزه من غيره، ويختلف باختلاف الأشخاص والمناطق.

يمكن تتبع استخدام الأختام وصولاً إلى الحضارات الأولى في العالم، وقد تم العثور عليها من بلاد ما بين النهرين إلى وادي السند، كانت هذه الأختام الأولى مصنوعة من الطين الذي تم

نقشه بالأسطوانات أو الحلقات. في البداية كانوا من اختصاص الملوك والأساقفة والمحاكم الملكية، لاستخدامهم في إصدار المراسيم الرسمية وتوثيق الوثائق، أصبح استخدام أختام الشمع تدريجياً أكثر ديمقراطية، وانتشر من الأرستقراطيين إلى الأديرة والنقابات (على سبيل المثال، سيوقع الجزارون اتفاقيات مع ختم يحمل صورة خنزير أو بقرة)، كان لكل فرد ختمه الخاص، وفي الوقت الذي كان فيه الكثير من الأميين، تم استخدامها بدلاً من التوقيع لتوثيق الاتفاقيات والعقود، والوصايا والرسائل التي تمنح حقوقًا أو امتيازات، أي فعل يتم تنفيذه باسم شخص ما.

عبْر العصور اخترع الإنسان الختم في الألف الخامس ق.م، وصنعه من الحجر اللين والطين على أشكال منها المثلث، والهرم، والفأس، والريشة، والمخروط، والمنجل، أو على شكل حيوان. وفي طرف الختم ثقب لتعليقه حلية أو تميمة بالمعصم أو العنق لحماية نفسه، وقد يكون الختم على شكل قرْص، أو أسطوانيا، سطوحه مستوية أو محدبة، ومنقوشة أو عليها روسم.

نقش الإنسان في العصر الحجري الحديث (الألف الخامس-الألف الثالث ق.م.) على الختم، صورا تدل على الصيد، والرعي، وأشكالا هندسية ونباتية وحيوانية للتقرب من الآلهة، مع بدء نشوء الممالك (2900-2350 ق.م.) كانت الأختام رديئة الصنع، ثم اتجه صانعوها نحو تحسينها، ونقشوا الموضوعات الهامة عندهم، في أشكال متناظرة، وإلى جانبها اسم صاحب الختم أو رسمه وهو يتعبد، في العصر الأكادي (2350-2150 ق.م.) أصبح رسم الختم باسم صاحبه تقليدا، واحتل موضوع تصوير الأرباب على الختم منذ العام 2150 ق.م. أهمية خاصة ولاسيما "رب الطقس". كما صور البابليون رمز الرب بدلا من صورته، وكذلك فعل الآشوريون بمحافظتهم على تقاليد صناعة الأختام.

استخدم الآراميون "الختم القرصي"، وكتبوا على الحجر والجلد وورق البـرْدي. واستعمل الكلدانيون (612-539 ق.م.) الختم الأسطواني والختم القرصي المزين سطحه برمز الرب، وأمامه متعبد، مع النقوش الهندسية.

قلد الفرس الأخمينيون (550-330 ق.م.) أختام حضارة بلاد الشام، والرافدين، وزينوا أختامهم بنقوش مستمدة من زخارف نقلت من أختام الآشوريين والبابليين ونقوشها، وكانت أختامهم حاملة لصورة الملك، وهو يصطاد، أو يقارع الأعداء، أو صور الحيوانات الأليفة. وبانقضاء العصر الأخميني، استغنى الناس عن الختم الأسطواني، واتخذوا بدلا منه القرصي، انفردتْ حضارة مصر القديمة في مطلع القرن الثالث قبل الميلاد بصنع الختم على شكل "الجعل"؛ وهو خنفس الزبل، تمثيلا للمعتقد المصري، الخلق من العدم. واستخدم الختم حلية، وتميمة، وكتبت على سطحه مأثورات من كتاب "الأموات"، واستخدم ختم الخنفس بتأثير من حضارة مصر القديمة وحضارة الكنعانيين،

استخدمت الممالك اليونانية الختم للأعمال الاقتصادية، ولتحديد الملكية، كأختام جزيرة كريت، وقد حرم قانون صولون الحكيم على صانع الأختام إنتاج أكثر من نسخة واحدة منعا للتزوير، وأصبح الختم والخاتم صنوين في بلاد الإغريق، لأنه استعمل حلية للأصبع وختما للوثائق.

أما في الصين، والهند، فقد صنع الختم من الحجر، والزجاج والصلصال، وجعل على شكل زر، أو مستطيل له مقبض هرمي فيه ثقب لدخول الخيط وتعليقه، وانفردت الهند بنقش الختم على عدة وجوه، ووجدت أختام أسطوانية في الصين عليها صور التنين، والحية ذات الرأسين، التي أصبحت شعارا للختم الصيني، مع ذكر اسم صاحبه بجانبه. أخذ العرب الختم بشكله التقليدي، ونفروا من التصوير عليه، واتخذ الرسول (ص) خاتما من ورق (فضة)، وكان نقشه: "محمد رسول الله"، وتناقله كل من أبي بكر. وعمر وعثمان، وكان نقش خاتم الخليفة أبي بكر الصديق،

"نعْم القادر الله"، ونقش الخليفة عمر بن الخطاب: "كفى بالموت واعظا"، ونقش الخليفة عثمان بن عفان: "آمنْت بالذي خلق فسوى"، ونقش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: "الله الملك الحق". في العهد الأموي أمر الخليفة معاوية بن أبي سفيان بتتريب الرسائل، وتطيينها على سطحها، وختمها.

أنشأ العباسيون ديوان الخاتم، الذي يتبع ديوان الرسائل، وأصبحت الأختام المزينة بالأحجار

الكريمة المنقوشة حلية للملوك والأمراء، وكانت تختم بها أوامر العفو والأمان، وقد كانت الخواتم تنقش بأنواع الخطوط الجميلة، وتحْمل آيات من القرآن الكريم أو الحكم والألغاز، واستخدم الختم على المعاملات، والمعاهدات، والمراسيم، والرسائل، وحجج العقارات والأملاك، والمراسلات، والإجازات بأنواعها، ولفائف الحسب والنسب، واستخدمت الأختام الزجاجية لمراقبة صحة المكاييل والأوزان وغيرها، واهتم العلماء بدراسة أحكام الأختام وقانونيتها، ولغتها، وشأنها في الحكم الشرعي، تأثر الغرب بالحضارة العربية إبان الحروب الصليبية، ومن اتصاله بحضارة الأندلس، حتى أن الملك النورماندي روجر الثاني ملك صقلية، اتخذ خاتما عربيا عليه نقْش حكْمة عربية.

حافظت الأختام على أهميتها في الدولتين الزنكية والأيوبية، وفي العصر المملوكي اخترعت طرائق لختْم الرسائل بالشمع الأحمر، وظهرت الطرة، والطغرة أي الطغراء على المراسيم (الفرْمانات). فالطرة تحمل ألقاب السلطان، وأوامره، ومرسومه. أما الطغرة فتحمل اسم السلطان، وأسماء آبائه، ولقبه. وللطرة، والطغرة كاتب خاص. أصبح ختم الطغرة المنقوش على النقود العثمانية، والأختام العثمانية، شعارا للدولة، وقلدتها في ذلك الدول الفارسية والمغولية، والأفغانية. كلمة الطغرة تركية تدل على توقيع السلطان، وتأشيره، وقد نقلت من المراسيم المملوكية، ويختلف تركيبها الشكلي، وقيست مهارة الخطاطين وبراعتهم في النقش بنوع الأختام التي يصنعونها.

استخدم الفراعنة في صناعة الأختام الإزميل، والقلم الحاد المعدني، والمبرد، والمثقب اليدوي، وفي الحضارة العربية كان نقش الأختام وكتابتها يتم من يسار الختم إلى يمينه؛ لتظهر طباعته صحيحة على المادة المستعملة، وقد يكون للختم حامل أو ممسك يدور الختم على محوره، وقد يكون الختم هرميا ثلاثي الوجوه، أو ثنائي الوجه. وربما كان مربعا، أو مستطيلا، أو دائريا أو بيضويا أو بأشكال مختلفة، واستخدمت الصور، والكتابات والزخارف الهندسية في نقْش الأختام القديمة.

تميزت الأختام العربية من غيرها باستخدام الكتابة والنقوش الزخرفية والنباتية، وببعدها عن التصوير والتجسيم. وتنوعت الأقلام في كتابتها؛ فاستخدم الخط الكوفي القديم، والخط الفارسي الانسيابي لسهولة حفره. ونقشت الأختام الدقيقة بالخط الغباري، في حين نقشت الأختام الكبيرة كأختام المحاكم والإجازات الصوفية والعلمية والمراسيم (الفرمانات) بخط الطغراء والخط الديواني الجلي، والثلث وغيرها، وكان الخطاط هو صانع الختم وكاتبه وناقشه. في أواخر العهد العثماني بدأ استخدام الأكاسيد والأحماض الكيمياوية في صناعة الأختام، فكان سطح الختم يغطى بالملك، والشمع، وينقش عليه النقش المطلوب، ثم يغطس في الحمض عدة مرات لتعميق الحفْر.

بدأت الأختام المعدنية والحجرية تختفي في العصر الحديث، وحلت محلها الأختام المطاطية، وانتشرت المكْننة الآلية في صناعتها. وانفصلت صناعة الأختام عن مهنة الخطاط الذي اكتفى بكتابة النص وزخرفته. وظهر الختم المعدني النافر المستعمل في ختم الوثائق الهامة كجوازات السفر والشهادات العلمية وغيرها.

وكثير من الدول استغنت عن الأختام تماما لتحل محلها الرموز والأرقام السرية باستعمال الأشرطة الممغنطة، وأشعة الليزر وغيرها، وأصبح الوضع القانوني للختم واستعمالاته غير ملزم للقاضي إلا للاستئناس بصحة الوثيقة مع التوقيع والتأشير، واقتصر استعمال الختم على الوثائق الرسمية،

وصار للأختام هواة يجمعونها، ويعرضونها في مجموعات أثرية وتقام لها مزادات عالمية.

اختفى استخدام أختام الشمع إلى حد كبير إلى جانب شعبية المراسلات المكتوبة بخط اليد، فإن هذه الممارسة بالتأكيد لم تختف تمامًا بين أولئك الذين ما زالوا يمارسون فن كتابة الرسائل، إنها تضيف عنصرًا من التميز إلى المراسلة، باستخدام هذه الصفة الرسمية، كانت الأختام توضع أحيانًا مباشرة على المستند ولكن غالبًا ما يتم إرفاقها بالأسلوب المعلق، يتم وضع الختم على سلك أو شريط أو شريط من المخطوطات، ويتم تعليقه بشكل فضفاض بعد خيوطه من خلال ثقب أو فتحة في الحافة السفلية للمستند.

أما شمع الختم مادة شمعية تتصلب وتتحجر بسرعة بعد ذوبانها، وتُستخدم لإحكام إغلاق القوارير والقناني، ولإعطاء السرية والأمان للأوراق والرسائل، وكذلك قد تُستخدم لغرض لصق وإصلاح الأسلاك مثلًا والمواد الأخرى؛ بحيث تتميز مادته بقوة يصعب اختراقها وفتحها إلا بجهد كبير، وفي القرن السادس عشر استُخدم شمع الختم لإغلاق مظاريف الرسائل التي كان يتبادلها الملوك والأمراء، وقبل ذلك، كان الرومان يستخدمون القار لهذا الغرض. هناك تركيبات مختلفة لشمع الختم، وقد حدث التحول الكبير بعد انفتاح التجارة الأوروبية مع الهند. وخلال العصور الوسطى كان يُصنع من شمع النحل، وخلاصة الراتنج الصفراء المائلة للون الأخضر من شجرة الأركس الأوروبية. وفي البداية كان الشمع عديم اللون، ولاحقًا تمت صباغته باللونين الأحمر أو القرمزي. ومنذ القرن السادس عشر دخلت مكونات جديدة، وهي: الشيلاك، وزيت التربينتين، والراتنج، والطباشير، أو الجبس، ومواد التلوين غالبًا ما تكون إما القرمزي، أو الأحمر، وليس بالضرورة أن يكون شمع العسل موجودًا. وفي عام 1866 بدأ استخدام ألوان متعددة لشمع الختم، واليوم يتوفر بألوان صناعية مختلفة.

يأتي شمع الختم إما على شكل أعواد، أو فتائل، أو حبيبات، يتم تسخينها ووضعها على المكان المراد، فمثلًا يتم تسخين الحبيبات في ملعقة ولصقها في المكان. واستُخدمت في العصر الحديث أنماط مختلفة من شمع الختم في الطرود البريدية، والذي يتميز بمرونته.

أما المكان المختوم أو المغلق بالشمع الأحمر، فيعني أن المكان تحت تصرف الشرطة أو السلطة القضائية، أي يُمنع منعًا باتًا التصرف فيه، أو العبث بمحتوياته من قبل صاحبه أو أي جهة أخرى لحين البت قضائيًا في أمره، وأحيانًا قد لا يتم التشميع بالشمع الأحمر، حيث يتوفر شمع الختم بألوان مختلفة، لكن يُقال إن المكان مختوم بالشمع الأحمر لما يوحيه هذا اللون من رهبة وقوة.

معاني / تميمة: خرزة وما يشبهها تُعلَّق في العنق ظنًّا أنها تدفع العينَ أو تقي من الأرواح الشِّرِّيرة.
طُغْرَاءُ الرِّسَالَةِ: الطُّرَّةُ، تكتبُ في أعلى الكُتُب والرسائل غالبًا، تتضمَّنُ نعوتَ الحاكم وأَلْقابَهُ، وأصلها طورغاي وهي كلمةٌ تَتَرِيَّةٌ استعملها الرومُ والفُرْسُ ثم أَخَذَهَا العرَبُ عنهم.

.....

مصادر: وكالات – تواصل اجتماعي – نشر محرري الموقع.

الجزء/ 8 من قصة

ليلى وحكاية الألف ليلة

عبدالباري المالكي/العراق

مازلتُ أتذكر أني اتصلتُ بليلى عدة مرات بالهاتف ، لكنها لم تجب ، ولم أكن أعلم السبب الحقيقي ، أو ... فلنقل أني لم أكن أدري بما يدور بداخلها من أفكار وهواجس بعد أربع سنوات تقريباً من علاقة وطيدة كنت أراها حباً ، ولكن تصرفاتها بعد خطبتها -- التي لم أكن أعلم بها للآن -- كانت توهمني خلاف ذلك لما رأيتُ منها من إعراض لي وجفوة...

وذات ليلة من الليالي الحالكة ، وفي وقت متأخر رنّ جرس هاتفي ، لم أستوعب ذلك فقد رأيتُ اسمها بالهاتف وصرخت..

-:يالله .. إنها هي من تتصل بي...

فرحتُ فرحاً شديداً ولم أصدق أنها تتصل بي، فهي قد أصبحت في الآونة الأخيرة كالعملة النادرة.

رفعتُ السماعة وكان هذا الحوار البارد ، والذي هو أشد برودة من شتاء بغدادي...

-:ألو ... مساء الخير يايوسف.

-:ألو ... مساء النور يا ليلى ، كنت انتظركِ أياماً ولياليَ ، لمَ هذا الغياب ؟

-:أريد أن أراكَ غداً يايوسف.

-:حاضر ياليلى ... سنلتقي في نفس المقهى المعتاد الساعة العاشرة صباحاً.

وبقيتُ تلك الليلة أفكر وأفكر ، كيف سألتقيها ؟ بأية شفتين سأحدثها ؟ بأية عينين سأراها ؟ بأية أذنين سأسمعها ؟ بل بأي أنف سأشم عبيرها الفواح ؟.

رحت أصوغ التعابير مع نفسي جملة جملة ، وكلمة كلمة ، بل حرفاً حرفاً.

جلستُ على أريكتي المتواضعة ورحت أحاور ليلى وأنا أتخيلها جالسةً قبالتي في المقهى...

) -:أتعلمين يا ليلى أن لديّ قاموساً أدّخرهُ لكِ أنتِ فقط ؟ أنتقي منه ماينا سب مقامكِ ، و يضاهئ نبلكِ ، و يوازي مشاعري نحوكِ ، حتى إذا لم أجد ما يليق بجلالكِ ، وما يرتفع الى سموّكِ ، أرجعتُ تلك الكلمات ، ورحتُ أفتش عن بدائلَ لها في قاموس غيره ، فإذا عجزتُ عن إيجاد ما يساويكِ شأناً ، ويلائمكِ قدراً ، رحتُ أبحث في عالم الملكوت ، وشأن الناسوت ، عساني أفلح في تسطير جملة أو جملتين أفضي بهما إليكِ.

فالعاشق يا ليلى لايكلّ من البحث ، ولايملّ من الانتظار.

ولعَمري يا حبيبتي ... إني لأنتقي كلماتي تلك بعد بحث يطول ، وانتظار مَهُول ، خشية أن لا يوافق مزاجكِ ذات مرة ، فآخذها بعناية الطبيب ، وأتناولها برعاية الرقيب ، كلمة كلمة ، أطليها بماء الذهب ، وأُنقِعها بماء الورد ، ثم بعطر البنفسج ، ثم بزهر الآس، ثم بالنرجس والياسمين ، ثم بألف نبتة من حدائق الروح ، وعذوبة البوح ، مرة بعد مرة ، فإن فاحت ، و شمّها المارّون عن بُعدِ أذرعٍ كثيرة ، صرتُ أعاود الكرّة تلو الأخرى ، عسى أن يروق لك عطرها ، ويعجبكِ شكلها ، فإذا لقيتُكِ ، نثثتُها على رأسكِ كما تُنثّ الحلوى على رأس العروس ، فيختلط عبق الورد بعطر جسمكِ الذي هو أشدّ عندي من رائحة المسك والعنبر.

فإذا فعلتُ بكِ ذلك ، انسابت كلماتي حرفاً حرفاً ، على شعركِ الذهبي ، فأمسحه خصلة خصلة ، من جذره الى أطرافه ، يصطبغ بها كأنْ لا فرقَ بين جدائلكِ ولون أشعة الشمس ،

فيحتار الرائي بكِ وهو يشاهدها تنسكب على عينيكِ وقد غطت حاجبيكِ الهلاليين ، ورمشيكِ الطويلين ، فينصبغ جفناكِ بزهر الآس ، ووجنتاكِ بلون الورد ، وشفتاكِ بذات البنفسج ،

حتى إذا سالت على أخمص قدميكِ ، صرتِ أشبه بملاكٍ لم يخلق الله لكِ نظيراً ، أو حوريةً لم يكن لكِ أيّ شبَه. (

كانت هذه رسالة رتبتها لها لأقرأها على مسامعها عند لقاء الغد...

لقد كانت ساعات الليل ثقيلة عليّ ، كنتُ أعدها بأصابعي لألقى عينيها العسليتين ... وآهٍ من عينيها.

كم تمنيتُ في تلك الساعة أن يحيل الله الليل نهاراً ، فأسرع الى محالّ العطارين ، ومقرّ العرافين ، أتزوّد منهم تعويذة أستعيذ بالله بها لعينيها الجميلتين ، ولأسرعتُ إليها ببخور أمي أبخرهما به طوال نهاري...

لم أنم تلك الليلة ... ولم أعرف الهدوء ، كان القلق يساورني ، والأرق كاد ان يقتلني ، فوالله .. لن أنسى تلك الليلة ما حييتُ.

صاح الديك ، وطلع الصباح ، فقفزتُ من سريري وأنا متعب للغاية من السهر والتفكير ، ورحت أدقق النظر في ساعتي كل دقيقة ، وأتعجل عقاربها لألتقي حبيبتي ليلى بأرقّ عبارات اللقاء.

عجلتُ بنفسي الى ذلك المقهى الذي لم يّفتح بعد لأنني ذهبتُ إليه بشكل مبكر جداً ، إنتظرت ساعة حتى فتحه صاحبه ، فدخلته وكنتُ أول الوافدين إليه..

كنت أراقب ساعة المقهى دقيقة دقيقة حين دخلت ليلى فيه بعد أن تأخرت عن موعدها عمداً.

جلست ليلى مقطبة الحاجبين ، عابسة الوجه ، وكأنها تجلس مع رجل لاتعرفه ، سلّمتْ عليّ ، ورددتُ لها السلام بسلام العاشق ، وتحية الملهوف ، وأنا انتظر الفرصة لأقول لها ماحفظتُه بالأمس من كلمات.

قالت ببساطة لم أعهدها فيها من قبل...

- :يوسف ... آنَ لك أن تعرف أني لست من العاشقين، فافهم أرجوك.

قلت : - ماذا تقصدين ياليلى ؟

قالت : - أقصد أنكَ تمضي وقتك معي في سراب.

قلت :- ومادار بيننا من قبل ياليلى ؟ كيف لكِ أن تفسريه ؟ وتلك النظرات التي طالت بيننا حتى تقرّحت أعيننا منها ، وذلك الكلام الشبه عسل والذي صاغته ألسنتنا ، ولاكته افواهنا وهثمته أضراسنا ، كيف لك ولي ان نفسره ؟.

أما كان ذلك حباً ؟ أ كان كل ذلك مجرد جلسات لاتعني شيئاً لكِ ياليلى ؟ ألم يكن عشقاً ؟

إذن اخبريني كيف أوحيتِ إليّ بذلك ؟ أم أني حلمتُ حلماً فكان اضغاثاً لا غير ؟

وتلك الخواطر التي كنا نتواردها سوياً في وقت فراغنا من الليل ؟ ماذا كانت تعني برأيكِ ؟ أ تظنين ان هناك من أوحى لي بعشقكِ لي سواكِ ؟

أبهذه البساطة يابنةَ الأطايب تخبرينني ان لا قلب تملكينه ؟ وأن لا مشاعر تركبكِ ؟

أي جرمٍ هذا الذي ترتكبينه بحقي ؟ ثم تأتين وأنت تميسين ميس الظباء لتخبريني انكِ لستِ من العاشقين ؟

أيّ كبدٍ ياليلى فريتِه ؟

وأي فؤادٍ ذبحتِه بغير سكين ؟

محال ان تكوني أنت ليلى...

محال أن تكون هذه اليد التي تمدّينها إليّ الآن هي نفس اليدِ التي مددتِها لي أول مرة...

محال ان تكون عيناك هما نفس العينين...

محال ان تكون شفتاك هاتان هما ذات الشفتين...

محال ان اكذّب نفسي في ما كنتُ قد سمعتُه منكِ من قبل...

محال ان أكذّب ما ورد في خاطري ، وما جال في خيالاتي ..

محال ان اكون مخطئاً أيتها الراهبة فأوحيتُ الى فؤادي خطأً

أنكِ تعشقينني...

ثم علا صوتي قليلاً بسبب انفعالي وانا اكلّمها...

- :أخبريني ياسيدتي...

هل كنتِ تكذبين عليّ ... وحاشاكِ ان تكذبي ...؟

أم كنتِ تشفقين عليّ من حيث لا ادري ... ؟

وحاشاي ان يشفق عليّ أحد...

أأخبرتُكِ ياراهبتي أني كنتُ ميتاً من قبل فرأيتِ أن تحيينني على يديكِ بالوهم ...؟

أم سألتكِ إحساناً فتفضّلتِ به عليّ من رضابكِ ؟

أم كنتُ ضالاً فآويتِني الى قلبكِ ؟

أم رأيتِني آثماً فعمّدتِني بنداكِ ؟

أم كنتُ مستجدياً عطف أحدٍ فوهبتِني ما أستجديتُه من عطفكِ ...؟

أم كنتُ أدور بين الأزقة والحارات بغير رشدٍ فوجدتِ أنّ من واجبكِ أن تهدي مشرداً مثلي فهديتِني ؟

ام رأيتِني جوّالاً فحزمتِ أمركِ لتسيري معي في تجوالي ساعة من الزمن ؟

أم وجدتِني فقيراً للعشقِ فرأيتِ أن تغنيني بالإيحاء ؟

ام رأيتِني محتاجاً فتكفلتِ بحاجتي ...؟

قالت : - يوسف ... أرجوكَ لم يكن هذا ولا ذاك..

قلت : - وماذا كان ياليلى ؟ هيّا خبّريني ؟ أتراه كان مجرد مداراةٍ منكِ لي ياليلى ؟ ... كمن يداري أحداً في عمله ليتجنب خلافاً معه ، خبريني ياابنة عمران ، أكان كل ذلك مداراة !!

واذا كان مداراة ... فلأي شيء؟ مداراة لمشاعري التي أسقطتِها على الأرض بين قدميكِ ؟ مداراة لقلبي المسكين الذي قوّضتِه حتى صار مدمى.

ثم أكملتُ عتابي لها ولومي وهي ساكتة تذرف الدمع على وجنتيها الورديتين-:

خبّريني ياليلى متى قسوتُ عليكِ لتداريني ؟

ومتى أسأتُ لكِ لتصانعيني ؟

ومتى أحرجتُكِ في شيء لتجامليني ؟

ومتى اوقفتكِ موقف الضعف لتداهنيني ؟

ومتى أبلغتكِ مبلغ الرهَقِ فعزمتِ على أن تلاينيني ...؟

ومتى أكرهتكِ على أمرٍ لتلاطفيني ...؟

أي حديثٍ لكِ بعد هذا ياليلى معي ؟

فوالله ... لو كنتُ قد شككتُ في كل نساء الأرض من قبلُ ، ما شككتُ فيكِ.

ولو كنتُ في ما مضى قد ارتبتُ في أفعالهنّ ، ماارتبتُ في فعلٍ منكِ قد صدر..

ولو ساء ظني بأجمعهنّ آنذاكَ لحسنَ ظني بكِ يابنة الحواريين...

ولو كان قد أخبرني العذّال أنكِ مخادعتي لما أقررتُ لهم بخديعتكِ لي...

ولو أرغموني يومها على التخلي عنكِ ماكنتُ لأتخلى عن ظفرٍ فيكِ . ولو صلّبوني على جذوع النخل ما كنتُ لأداهنهم فيكِ ولو قطّعوا يديَّ وأرجلي من خلاف.

لكن ... هيهات ...هيهات...

فوالله ... لقد فريتِ كبدي...

ووالله ... لقد ذبحتِني بغير سكين.

فقد مات فؤادي ... رحمة الله عليه.

تأوّهت ليلى كثيراً وكأنها زفرات موتها ، أو كأنها تلفظ أنفاسها الأخيرة وهي تنظر إليّ نظرة حبّ أصبح دون جدوى.

ثم أخذتُ ورقة وقلماً و رحتُ أكتب لها بعض ما يجول في خاطري ، ووضعته على الطاولة بين يديها لتقرأه على مهَلٍ وأنا أغادرها ، دون ان تنبس ببنت شفة ، والدموع تتدفّق على خديها.

فكان هذا ماكتبته لها...

(أميرتي النبيلة...

ولقد دعَتْ عرّافتي بَناتِ الجنّ يَندبْنَني فيكِ...

إذْ كنتِ ضالتيَ الوحيدةَ التي أنشدَها قلبي...

فقد كنتُ أكلّمكِ كما تكلّمُ الأنهارُ شطآنَها ، والعيونُ أجفانَها ... وكنّا - أنا وأنتِ - كالحنجرةِ ومزمارِها توأمينِ ، حين تنحدرُ الدموعُ من الخدينِ...

وكنتُ أحرَصَ عليكِ من الصيارفةِ على دينارهم ، حتى أجلستكِ بين يديّ في حلمي ، فأفلتِّ مني في يقظتي.

ولقد استحلفتْ عرّافتي بناتِ الجنّ كي يَبكينَني ويعزّينَها فيَّ...

فقد مات فؤادي ... رحمةُ اللهِ عليه....

والسلام)

رسـولاً للحـبِ

دنيا شوبرا كنتا مشكو/ سيدني

حائرةٌ أنا، ضائعةٌ بين شكٍ ويقين..
بين كرهٍ وحبٍ لعين!!
ضائعةٌ بين اسطرٍ كتبتها السنين..
وأُخرى مسحتها دموع الحنين،،
أهذا عِشقٌ، ام جرحٌ وانين؟؟
أهذا كفرٌ، ام خطيئةُ الزانين؟؟
كم مرةٍ.. ناديتكَ، ناجيتك ايها القلبْ،
ان ترجع، وان تبقى بين الاضلاعِ امينْ،
ان لا تبدد نبضكَ يسارٌ ويمينْ!!
خاصمتني حتى ليالي الهوى،
واضاعت عني دروبَها، واوهمتني
اني كنت لها خيرَ صديقْ!!
همومٌ أطاحت بيّ الارضَ،
واسلمتني للمنيةِ بأمانة!!
ومن قال ايها السادة..
ان الموت حين تدفن الاجسادَ!!
فما نفعها دون ان تحّييها الارواحَ؟
ومانفع الف كلمةٍ..خَشينا
من نطقها حتى لأنفُسِنا،
فأختنقت وماتت فينا..
اقدارٌ تلو اقدارْ..
وهمومٌ تلو همومْ..
نصدقها، فتكذِبنا،
نرجوها فتحتقُرنا..
شَرعتُ، ابحثُ في نَفسي عن ذاتي..
فكم مرةٍ أضعتُ للفرحِ عنوانْ؟
وكم مرةٍ رُتِلت الافراحُ في مراسيم دفني
والكلُ يمشي فيها بلا عنوانْ!!
وكم مرةٌ خابت آمالنا؟
ورُحنا لليل نشكو آلامُنا..
والنجومُ تَشهَدُ الفَ حسرةٍ على وسائدنا..
واحلامُنا تُحرِقها شوقٌ قبُلاتنا..
حسبتُ نفسي للحبِ رسُولاً،
فأتُهمتُ بالكذبِ والنفاقِ علناً،
ورُجِمتُ بالحجارةِ مذنباً،
وبين الاشرار بتُ مصلوباً....

سفر يصرخ من الأعماق

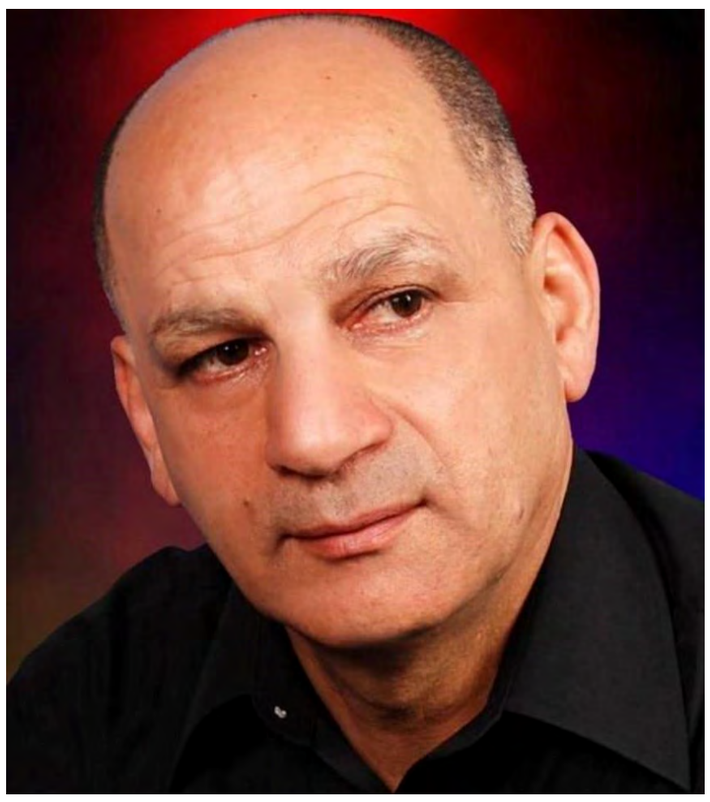

كريم إينا / العراق- بغديدا

كتب الطينُ أسماءنا
ليوم أسود
تبرز ملامحه لموت الخلائق
أصرخُ من الأعماق
لغياب العالم وإنسداد آذان الحيطان
أحتارُ في تخمين
بزوغ الضياء
أتجاوزُ في تحديد صور الجلادين
أنفخُ في الجدران ضوء الفوانيس
الغارقة بدخان المطابخ
تطفو خطواتي وسط البحر
وهي تلوّن شكل خيالاتها المظلّلة
لستُ متأكداً من تلك الرؤية
ليمسّ الضوء نسائم كلماتي المضجرة
بنبضات الوقت المكتوبة
حينما أتركُ أنفاسي مكدّرة
تحجزني العتمة في ليلة
يتيمة لا منقذ لها
فيبقى خيالي يطلّ على دكة عرجاء
يسمعُ هدير المركبات الصدئة
كي يرتوي من ظمأ أخير
بعد مجيء الأغراب
إزداد عدد المسوخ في وطني
أصبحوا يشاركونني في قهوتي ومتاعي
وصمت جنازاتي
ويرقصوا أمام خوفي المائت
أشيائي الجميلة مهددة
لزمن محشو رماداً
لأنّه بالأمس تمايلت لغة العصافير
لنتف ريشها في لمح البصر
أرقبُ بيادق شطرنج
تقتحمُ قلعتي المنيعة
وهي تصرخُ أمام
آلة الحرب الصامتة
يجري في الظلام
عالمٌ سفلي محملاً
متاهة السجين الهارب
تبدو الضحية زلزال نبوءاتي
تطلقُ سحر الكلمات على عفاريت
تخرجُ من مائدة الأحلام
أمشطُ موجة البحر
لعزلة صحراء الليل من بركة الآلهة
أبني أسواري الرومانسية
في بيت لا تدخله الشمس
كنتُ دائماً في حلمي
أحلّقُ عالياً في دوامة أبراجي
أتطوّحُ يميناً وشمالاً
حتى ينسدلُ المساء
وتحمرّ قباب الخرائب
بشرارات العقبان الجائعة
لا رحمة للفريسة أينما وصلت
على حافة الموت
أصابع الليل تمشي
على أبواب المدينة
تسترعي إنتباه النوارس
نحو خرائب نمرود العتيقة
المملوءة بالأسرار
سفنٌ تكدست كرماد السيجارة
باحثة عن شطرها الآخر
المليء بقلق الحصى
من يعلم طيف العرافة
كيف يدخنُ وسط الأزقة
يعتريه دخان الأبراج العالية
المملوء باليتم والرخام
وهي تعزفُ من قيثارة الآلهة
ترجعُ ساعة مطري
محشوة برماد هارب
وهي تنفتلُ حول
رؤية وداع الإنتظار
الغياب يهطلُ إلينا
سكران كساعي البريد
لن تهدأ أفكاري الماسية
ما زالت ترفرفُ بأجنحتها المثقلة
كالأشباح تدخلُ في فم المومياء
عبر الأحاجي المحيّرة
هذا النعيقُ في الظلام
يلفّ زعيق العجلات
بإنتظار سفر طويل

رواية (لِسانُ الرَّمْلِ المُبين)

عباس علي عبود
السودان

الحلقة/ 9 الاخيرة

كانت الشمس تمخر كبد السماء، بينما الأحزان تنحر صدر محارب. تكاد لا تغيب عن خاطره أطياف زوجته الراحلة. وقال في نفسه: (لم تحتمل الذُّلّ والهوان؛ فرحلت عن الحياة. اِلْتحقت روحها بأرواح الأسلاف؛ كي تنعم بالسكينة).. انداح محارب مع خياله بحثًا عن مرفأ يحتمي به من قهر اللحظات، والحزن والعبرات. لكنَّ لسعة السوط على ظهره العاري، أعادته إلى قسوة الواقع، ومرارته. وحين أمروه بالنهوض، تمترس بالصمتِ، ونظرات التحدي، فانهالت السياط على ظهره العاري. انتبه ماهر إلى صرخاتٍ غاضبةٍ، وكلماتٍ نابيةٍ تأمر محارب بالنهوض. تقدم ماهر خطوات فغشيته أحاسيسٌ مبهمة. قوةٌ غامضةٌ ساقت خطواته.. وبينما ماهر يقلِّب النظر، كان محارب يغالب الحسرات. اِلْتقت عيونهما لبرهةٍ جارحةٍ. محارب زفر من صدرٍ محتقنٍ بالأسى. اِلْتقت العيون مرةً أخرى؛ فَسَرَتْ بينهما قشعريرة الريبة. انغرز الشكُّ في خاصرة اللحظات، وثمَّة أصداءٌ تولولُ في البعيد..

طلب ماهر من البائع أن يهدأ قليلًا، ثم دار حول محارب، الجالس على الرمال، مقيد اليدين والساقين. البائع اِلْتقط أنفاسه، ثم عاود الابتسام كي يساوم على السعر، الذي أضمر أن يبيع به محارب. وحين عرض ماهر سعرًا ليختبر به دهاء البائع، طلب الأخير سعرًا مضاعفًا قائلًا: (رغم عناده إلا أنَّه محاربٌ شجاع. قاتل عشرة من الفرسان على صهوات الخيول. وحين رماهم برمحه الأخير، حاصروه، ثم أسروه وباعوه لنا بضعف الثمن المعتاد. ونحن لا نطلب منك سوى ما دفعناه، لأنَّنا لا نطمع في الكثير).. صمت ماهر مفكِّرًا، ثم اختلس نظرةً حائرةً إلى محارب، الغارق في الهموم والأحزان. ارتدَّ ماهر خطواتٍ إلى الوراء، حين رنَّت بأذنيه كلمات جَدّته التَّوأم المخطوفة، يوم قالت له: (بشرتي سوداء، وملساء، لا تشيخ، ولا يصيبها المرض).. لا شعوريًا مدَّ كفه اليمنى ولامس أنفه الأفطس. اعتراه الخجل، ورعشةٌ من القلق، واضطربت إيقاعاته النفسيه، بينما البائع يحثه على الموافقة على السعر المعروض. ماهر وجم حائرًا، متردِّدًا. كان الثمن الذي طلبه البائع يساوي كلَّ ما يملك؛ فإذا غامر بالشراء، فلن يتبقى له قرش واحد في محفظته. مرةً أخرى أمعن النظر إلى محارب، وقال في نفسه: (تبدو البسالة واضحة في نظراته؛ يمكنني أن أبيعه في القاهرة ليصبح مقاتلًا في جيش الخديوي).. كان محارب ساهمًا في البعيد، يتابع المساومة بين البائع والمشتري، من حينٍ لآخر، دون أن يفهم لغة حديثهم. ماهر هرب بنظراته بعيدًا، عندما لفحته الشواظ المنطلقة من عيني محارب، الراسف في الأغلال. أدخل ماهر كفه في جيبه، وتحسَّس محفظة نقوده، ثم أخرجها ولامس بها أنفه الأفطس. وقال في نفسه: (هل أخطأت بحضوري إلى هذه البلاد؟).. وكي يستعيد بعضًا من توازنه النفسي، مدَّ كفَّه إلى البائع قائلًا: (على بركة الله)..

***

بدأت القافلة رحلتها عائدةً إلى مصر. باع التجار القماش، واشتروا الرَّقيق، وريش النعام، وسن الفيل. كان شهر أكتوبر والشموس تلهب الدروب بشواظها. أمر رئيس القافلة بالرَّحيل بعد صلاة المغرب، فأعلن المؤذن بداية الرحلة قائلًا: (على بركة الله).. ومع كلِّ خطوةٍ، كان محارب يكابد أسئلةً حارقةً. يجرُّ قدميه الحافيين، ويُضْمِرُ أمرًا ما.. انداح مع خياله يجوس وسط النجوم اللامعة. وكأنَّه أبصر نَسْمَة، ساطعة العينين، ترنو إليه من أفقٍ أعلى. فهل سمع شجونها، وأنينها، ونداءها الفادح؟ أبصر نَسْمَة تغنِّي، وتتمايل وسط النجيمات الباهرة، وترنو إليه من أفقٍ صريح. فهل انتاشه حنينها، وحروفها، فانداح شوقه المكنون؟ أنصت، فترقرق إلى صدره صوتها الحزين.. دندن محارب بنغمٍ جريح. دندن فجنح بخياله إلى ربوع العشيرة؛ فأبصر نَسْمَة تركض كغزالةٍ، وسط الخضرة اليانعة. تختفي خلف سيقان الأشجار، ثم تركض من جديد. وكأنَّه سمعها تنادي باسمه.. فقال في نفسه: (ليتها تعود).. وكأنَّه أبصرها سابحةً صوب أفقٍ عنيد.. وبينما محارب منهمكٌ في الذكريات، والشجون، كان ماهر يفكِّر فيه كسلعة إستراتيجية. وقال في نفسه: (سأجني من ورائه ربحًا وفيرًا. ثم أعود في الرحلة القادمة لأشتري الشباب الشجعان الأقوياء).. جنح بخياله فخيِّل إليه أنَّه أصبح وكيل الخديوي، لجلب الرَّقيق، وتجنيدهم في الجيش. وسط حلقةٍ من الضباط والجنود السود، وقف ماهر يخط على ورقةٍ أمامه، كأنَّه جنرالٌ يدير حربًا كوكبية. قال للجند من حوله: (نحتاجُ إلى أكثر من ألف مقاتل.. أشداء، أقوياء، وشجعان. لقد أبلى رجالنا الذين دربناهم في إخماد انتفاضات العصيان، التي اندلعت في عدة مناطق من أرض السودان)..

وسط غيوم الأحلام، والخيال الجامح، هسهست رويدًا كلمات التَّوأم المخطوفة، وسرعان ما ارتدَّ ماهر من آفاق الخيال، إلى سراديب الذاكرة. كانت كلمات الجَدّة، في ذلك النهار الماطر، واضحةً وصريحةً حين قالت له: (أخشى عليك يا ولدي من سفرٍ بعيد، ومن دماءٍ وصديد).. حاول ماهر العودة إلى أحلام اليقظة، لكنَّ النجوم المتلألئه، وسِحْرَ الليل، ونسماته الباردة، أعاده مرةً أخرى إلى رؤيا الجَدّة. فقال في نفسه: (أرادت جَدّتي أن تشرح لي أمرًا ما، لكنَّها خافت من الإفصاح عنه. فهل سيصيبني مكروه؟ هل ستسيل دمائي على هذه الرمال؟ قد تدنو منيتي وأدفن وسط بحار الرِّمال)..

نهض ماهر باحثًا بين الأجساد المصفَّدة، المقهورة، التي هدها المسير الطويل، فهمدت لتستريح قليلًا، لتبدأ غدًا رحلةٌ أخرى من الشقاء والهوان. وبينما ماهر يجوس بعينيه وسط الراسفين في الأغلال، سأله أحد زملائه الحراس عن ما يقلقه، ويدعوه لتفقُّد الرَّقيق. فأجاب: (أريد أن أطمئن على أحدهم).. ولم يلبث أن رأى محارب واقفًا يحدِّقُ إلى الآفاق المجهولة. ظلَّ محارب يحدِّقُ إلى النجوم الباهرة، التي تزيِّن سماء الصحراء. كانت النسمات الباردة، تهفهف هونًا بقايا ردائه الممزق حول صدره. انسربت إلى وجدانه موجاتٌ رقيقةٌ من يقينٍ عابرٍ، فقال في نفسه: (حتمًا سنلتقي قريبًا.. نَسْمَة، زوجتي العزيزة، تمرح الآن وسط أرواح الأسلاف.. تمدُّ ساعديها لاحتضاني. إنَّها في انتظاري، تدعوني بجسدها اللين، بعينيها البارقتين. تدعوني فيشدُّني الحنين. نعم لن يطول انتظارها؛ سنلتقي وسط أرواح الأسلاف، وسنبدأ عهدًا جديدًا من الحب والوفاء.. كأنَّها تدنو من أنفاسي. يوشوشني صوتها الندي.. كأنَّها تلثم جبيني وتقول لي: أعرف أنك لن تقبل الهزيمة.. إنَّها تستنهض عزيمتي، وهي تعرف بأنَّني أهلٌ للمقاومة، حتى النفس الأخير)..

حين أشرقت الشمس، وغمرت القافلة التي أوت إلى الراحة عند السَّحر، كان محارب قد اعتلى قمة التحدي، ينبض بصدره دبيب الانتقام.. لثلاث مرات شدَّ القيد بين ساعديه، كأنَّه يختبر متانته. وحين حُمِلَ إليهم الطعام، نهض، فلسعه أحد الحراس بطرف السوط، وطلب منه القعود، لكنَّه رفع ساعديه وطوَّق عنق الحارس، ثم جذبه بحديد القيد. حاول الحارس التملص، لكنَّ محارب عاجله بالتفاف حول العنق، وضغط بساعديه فتحشرج صراخ الحارس. القيد يضغط، والحشرجات تخبو، حتى خمدت، فدوت أصوات البنادق.. وحين خلَّصوا عنق الحارس، كان قد فارق الحياة، بينما انطرح محارب ينزف من ساقيه. أزاحوه جانبًا بعدما فكُّوا السلسلة، التي كانت تقيِّده إلى الآخرين، ثم عادوا يتداولون.

ماهر ظلَّ واجمًا بعدما شهد الفصل الأخير من الحدث. وقال في نفسه: (هل ضاعت أحلامي في المجد والثراء؟).. صفعته موجاتٌ من الذهول. ظل يغمغم، ويدور حول نفسه كالممسوس. وبينما محارب ينزف غير بعيد، وقف رجال القافلة خلف الإمام لصلاة الجنازة على الحارس، ثم دفنوه في الرمال، ووضعوا حول القبر حجارةً صغيرة.

ماهر ظلَّ واقفًا بين القافلة، وبين محارب الجريح. وقال في نفسه: (هل قرروا تركه ليموت هنا وحيدًا؟! إنَّهم لم يستشيروني. فهل أقول لهم دعوه لي وسأضمِّد جراحه، وربَّما يشفى.. وإذا أصابته عاهةٌ، ولم أستطع بيعه حتى بسعرٍ زهيد، سيصبح خادمي. ولكن بِمَن سأبدأ؟ هل أكلِّم رئيس القافلة أولًا؟ وهل يقبل؟ إنَّه بضاعتي الوحيدة، لقد رموه جانبًا، نازفًا، دون أن يجتمعوا ليقرروا في أمره!! أم أنَّه عُرْفٌ لديهم، أن يتركوا المرضى، أو الجرحى، لمصيرهم المحتوم؟!)..

ظلَّ ماهر طوال النهار يُمَرْوِح حول القافلة، بينما نظراته تتابع محارب من بعيد، دون أن يتجرأ على الحديث في شأنه. وقال في نفسه: (تركوه لمصيره المحتوم، فضاعت أحلامي في المجد والثراء).. وحين ارتفع صوت المؤذن لصلاة المغرب، تيمَّم ماهر ولحق بالمصلين. محارب اختلس نظرةً عابرةً إلى الرجال حين اصطفوا للصلاة، ثم عاد إلى أعماق نفسه، باحثًا عن موجةٍ تدنو به من شواطئ اليقين. لمرةٍ أخيرةٍ حدَّق إلى الآفاقِ، التي تخضَّبت بدماء الغروب. في بؤرة الهذيان، لمعت بخياله عينا جَدّته التَّوأم الأخرى.. ظلت أسراب النجاة في عيني الجَدّة تلوح وتنادي، علَّه ينفلت من مدارات الاحتضار. توهَّجت بخياله العينان كشهابين احترقا في موكب الرماد. شهابان من لهيبٍ راقصٍ، فوق بحيرات السراب. لهيبٌ ويباب، بينما محارب على أجنحة الاحتضار، يسبح وسط غمامٍ شفيف.. غمره ضوءٌ أزرق فانتبه، كأنَّه استيقظ من قاعٍ سحيقٍ للنسيان.

توهَّجت ذاكرته كشهابٍ يحترق. لبرهةٍ سحيقةٍ في سويداء الزمن، شَهِدَ حياته كلَّها لحظةً واحدةً، ساطعةً في نسقٍ باهر. فهل شَهِدَ أرواح الأسلاف، ترفرفُ حول المكان؟ وهل ثمَّة نسيان؟ عند سفح الاحتضار، كانت أنفاسه تخبو رويدًا، بينما مؤذن القافلة ينادي بالرَّحيل..

.....

الخرطوم: 28 يونيو – يوليو
الكوة: أغسطس/ 3 سبتمبر 2014
الخرطوم: يناير 2015

اهتمام الآباء بتربية الأبناء فى مصر القديمة

على سرحان
مصر

لقد فطنت مصر القديمة بدور الأبناء منذ الصغر، وقد لا يكون من قُبيل المبالغة أن يُنزل المصريون القدماء العلم والمتعلمين منزلة لا تساويها منزلة، فقد كانت أرفع المنازل في مصر القديمة لا يتولاها غير المتعلمين ، لذلك أهتم الآباء بالتربية العقلية لأبنائهم منذ السنوات الأولي لهم، وهو ما تؤكده الحكمة عنوان المقال. [1]

ويقول قدماء المصريين، إن أذان الصبي في ظهرة ، فهو يُصغي عندما يُضرب ، وإذ عبر قدماء المصريين عن نظريتهم في التعليم بهذا القول، وضعوا عده مميزات لمختلف أنواع التعليم.

مصادر التربية والتعليم الرئيسية :

نصائح الشيوخ والحكماء وتعاليمهم، ومنها في عصر الدولة القديمة علي سبيل المثال تعاليم "بتاح حتب "وكاجمني" وفي الدولة الوسطى ظهرت تعاليم "غتي بن دواوف" لابنه "بيي" يبَن فيها الرجل لابنه قيم العلم وضرورة طلبه أثناء ركوبه النهر معه مصعدا إلي العاصمة لُيدخله المدرسة.

تراجم الأفراد وبخاصة ما يصور أيام الصبا من حياة أصحابها، والاستدلال منها علي معلومات قيمة تتصل بالنظام المدرسي ومراحل الدراسة وحياة التلاميذ.

تمارين مدرسية وكتب منسوخة، وهي تصوير لمناهج الدراسة وموادها وطرق التدريس.

ولقد توفرت للحركة العلمية بمصر القديمة، اختراع الكتابة، التعليم ، واكتساب المعارف في الآداب وفي فروع العلم المختلفة.[2]

ها هي حضارة مصر القديمة علينا من جانب آخر، وربما ظل هذا الجانب يحير علماء تربويين كثيرين إلى وقتنا هذا، تلك القضية التي تحدد مدى تقدم ورقي الأمم أو التصنيف والمكانة التي أحرزتها في سباق الحضارات ألا وهي قضية التعليم، لنرى ما وصلت إليه حضارة مصر القديمة وكيف كانت مدارس الحكومة وما هو نوع الورق والحبر المستخدمين وكذلك مراحل تطور الكتابة وما هي أشكال الكتابة المصرية القديمة.

التعليم في عصر الدولة الحديثة :-

وقد وصلت إلينا كراسات من عهد الدولة الحديثة وفيها إصلاح المدرسين لأخطاء التلاميذ يزين هوامشها؛ وهذه الأخطاء تبلغ من الكثرة حداً يجد فيه تلميذ اليوم كثيراً من السلوى. وكان الإملاء ونقل النصوص أهم طرق التعليم، وكانت هذه الدروس تكتب على الشقف أو على رقائق من الحجر الجيري وكان أكثر ما يعلم هو الموضوعات التجارية، وذلك لأن المصريين كانوا أول الأقوام النفعيين، وأعظمهم إستمساكاً النظرية النفعية؛ وكانت الفضيلة أهم الموضوعات التي يكتب فيها المعلمون، وكانت مشكلة النظام أهم المشاكل التعليمية في تلك الأيام، كما هي أهم مشاكله في الوقت الحاضر. وقد جاء في إحدى الكراسات: "لا تضع وقتك في التمني، وإلا ساءت عاقبتك. اقرأ بفمك الكتاب الذي بيدك؛ وخذ النصيحة ممن هو أعلم منك". ولعل هذه العبارة الأخيرة من أقدم ما عرف من الحكم في أية لغة من اللغات. وكان النظام صارماً يقوم على أبسط المبادئ. وقد جاءت تلك العبارة المنمقة اللفظ في إحدى المخطوطات: "إن للشباب ظهرا ، وهو يلتفت للدرس إذا ضرب ... لأن أذني الشاب في ظهره"، وكتب تلميذ إلى مدرس سابق يقول: "لقد ضربت ظهري، فوصل تعليمك إلى أذني". ومما يدل على أن هذا التدريب الحيواني لم يفلح على الدوام ما جاء في إحدى البرديات التي يأسف فيها مدرس لأن تلاميذه السابقين لا يحبون الكتب بقدر ما يحبون الخمر.

لكن عدداً كبيراً من طلبة الهياكل تخرجوا رغم هذا على أيدي الكهنة ودخلوا المدارس العليا الملحقة بمكتب خزانة الدولة، وفي هذه المدارس، وهي أقدم ما عرف من المدارس التي تعلم نظم الحكم ، كان الكتبة يدرسون نظم الإدارة العامة ، حتى إذا ما أتموا دراستهم قضوا مدة التمرين عند بعض الموظفين يعلمونهم بكثرة ما يعهدون إليهم من الأعمال. ولعل هذه الطريقة في الحصول على الموظفين العموميين وتدريبهم أفضل من الطريقة التي نتبعها نحن في هذه الأيام طريقة اختيار الموظفين على أساس أقوال الناس فيهم ، واستعدادهم للطاعة والخضوع، وما يثار حولهم من دعاوى. وعلى هذا النمط أنشأت مصر وبابل في عصر واحد تقريبا أقدم ما عرف من النظم المدرسية في التاريخ. ولم يرق نظام التعليم العام للشبان فيما بعد إلى هذا المستوى الذي بلغه في أيام المصريين الأقدمين إلا في القرن التاسع عشر.

وكان يسمح للطالب في الفرق الراقية أن يستعمل الورق- وهو من أهم السلع في التجارة المصرية ومن أعظم النعم الخالدة التي أنعم بها المصريون على العالم ، وكانت طريقة صنعه أن تقطع سوق نبات البردي شرائح وتوضع متقاطعة بعضها فوق بعض ثم تضغط ويصنع منها الورق عماد المدنية ، (وأعظمها سخفا) وحسبنا دليلا على حسن صنعه أن ما كتب عليه من المخطوطات منذ خمسة آلاف عام لا يزال حتى الآن باقيا متماسكا سهل القراءة. وكانت الكتب تصنع من الأوراق بضمها إلى بعض وإلصاق الطرف الأيمن من واحدة بالطرف الأيسر من التي تليها ، فتكون منها ملفات ما يبلغ طول الواحد منها أحيانا نحو أربعين ياردة ؛ وقلما كانت تزيد على هذا في الطول لأن مصر لم يكن فيها مؤرخون مولعون بالحشو واللغو ، وكانوا يصنعون حبرا أسود لا يتلاشى بمزج الصناج و الصمغ النباتي بالماء على لوحة من الخشب .

نستنتج مما سبق أن المصريون القدماء ساهموا في الارتقاء بمستوى التعليم مثل اختراع ورق البردي من أجل التدريب علي الكتابة ، والمكتبات العامة .[3]

نظام التعليم في مصر القديمة :-

المصريين القدماء حرصوا على الاهتمام بالتعليم في الآباء بمصر القديمة يغرسوا في أبنائهم مختلف المبادئ التربوية، وكان أبناء الفلاحين يتلقون تعليماً رسمياً أدنى يقتصر على كيفية زرع البذور وجني الثمار وجمع المحصول ، فيما كان الحرفيون يعلمون أطفالهم مبادئ حرفهم وصناعاتهم ، أما الطبقة العليا ، فقد اعتمدت على مدرسين متخصصين في تعليم أبنائها.

وكان أبناء الطبقة المتوسطة كانوا يذهبون إلى المعابد لتلقي تعليمهم تحت رعاية معلم بعينه، وشملت المناهج التربية والقراءة والكتابة وحفظ النصوص الأدبية والحكايات، وإعادة كتابة النصوص، وأداء التمارين على ألواح خشبية أو حجرية، واستمر التعليم على نفس النمط إلى عصر خلافة وولاية المسلمين مع اختلاف بسيط في مكان التعلم.

التعليم في مصر القديمة كان ضرورياً للارتقاء في السلم الاجتماعي، وكان هذا واضحاً من الفجوة القائمة في مصر بين المتعلمين والأميين عبر كل العصور التاريخية، وكان الفنانين والنحاتين من المتعلمين إذ كان عليهم تحويل النصوص المختصرة والمدونة على ورق البردي أو على كسر الفخار إلى كتابة هيروغليفية على جدران المقابر والمعابد ونقشها أيضا على التماثيل، وهو ما يتطلب معرفة ودراية الكتابتين.

غالبية الطبقة البيروقراطية في مصر القديمة كانت تتشكل من الكتبة الذين أسهموا بأدوار بارزة في المشروعات الحكومية ، حيث لم يكن موقع الكاتب في المجتمع المصري القديم يقتصر على مهام تدوين النصوص والوثائق فقط وكان بقدر الاهتمام بالتربية الجسمانية للطفل ، كان هناك اهتمام بالتربية الروحية والعقلية له كما اتضح من نصائح الحكيم "آني"، ويمكن اعتبار مدرسة "آني" أشبه بروضة أطفال لكن الحقيقة أن الدراسة الجادة لم تكن دائماً تبدأ في هذه السن المبكرة ، كما فعل "آني"، فقد كان يتعلم القراءة والكتابة على أيدي والديه قبل دخول المدرسة ، وكان الوالدان حريصين على دفع أبنائهم إلى التعليم، ناصحين لهم بأن يصبحوا كُتّابًا وعلى طلب المزيد من العلم وملازمة الكتب .

.....

[1] عبدالعزيز محمد صالح، التربية والتعليم في مصر القديمة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة ص 1:14

[2] عبدالحليم نور الدين ، التربية والتعليم في مصر القديمة ص 1: 13.

[3] عبدالله عبدالدايم التربية عبر التاريخ منذ اقدم العصور وحتي أوائل القرن العشرين، الطبعة الأولي 1973 لبنان ص51.

العراقية الاسترالية

الواقع وآثاره في صناعة الصورة الشعريّة

أنطولوجيا[1] "غزة أرض القصيدة" نموذجاً

فراس حج محمد/ فلسطين

لعل القضية الفلسطينية وما نتج عنها من مآسٍ وحروب، قد دفعت الشعراء إلى الحديث عن كثير منَ القضايا، والتقت مشاعر الشعراء وتحركت لتكتب في الموضوعات ذاتها، ولذلك وجدت مجموعة من الأنثولوجيات[1] التي تحاول أن تجمع الشعر المتفق حول قضية معينة أو لتؤكد حضور هذا الشعر قبل الاحتلال الصهيوني لفلسطين؛ كما هو الحال في كتاب الشاعر سميح القاسم الذي جاء تحت عنوان "مطالع من أنطولوجيا الشعر الفلسطيني في ألف عام"[2]، إذ تعدّ عملا مهمّا في ترسيخ الجذور الثقافية للشاعر والكاتب والأديب الفلسطيني، هذه الجذور الممتدّة في التاريخ لأكثر من ألف عام، وكتاب "ديوان الوطن المحتل" الذي جمعه وقدم له بمقدمة تحليلية مسهبة الشاعر يوسف الخطيب[3]. كما أن هذه فكرة "الأنثولوجيا" لم تغب عن بال غسان كنفاني حيث ضمن مجموعة من قصائد شعراء المقاومة الفلسطينية في الفصل الثالث من كتابيه "أدب المقاومة في فلسطين المحتلة (1948-1966)"[4] و"الأدب الفلسطيني تحت الاحتلال (1948-1968)"[5].

ثم شهدت حركة التأليف مجموعة من الكتب التي نحت منحى جمع القصائد التي تدور حول موضوع واحد من موضوعات الشعر الفلسطيني؛ أذكر على سبيل المثال "ديوان الشهيد" الذي جمع فيه محرره [6] مجموعة من القصائد التي قيلت في مجزرة كفر قاسم[7]، وديوان الشهيد محمد الدرة في ثلاثة أجزاء الذي أعده وحرره عدنان الجابر وماجد الحكواتي[8]، وكتاب "شعر الانتفاضة" الذي جمعه وقدم دراسة له أ.د عادل أبو عمشة[9]، وكتاب "القدس في عيون الشعراء" للدكتور محمد قجة[10]، وكتاب "لا تعجبْ... زعترُنا أخضر"[11] الذي جمع بين دفتيه مجموعة قصائد قيلت في مجزرة تل الزعتر[12].

كما ساهمت الحروب على غزة لأنْ تصبح- يا للمفارقة -وحيا شعريا، ودافعا للكتابة وموضوعا له، وربما ساعدت على ولادة كتّاب وشعراء كثيرين، أو سرّعت من إنضاجهم فنيّاً، ففي الحرب والحصار، ينضج كل شيء سريعاً على ما يبدو؛ الإنسان واللغة والأشياء كذلك، فثمة كتابات كثيرة تناولت تلك الحروب، وأوجاعها النفسية[13]، وكتابات أخرى تناولت الصمود وأبجدياته، وكلا النوعين من الكتابة صادق وعفوي وضروري، ففي حين شكّلت مختارات الدكتور أسامة الأشقر "ديوان الفرقان"[14] ذاكرة خاصة لشعر الحرب والتغني بالبطولات والشهداء ومجد غزة، شارك في صنعها (198) شاعرا وشاعرة عربيا وفلسطينيا، يجد القارئ أن كتاب "غزة أرض القصيدة- أنطولوجيا شعرية"[15] تنحو منحى آخر أكثر توغلا في الذات الإنسانية التي تشرّبت الأوجاع، وكان لها أكثر من صورة وذكرى وحادثة مع الموت والدمار والوحدة، واقتصرت على شعراء غزة وشاعراتها.

في مجموعة "غزة أرض القصيدة" ثمة حالة نفسية مرهقة يعاني منها سبعة عشر شاعرا وشاعرة، وهذا ليس استنتاجاً مذهلا، بل إنه هو الوضع الطبيعي الذي ينتجه وضع غير طبيعي. فالحرب غير الطبيعية وغير الإنسانية سيكون مآلها الطبيعي في الشعر الإرهاق والتعب والكفر بكل المسلمات وفقدان الثقة بكل هذا العالم. ومن الجدير ذكره أن للشاعرات حضوراً بارزاً في هذه الأنطولوجيا؛ إذ وجد ثمانٍ وعشرون نصاً لتسع شاعرات، وخمسة عشر نصا للستة الآخرين من الشعراء. وغلب على القصائد الإيقاع الهادئ والاستبطان النفسي عبر نصوص غلبت عليها قصيدة النثر[16].

هذه الحرب التي أصبحت على ما يبدو في غزة "سياقاً طبيعيّاً"، لأن غزة- أصلا- تعيش وضعا غير طبيعي. أو أنه من الطبيعي والعادي جدا أن تكون هذه هي حالتها، فقد ألفت الحرب وألفتها حتى لم تعد تعرف ما معنى السلام والهدوء، ففي غزة تنتهي حرب، ليتم الاستعداد لأخرى، ليس مع العدو فقط، بل ثمة معارك أخرى، بعضها تخلفها الحرب ذاتها، وبعضها الآخر يولد من الذات المهشمة التي تشظت في الحرب وما بعدها. آلام تتكاثر، وأمنيات تموت، وأحلام لم يعد لها وجود. تقول ضحى الكحلوت في نص "صور مع الحرب":

"وقْف إطلاق النار، خروج من الحرب، دخول في أخرى، فالحرب تعبرنا وفي الداخل تجد أختاً، من نار واحدة، لم تضع أوزارها، فلم تخرج منا". (ص140)

هذه صور حقيقية، وليست مجازية في غزة، وليست لغة إنشائية تعاطفية مع ما يحدث، هذه الصور تتسلل إلى القصائد وإلى النصوص خارجة من معاملها النفسية الذاتية، هذه المعامل التي ترى الحرب أكبر من قدر عبثي، لا نستطيع مواجهته. قدر يضع كل شيء موضع مساءلة، من منظومة القيم إلى أتفه التصرفات البشرية.

ليس مستغربا- والحالة هذه التي يعيشها الشعراء، وكل سكان قطاع غزة المحاصرين أمدا طويلا، والمهددين بالطائرات أبدا لا ينتهي- أن يصبح كل شيء عقيما فعلا، هذا ما تعبّر عنه نصوص هذه المجموعة بامتياز.

يبدو في هذه النصوص أن الحرب قادرة على إعادة الحياة إلى منشئها الأول وإلى أسئلتها الأولى، حيث سؤال الوجود أصبح سؤالا محوريا، فمن نجا من موت الحرب قد نجا بأعجوبة، فكل من داخل أسوار القطاع المحاصر هو فريسة محتملة لوحش الموت الذي يختار مجموعته البشرية المتعددة الأعمار والأجناس، ويؤجل الباقي لحرب قادمة. فالموت قادم، وهو وحده الذي "لا يموت"، كما جاء في خاتمة نص الشاعر محمد شقشقة "وحي ثمل" (ص102).

لا يركض هؤلاء الشعراء نحو الصورة البلاغية المعدة على مهل وبصيرة ووحي شاعر يبحث عن الجماليات الناقصة، فبلاغة الحرب وحدها كفيلة بتعبئة النصوص بشاعرية مختلفة وخاصة، شاعرية الموت والحرب والانتظار، وكل تلك الصور الشعرية الطازجة التي ولدت في "أرض القصيدة" هي معانٍ نفسيّة في "أرض غزة" وفي "نفس الشاعر"، فاللغة التي أصبحت منفذا وملجأ متاحا وأخيرا محمّلة بالمعنى المكثف الذي ولد على هيأة صورة شعرية هي نفسها المعنى، ولا يمكن أن يكون للمعنى تصورا خارج بنيتها اللغوية والذهنية، بهذه الصورة يصبح التعبير عن المعنى حقيقيا لوصف الأوضاع الكثيفة الغرابة في غزة:

"في رثاء المواعيد الضالة
تتناثر الألسنة حطام فخار
يهيّج الانكسار على التوق
ضائعة الأوصاف في رحيل الصور". (ص56)

فلا يمكن للمتلقي- مثلا- أن يفهم أبعاد هذه الصورة القاتمة، إذا لم يكن يعرف أوضاع غزة في حالتيها: الحرب الدائمة والسلام المؤقت.

بهذه الآلية تعبر الشاعرة ضحى الكحلوت في نص "خمسة وستون" عن الأطفال الشهداء الذين كانوا ضحايا الحرب الأخيرة، وعددهم (67) طفلاً، فهم ليسوا أرقاماً، وإنما "وجوه حكايا"، ومن الخطأ البشري الفادح أن نقف عند الرقم وحسب، لتصوير المأساة برهبتها الجمعيّة، فوراء كل رقم وجه وحكاية، بل وراء كل قصةٍ طفل من لحم ودم، مقتول الأحلام، قد صادرت الحرب مستقبله، ووضعت له حدا بقسوة كبيرة، لتصل إلى قولها: "لم يكونوا رقماً، كانت لهم أسماء وعيون وشهادة ميلاد في بداية نموّها، كان لهم ما لم يكن لنا". (ص142)

ربما في هذا السياق من انهيار الثقة بكل ما هو حولنا، تبدو صورة الرب مغايرة، لأن الحرب أكثر حضورا من هذا الربّ، ولذلك تهمس الشاعرة "أمل أبو قمر" في نص "حليب مرّ" قائلة:

"أنا لا أومن بالربّ كما أومن بمضاجعة الحرب بعد كل هزيمة
لا أرى الرب لكنني أرى الجثث دائماً". (ص20)

هذه هي النتيجة الطبيعية- ربما- في حالة مثل غزة، حتى ليبدو سؤال: "لماذا لا ينقذنا الله؟" ليس ساذجا طفولياً. هذه المسألة عن حضور الرب تحضر أيضا في نص ضحى الكحلوت "صور مع الحرب":

"الأصوات محملة بالعتاب، نسأل الآلهة وما بعدها، الأصوات أسئلة تجول كل الوقت". (ص139)

والشاعر "أدهم العقاد" يخاطب الله في نص "عدني يا أناي أو عد إليّ":

"الله يا خاطري المكسور يا دعائي المتحجر يا

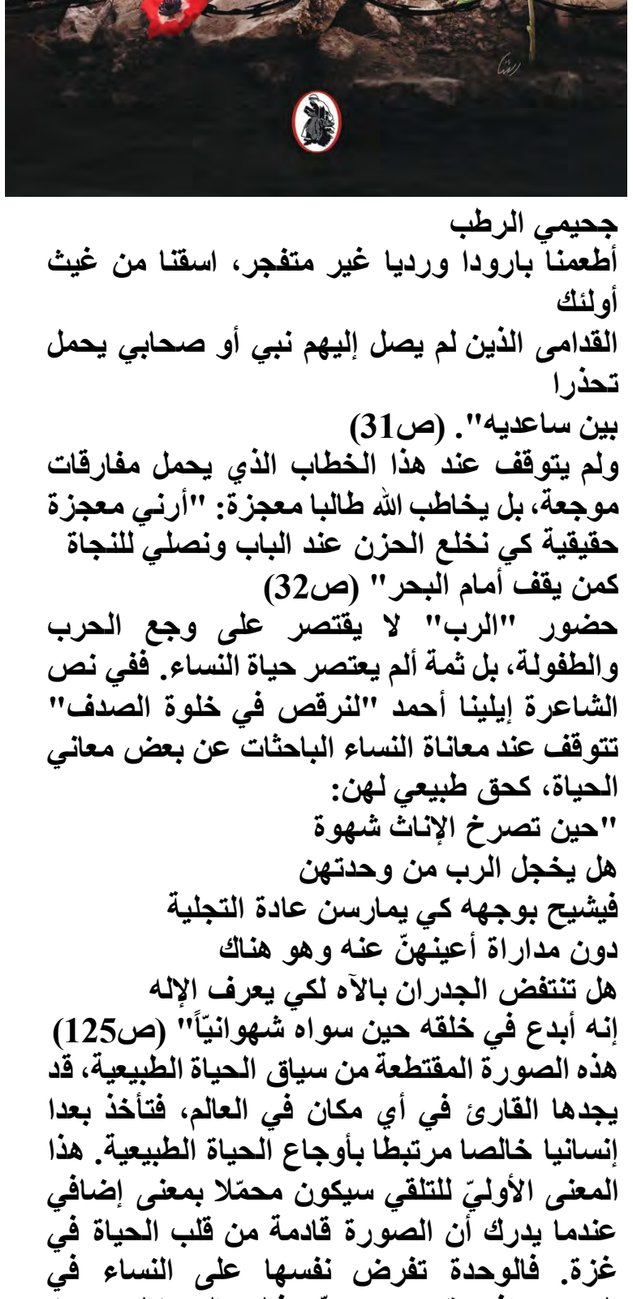

جحيمي الرطب
أطعمنا بارودا ورديا غير متفجر، اسقنا من غيث أولئك
القدامى الذين لم يصل إليهم نبي أو صحابي يحمل تحذرا
بين ساعديه". (ص31)

ولم يتوقف عند هذا الخطاب الذي يحمل مفارقات موجعة، بل يخاطب الله طالبا معجزة: "أرني معجزة حقيقية كي نخلع الحزن عند الباب ونصلي للنجاة
كمن يقف أمام البحر" (ص32)

حضور "الرب" لا يقتصر على وجع الحرب والطفولة، بل ثمة ألم يعتصر حياة النساء. ففي نص الشاعرة إيلينا أحمد "للنرقص في خلوة الصدف" تتوقف عند معاناة النساء الباحثات عن بعض معاني الحياة، كحق طبيعي لهن:

"حين تصرخ الإناث شهوة
هل يخجل الرب من وحدتهن
فيشيح بوجهه كي يمارسن عادة التجلية
دون مداراة أعينهنّ عنه وهو هناك
هل تنتفض الجدران بالآه لكي يعرف الإله
إنه أبدع في خلقه حين سواه شهوانيّاً" (ص125)

هذه الصورة المقتطعة من سياق الحياة الطبيعية، قد يجدها القارئ في أي مكان في العالم، فتأخذ بعدا إنسانيا خالصا مرتبطا بأوجاع الحياة الطبيعية. هذا المعنى الأوليّ للتلقي سيكون محمّلا بمعنى إضافي عندما يدرك أن الصورة قادمة من قلب الحياة في غزة. فالوحدة تفرض نفسها على النساء في الحرب، إذ يبقين وحدهنّ، فالرجال هناك، حيث الحرب التي تتربص بهم، وأغلب الظن أنهم لن يعودوا إلا "شهداء". وهذا المعنى أيضا قد تشترك فيه نساء غزة مع نساء المحاربين حول العالم أيضا، لكن ثمة وضع آخر لمعاناة النساء بغزة، حيث الحياة السياسية التي تفرض قيودا أخرى مضاعفة على النساء، فإن انتهت الحرب، فالمسألة لن تختلف كثيراً عما كانت خلال الحرب. وفي نص آخر بعنوان: "أغيّر الأسماء إكراماً للتواريخ" لإيلينا أحمد يعود قلق السؤال حول أوضاع النساء في غزة:

"فكيف أكون واحدة
وأقبل أن أظل رقما ثانيا
وأنا التي تجاهد كي تصلّح مسار خطاياها العشر
دون المساس بإحدى عشرة مصيبة تسرها في نفسها" (ص136)

ولا يبتعد نص الشاعرة وسام الطويل "أقطّع البرتقال مع الأرق" عن هذه الأجواء النفسية القاسية الغارقة في إحساس الوحدة:

غرفة منسية وصغيرة
أريد استعادة كل ما يخطو على عيني
أشياء تذكارية تطفو لحظة وتغرق
مرآة مربعة لا يظهر منها
غير جسدي الغريب وشعري الليلي
حتى صارت عظامي أعمدة للغرفة" (ص157)

لن تكون الصورة مجرد صورة بلاغية شعرية متقنة في هذه النص، إنها جزء نفسي أصيل من المعنى؛ إذ لا يتحقق المعنى دون معالم هذه الصورة التي تجسدت بكثافة بتعبير لافت: "حتى صارت عظامي أعمدة للغرفة".

تدفع الحرب الواقعين فيها للبحث عن مخرج، هذا المخرج الذي له أبعاد نفسية ذاتية جدا منطلقا من رحم الأوضاع غير السوية إطلاقاً، من أجل ذلك تبحث الشاعرة هبة صبري عن مخرجها الخاص بنشوة خاصة في الإقبال على "الماريجوانا"، إذ تصنع انتشائها المحض:

"نخب الماريجوانا الطازجة
والانتشاء المحض
الذي تقوم عليه الآن
حياة كاملة
سقطت في الفراغ
ولم يلتقطها أحد" (ص84)

هذا الانتشاء الذي وقعت تحت تأثيره الشاعرة يؤهلها لترى العالم "بطريقة مسلية" فلا تتوانى من تسديد "نكتها" في وجهه:

"نكتة
جديرة لنتذكره بها
فلترفعوا كؤوسكم
وإصبعكم الأوسط
لا تكترثوا لشيء
إنه وقته الآن تماماً
فننتشي معاً مرة واحدة" (ص84-85)

صورة من الاحتجاج الذاتي المحمل بالسخرية المرة، هذه السخرية التي وُظفت في سياق القصيدة للتعبير عن الحالة النفسية التي وصلت إليها الشاعرة؛ حالة من عدم الاكتراث بأي شيء. بل تواصل الشاعرة رسم طقوس هذه البلادة، متحررة من كل قيمة قد يدعي هذا العالم الصامت أنه يحترمها:

ولنرقص، عاريين تماماً
من دون خوف
لينظر لنا الإله مبتسما ويقول:
"كما خلقتكم أول مرة". (ص85)

بهذا الرفض الواضح العنيف لما آلت إليه الأوضاع لم تجد الشاعرة بدا من أن تقول بكل صراحة:

"فلتحيا الماريجوانا
التي التقطتني حين لم يلتقطني أحد
وأباحت لي الرغبة
حين لم يرغبني أحد" (ص85-86)

بهذه الكيفيات التعبيرية يجسد شعراء غزة الشباب الذين اكتووا بنار الحروب كلها، وشاهدوا أوجاعها، وتشكل وعيهم بناء عليها وعلى مخلفاتها النفسية القاسية، فهم من جيل لم يعرف غزة المستقرة ذات الابتهاج والنوارس والشواطئ الجميلة والموسيقى والحفلات الصاخبة، هم نبت خرج في ظل الحصار والحرب والفرقة والانقسام، فليس بمقدورهم ألا يكونوا إلا صورة لهذا الوجع المستقر الذي أوحى له أن يقول:

"سأعلم أحد أبنائي النجارة
وأساعده في صناعة تابوتٍ
من نبتة "المشروم" ونضعه داخله
لنحوله من قابض أرواح
لبائع أفيون في شوارع رام الله". (ص34)

لا شك في أن هذه الأنطولوجيا الشعرية ذات الملامح السردية في التعبير عن الحرب، تؤكد أن الحرب مؤلمة، لكن ما بعد الحرب هو الأشد ألما وقسوة، ولعله هو الأكثر تسربا في النفس ليثير شهية السؤال، وقلق البحث عن مخرج من هذا المأزق الوجودي المهدد دائما بالانتقاض والانتقاص والمحو، ليشكل الشعر والأدب عموما ردا آخر أو بديلا موازياً، ليبني غزة، بوصفها مدينة تعيش أوجاعها في نصوص الشعراء والكتاب، وهي تحاول الانعتاق والتحرر من كل هذا العبث الذي يهدد وجودها ويخنق صوتها ويمنع عنها البحر والشمس، فلا تبحث عنه ولا تجده إلا في متخيّل اللغة شعراً ونثراً، ويا لها من مفارقة حادة، لكنها ستظل مدينة حاملة للحياة، ولا بد لها من هذا المعنى لتشعر بأهمية وجودها.

لعل غلبة الشاعرات وأفكارهن في قصائد هذه المجموعة سيمنحها أهمية خاصة، لما لوجع النساء في الحرب وما بعد الحرب من بلاغة خاصة. هذا الوجع القليل الحضور في الشعر، الهارب نحو السرد الخالص والنثر الروائي، وهو ما أضفى أيضاً على تلك القصائد بعدا نفسيا، وإيقاعا هادئا، وسردية لم تفسد شاعريته، سردية تهتم برسم معالم بعض المشاهد، سواء أكانت مشاهد نفسية أو مشاهدات من واقع الحياة ذاتها. هذه السردية هي تؤهل الشعر أكثر ليكون أقرب إلى المتلقي الباحث عن صورة الإنسان المنقوع في الألم من رأسه حتى أخمص قدميه.

العراقية الاسترالية

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان عبد الفتاح حمودي/ سيدني

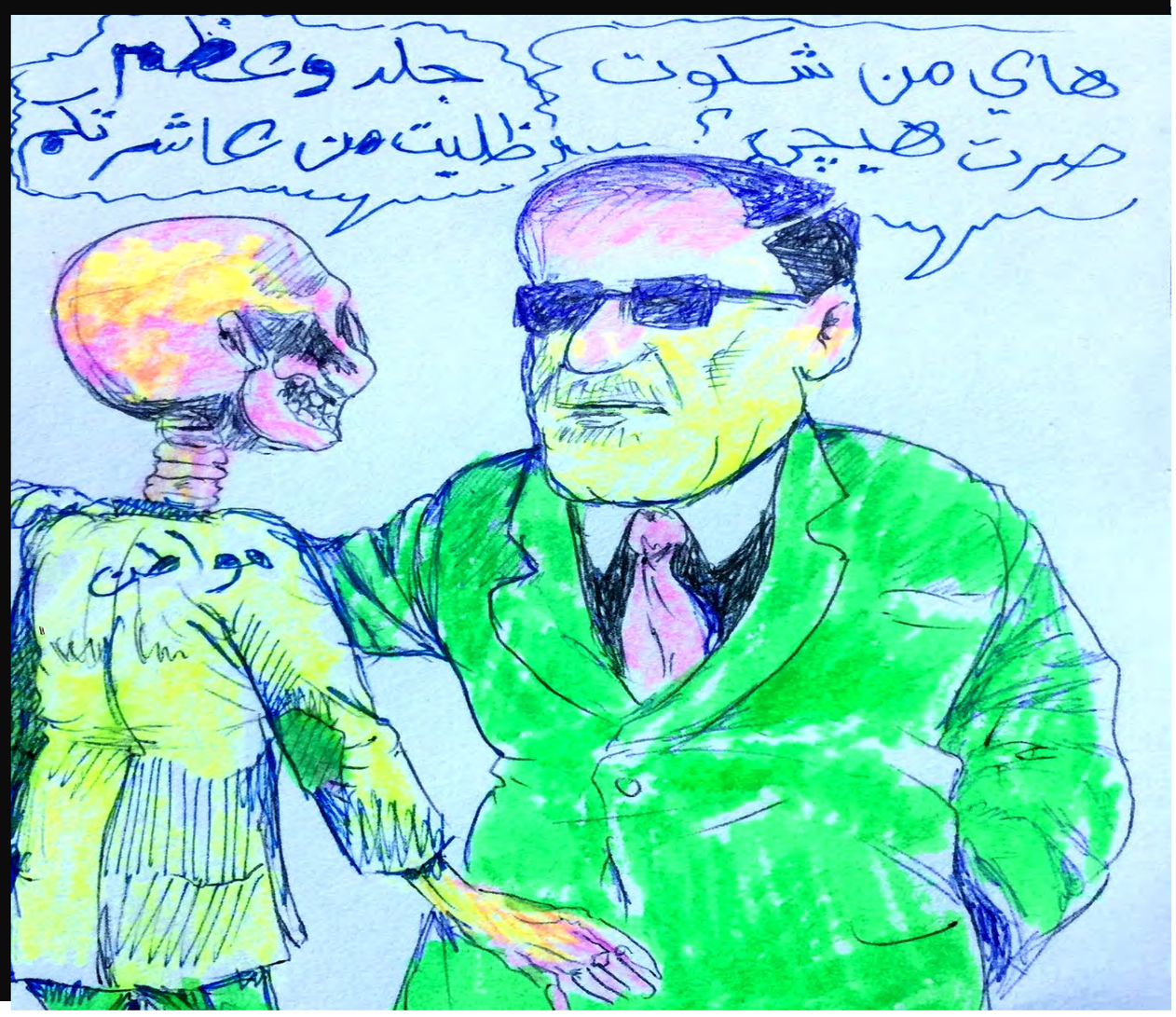

العراقية الاسترالية

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان طالب الطائي/ العراق

جريدة العراقية الاسترالية
رئيس التحرير : د. موفق ساوا
نائب الرئيس : هيفاء متي
aliraqianewspaper@gmail.com
Mob: 0423 030 508
0431 363 060

Dr. ALAA ALAWADI
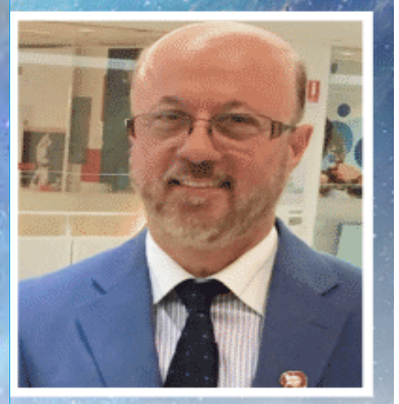
• علاج روحاني لجميع انواع السحر والمس الشيطاني .
• استشارات روحانية و نفسية
• تفسير الاحلام
• علاج بالتنويم المغناطيسي
261 Miller Road Bass Hill
Mob. 0400 449 000
alaa.alawadi@gmail.com
www.sawakitv.com.au
دكتوراه في علم النفس
و الباراسيكولوجي
عضو في العديد من الجمعيات
الروحانية والفلكية

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدماتنا
* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام
Tel:(02) 9726 7551

نفتح (ألإثنين الي الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً
We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية
Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

Concreting & Landscaping
* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing
0431 040 909
Free Quote